

الاحتراق في السياسة والادب



عالمى السياسة والأدب اليوم ظاهرة قلما يخطئها الفكر أو تجرد عن الحاضر ، لأنها تبرز للعيان مرة إثر مرة خلال هذه الفترة الرائعة من حياتنا السياسية والفكرية في البلاد العربية .

فانت تعرف في السياسة رجلاً أو أكثر يزعج نحيه في هذا المضمار منذ فجر حياته ، ثم ارتفع هذا النجم ولمع ، حتى اذا بلغ حداً عالياً في السماء هوى النجم واحترق ، كما يحوي الشباب الثاقب في القضاء ويحترق ، ثم يخفني فجأة فلا يعود له اثر ولا يتحدث الناس عنه بشيء . ولو اردت ان تعدد في البلاد العربية الاسماء لبرزت لك الاسماء . وانا لا اشك في انه كما اختفى زعماء على هذه الطريقة العاجلة المفاجئة ، فسيختفي آخرون على الطريقة نفسها دون رحمة ولا هوادة ، وسيلقى الشعب نظراته الحاملة على اسماهم في النوادي والصحف يطالع آخر اخبارهم الغربية ، ثم يسرح النظر يرقب آخرين من الزعماء في حدة وامل احياناً ، وفي هدوء وبرد احياناً أخرى حتى يعرف الزعماء مطالب حياة الشعوب في الآونة الحاضرة ويوفقوا بين رسالتهم وهذه المطالب ، فيلتقوا آنئذ مع هذه الشعوب في صعيد واحد .

اما اليوم فقد يصل الامر بالناس الى ان ينهوا بانفسهم حياة زعمائهم ، متبرمين . وقد يلقون عليهم اسنار النسيان الرصين فكأنهم لم يعرفهم بالأمر ، وترى انت حال هؤلاء الزعماء فتشئ لو انتفى اجلهم من قبل قليلاً ، يوم كانوا يقودون الناس وكانت رسالتهم منسجمة مع مطالب هؤلاء الناس فيجدون في قيادتهم هدياً وفي اعمالهم بطولة . وتلفت الى الجمهور لتتعرف الى سبب ما يصنعون اليوم فتجدهم يريدون نوعاً جديداً من القيادة واسلوباً آخر من الزعامة تكون له صلة اكثر بالواقع ونسب اشد بالحقبة ، وبعد اكبر عن التجميل والتشليل .

هذا في السياسة ، اما في الادب فانك تعرف ولا ريب رجلاً ذاع اسمه وانتشر وآمن الناس بأسلوبه وفكره ، حتى اذا بلغ حداً معيناً جدد في نظرم فلا هو صاحب وحي ولا هو صاحب فكرة قوية ، وإذا هم يصون اسلوبه بالجوهر وفكرته بالفضل ، وإذا شاع المذهب السابق يجبو فلا يضيء ، لاذهائهم فكرة ولا يوضح لاجلهم سبيلاً . وما اكثر اهل العربية الذين انطس لذلك ادهم السابق وكسد انتاجهم الحاضر . وجل ما يقال في هؤلاء المنكرين انهم خدموا الفكر حقبة من الزمن ثم ادر كتبهم حركة الزمن وسبقتهم فلم يروا الفارق بين الماضي والحاضر ولم يستطيعوا التعبير عن هذا الفارق او عن الطور الذي آلت اليه حياة الناس فانصرف هؤلاء عنه فاحترقوا . لقد كان القراء في مطلع هذا القرن يكتفون بالاسلوب ، وان لم يشغل على فكرة . فلما تعمقوا الصلة بالحياة ونفذوا منها الى شيء من جوهرها رأوا عدم الغناء في الاسلوب وحده ، فنشأ عندهم وعي الى الفكرة يبحثون عنها في ادب الاديب وكتابة الكاتب . فلما انتشر هذا الاتجاه عند القراء العرب انحدرت منزلة كتاب الاسلوب وارتفع شأن كتاب الفكرة - ايا كانت . حتى اذا اطلعوا على قدر كاف من الفكر اخذوا من جديد يحاسبون الكاتب على نوع الفكرة التي يدعو اليها وعلى بروز هذه الفكرة في كل ما يكتب .

لقد اصبح مطلبهم في هذه الجهة شبه مطلب القراء الافرنج من كتبهم ومفكرهم . ودعم ذلك انتشار التزاعم بين طبقات العامة ، وايدوا بحجة الكتاب على فكرة واحدة ، ولكنهم يريدونها الآن منسجمة مع مصطلحهم التي عرفوا وجهها ، فنشأ من ذلك الادب الملتزم الذي يعبر عن مطلب الخبز الاكبر للعدد الاكبر من الناس . فلما تخلف بعض الادباء عن ادراك طبيعة هذا المطلب احترقوا عند هؤلاء القراء ، وانتهت رسالتهم ، كما وقع او كاد لعدد من اشهر الكتاب العرب المعاصرين .

ومن الطريف انك تجد هذه المراحل الادبية الثلاث ، الاسلوب ، والأسلوب والفكرة ايا كانت ، والاسلوب والفكرة الصحيحة عند القراء ، متلاحقة في البلاد العربية . فالمملكة السعودية وشمالى افريقيا تبيل ميلاً عاماً الى ناحية الاسلوب العربي المتين والديباجة المشرقة . ومع ان الفئات الثلاث تتبيل في الاقطار العربية الاخرى ، الا أنك تجد ثقل القراء في العراق ولبنان قد اخذت ينحاز الى الفئة الثالثة بينما تجرد الامر متوسطاً في سوريا والاردن .

ولا ريب ان هذه المرحلة الثالثة هي التي ستبلغها جميع الاقطار العربية ، وان كتابها هم الكتاب الذين يمكن ان يطعموا في لا . لا . لاسماهم لا يجبو له نور قبل ان يسكت صرير اقلامهم .

محمد ادب العالمي

علاء

في الخاطرة وحدها حيوة الفكر. هذا ما قلته طيلة حياتي ، ولم ازل
 في الاقليل غيره ... وما أشأه هو أن يرضى على الناس نظمهم
 متعلب ، فتجدد فيهم تلك الصفة الرقيقة ، مقدمتهم على ابتكار الآراء الجديدة
 أو اكتشاف التواحي الجديدة في الآراء القديمة ، ويستمررون على ذلك قرناً
 بعد قرن الى ان يبلغ الانسان ويحتمه مستوى الحضارت من الجود ...
 في الخاطرة وحدها حيوة الذهن . [فيلسوف الفرد نورت وايتيد]

*

امريكا اليوم اسطورة قد تسحر الاجنبي بقدر
 ما تسحر الامريكي نفسه . هذا التنوع والتباين
 المائلاث ضمن وحدة شاملة . وهذه المصادر اللامتناهية
 للثروة ، وهذا المجال للتوسع ، وهذه القوة التي لا
 تستقر ، وهذه المثالية ، وهذا الزهامة المادي - كلها عجيبة في
 مقاديرها وابعادها . ولعل هذا هو السبب في ميل الامريكيين
 الى استعمال صيغ المبالغة والتوهيل في الكثير من كلامهم . وفيها
 الاخذاء بمثل هذه المقادير وهذه الابعاد ، وهي تتمثل في شدة
 المثالية وشدة المادية ، في كثرة هيات الاحسان
 وكثرة الجرائم ، في الترفع الخلقي و « التطهر »
 في اوساط الطبقة الوسطى والتردي الخلقي الذي
 يساوقها ، في عمق الدراسات الاختصاصية
 وسطحية بعض المناهج الجامعية ، في تلك اهل
 الجنوب الزراعيين بتقاليد الاسترطاطيين القديمة ،
 وانطلاق اهل الشمال الصناعيين في عوالم التلذذ
 فيها العادات كل اسبوع .

كل ذلك جزء من الاسطورة الامريكية . وعندما يراها
 الغريب وهي تتحقق يوماً بعد يوم ، فانه يجاز في الحكم عليها ،
 ويكاد يسأل دائماً : الى اين تنطلق هذه القوة الجارية ؟ الى المنة
 ام الى الماوية ؟ ولكن الامريكيين اناس متفائلون ، وليس
 من العسير ان يتكهن المرء بمجولهم على مثل هذا السؤال .

وغير الامريكي ، حالما يضع قدمه على تربة الولايات المتحدة ،
 ميال الى مقارنة هذا البلد الجديد بالعالم القديم ، ولعل الامريكي
 المثقف يرازيه في هذا الميل ، فهو يرى في اوروبا جسدور
 التقاليد الاغريقية - المسيحية ، وغوها ، وبلوغ الكثير منها
 حد الغفن من التضج . اما هنا فانه يرى هذه التقاليد تبادورة
 جديدة من الازهار والافار ، وفي ذلك سبب لغيرة اوروبا منها
 وهذه التقاليد نفسها طعنت عليها ايضاً فروع من مختلف
 الحضارات العالمية ، وقد لمس ضرورة ذلك الشاعر ولت ورتن

حين وقف وفرة النبي في شوارع المدن وحقول الارباب وميادين
 الحرب قائلاً في نظمه انه يؤمن بالقرآن ايمانه بالانجيل وبالوثرة
 ايمانه بالمهاجرة ، وانه يدعو اليه الطافرين والحاسرين على السواء
 لتكوين عالم جديد . ولما اختلطت اجناس المهاجرين كان لابد
 من اختلاط الكثير من عاداتهم ومعتقداتهم ، وقد لجأ جميعهم
 الى تلك الشيطان هرباً من الجور او الفقر ، ونالوا استغلالهم في
 ثورة دامية ، واستقراهم وديتورهم بعد صراع اهلي اوبقت
 فيه دماء عشرات الآلاف ، ووسعوا الرقعة بالمأهولة بدفع
 حدودهم غرباً في غت وعشة ، فاستتبوا الاراضي البكر
 والضياع المجيدة ، وشؤوا الجبال واستخرجوا ثرواتها الكامنة ،
 وسخروا الاجر العامة ، في مدة قصيرة جداً .

وقد رافق ذلك كله بطولة وعنف ، جلد وظلم ، تنظيم
 في الاقتصاد واستغلال فيه ، شهوة في الحرية ورغبة في ابتداء الرق
 وبعد ان كانوا يشعرون بانهم امتداد لاوروبا ، وان تاريخهم
 امتداد لعصر النهضة ، جعلوا يشعرون بعد
 خلق اسطورتهم الذهبية بأنهم قوم تطلعت
 الاراصر تدريجياً بينهم وبين العالم القديم ، فقد
 اخذوا الكثير عنه ، ولكنهم اضافوا الكثير
 من ضدهم . وحن اللغة التي وروثها عن الانكيز
 جذبت على شعهم واكتسبت حيوة ونضارة
 جعلت الانكيز انفسهم ، رغم ترفعهم عن هذا
 الوليد العملاق الذي لم يحسن بعد آداب السلوك ، يتطلعون
 الى الانكيزية الامريكية في كثير من الغيرة والتشوق .

*

امريكا اقرب ذهنياً الى اللبنانيين والفلسطينيين منها
 الى سكان البلاد العربية الأخرى . ففي الستين السنة
 الاخيرة كانت الهجرة من ساحلنا على البحر الابيض المتوسط
 الى العالم الجديد شيئاً مألوفاً لدى الجميع . لقد سافر الى امريكا
 قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها نفر كثير من العرب ، توجه
 منهم عدد غير قليل الى الولايات المتحدة ، حيث راحوا ينتهرون
 بضائعهم يحملونها من بلد الى آخر ، او يفتشون الجوانيت
 ودكاكين البقالة ، واستطاع بعضهم ان يجمع ثروة يحق له الفخر
 بها . وكان من بين هؤلاء المهاجرين كتاب وشعراء حسبه ان
 يعرف القاري انهم « مهاجرون » لكي ترسخ اسماؤهم في ذاكرته
 فقد كان المرء منا يقرنهم به بسلامد العجائب والغرائب ،



في الستين سنة الأخيرة قريبة الشبه جداً بما هو اليوم في طور التكوين في الكتابة العربية . فحين نكاد اليوم نسال تلك الاسئلة نفسها التي يرددها في أمريكا النقاد والشرار والروائيون عن الحقيقة والمجتمع والجماليات ، ومكان كل منها في الادب . ان قرأنا في ازدياد مطرد ، وها هم يطلبون ادباً جديداً يصور اختباراتهم ومجتهداتهم عن الحرية والسعادة وتحقيق امكانيات النفس ولست ادعي بالطبع ان ظروف بلادنا مثل ظروف الولايات المتحدة ، بيد ان الاساس في ما نطلبه ونبحث عنه هو ماحقته الكتاب الأمريكيون بالضبط : ولادة اللغة والشكل من جديد ، وحياة المضمون الادبي .

*

ملت النظر في المناهج الأدبية للجامعات الأمريكية ، هو وجود دورة فيها للكتابة الإبداعية Creative Writing وأخرى للكتابة العرضية Expository Writing . أما الإبداعية فتعنى بالبحث والتدقيق والتحليل . ولا يقبل في مثل هذه الدورات عادة الا عدد محدود من الطلاب (قد لا يتجاوز الاثنى عشر) ، وعلى كل منهم ان يهرس على ميله القوي الى الكتابة ويعتقده عليها . فالعوبة الفنية لا يمكن ختلها عن هذه الطريقة ، ولكن في الامكان اكتشافها وتتميتها . ولما كانت هذه الدورات لا تحل الا بمقدرة الطالب على النظرة الاصلية والاكتشاف الشخصي ، فانه لا يقبل فيها الا من كان قد شرع بمحاولة الكتابة فعلاً او يأمل بمحاولة جديدة في المستقبل . واساندة هذه الدورات في الغالب من النقاد الذين احرزوا على شهرة ادبية ، ومعظمهم من اساندة الادب الانكليزي . ولذا فان لهم تأثيراً مستوراً على الذوق ، اذ ان الكثير من الكتاب والصحفيين الأمريكيين المعاصرين هم من الذين تعلموا على هؤلاء النقاد .

وهذا اللون من « الدراسة » هو في الواقع منحى جديد ، يتصل بالانجازات التي اوجدها النقاد المحدثون الذين يعمل معظمهم اساندة في الجامعات . وقد غيّر هؤلاء النقاد موقف الطلاب من الادب بوجه عام . فاكثروا ، وهم الذين يُسمون بالنقاد الجدد New Critics يتفحصون النصوص لتحصاها ميكروسكوبياً يتشعب الى علوم القويبات ، والانثروبولوجيا ، والفلسفة ، والتحليل النفسي ، بما يضيف على النص بريقاً جديداً ، او يكشف فيه اغواراً غير متوقعة من المعاني . وتركيز المه في النقد على

« ناطحات السحاب » ، و « بلاد الله » ، و « الفرص السانحة » وسرعان ما نشأت كتبة وافرة من الادب المهجري ^(١) ، لوحظ انها تختلف اختلافاً بيناً عن الكتابة المعاصرة لما حينئذ ، فصرنا نعتقد ان اتصال الكتاب هناك بثقافة الغرب الجليئة كان السبب في اختلافهم عن كتابنا في بلادنا ، الذين كانوا ما زالوا يتقنون طريقهم في مستنقع فنيح من اللفظ الكلاسيكي العتيق .

وقد اردت حال وصولي الى الولايات المتحدة ان اعرف ما هي المؤثرات الادبية التي تعرض لها هؤلاء الكتاب بالفعل - ان كانت هناك مؤثرات - وكيف استفادوا من احكامهم بأشد بلاد العالم حركة ودينامية . ولكن سرعان ما اكتشفت مبلغ الخطأ في تقييما لاننتاج المهجرين ، ومبلغ ما قاتهم من ادب الغرب . بل انني دهشت حين وجدت ان كل ما كانت تعج به السنوات الستون الأخيرة في أمريكا من نشاط ادبي مرواه دون ان يحسوا بوجوده ، فن الواقعة الاجتماعية التي نادى بها « هاوايز » ومن اصرار هنري جيمز على أهمية الرواية التي « تصيد لون الحياة » ، من نقد فرانك ترويس وشعر املي ديكنسن ، من روايات دوايسر ومنغواي وفوكتو ، من الثورة النقدية والشعرية التي قام بها إليوت وباوند ، من كل ما كانت تمر به المصانع الادبية في أمريكا ، من كل ذلك تقريباً لم يتعلم المهجريون شيئاً . اذن لم يكن السبب في « الفرق » بين ما يكتبونه وبين ما يكتبه اديباؤنا في بلادنا الا لوعة المهجرين وحيلهم الى اوطانهم . ولن يميزي هذا الفرق الى مؤثرات المحيط الجديد الذي يبدو انهم عجزوا ذهنياً عن تلسه . قالت كتابتهم على الاجمال مصابة بالميوعة والشفقة على الذات ، بالتصوف الزائف بلون من الانهماك والالتفاف على النفس ، فمجزوا عن اتصالوا العالم العربي الاخذ بالتسقط بما في الكتابة باللغة الانكليزية من توثب واثارة وعمق وتجربة . ولم يكن في كل ما كتبوه اشاراة الى بعض ما كانت تتسخط عنه الحكايات الادبية المحيطة بهم ، وكان علينا ان ننتظر الى ان يظهر بيننا من يطعن عليها ويبرع فيها . وهل كان هناك من ضير لو حاول المهجريون معرفة ما يجري حولهم ، لا يصل بعضه الى اذانهم ؟ قرأهم ؟ انهم لو فعلوا ذلك لعجبوا بالتغيرات الادبية التي تراها اليوم ولهاوا لنا فهاً اوضح لمشاكلنا الادبية نفسها . فالتجربة الادبية التي مرت فيها أمريكا

(١) تشمل هذه التسمية بالطبع الادب العربي الذي كتب في الولايات المتحدة واعتاد امريكا الجبلية ، وهو في الاخرة اغترر .

هذا النحو في أكثر الجامعات الكبرى يصحح الذوق ويغذي المواهب. ولكن يخشى منه أن يكتسب استقلالاً ذاتياً فيغدو علماً قائماً بنفسه ، ولا يستهدف إلا نفسه . ولذا يجب الحذر ، لتلاجل النقد محل الابداع بحيث يقرأ الناقد دون المنقود . او ينتهي التوكيد الدقيق على النص الى الفصل بين الفن والفنان . ومن هنا يخشى المرء خطر البيزنطية التي تنسى الفن وتغيب في الشرح وشرح الشرح . غير أن « النقد التاريخي » يندق على الادب قيمة ليست ميتافيزيقية محضاً . إذ لا يستطيع الناقد ، اذا شاء تجنب الانحراف ، أن يتغاضى عن ارتباط الابداع بالجموع والاستمرار التقليدي . فالعجزة في الاثر الفني الرائع هي أن ذلك الاثر ينسحب الى زمان ومكان معينين ، ولكنه رغم ذلك فريد ولا سلطة للزمان عليه .

لا شك في أن كليتنا لم تعط حتى الآن تاريخ النقد وطريقته الحقن الكافي . فما زال الادب يُدرس عندنا على نهج عتيق لا يختلف عن نهج القرون الاولى إلا قليلاً . لا بد لنا ، سواء أدرسنا الادب العربي ام الآداب الاجنبية ، من الاهتمام على الاخص بالنقد الاوربي منذ الحركة الرومانسية ، حين جعل النقد ينشئ نفسه اساليب ومصطلحات يعجز النقد الحديث بدونها عن الاستمرار . فهذه اسكائنا الشعرية تبدلت ، وها نحن الآن نكتب الرواية والمسرحية ، فلا غنى لنا في تعلم الادب العربي عن هذه المصطلحات والاساليب . ومن الممتع أن الجملات الادبية العربية أسبق في هذا المضمار من الجامعات نفسها . فقد ظهرت فيها دراسات كثيرة في النقد الحديث لعل اصحابها لم ينح لهم البحث في مثلها في صفوف التدريس .

ولذلك نرجو ان نرى من جامعاتنا اهتماماً بالابداع وبالنقد فتضع للطلاب دورات في الكتابة الابداعية ، والكتابة العرضية ، ودورات أخرى في طرق النقد الحديث ، النصي منها والتاريخي كما تضع دورات في تاريخ النقد العربي وتطوره . وسوف يقتضي ذلك ترجمة كثيرة ، واجتهاداً في وضع المصطلحات ، واكتشافاً للمواهب النقية ، وبهذا تساهم الجامعات مساهمة مباشرة في تقويم الذوق وتغذية الابداع الجديد .

*

النقاد الامريكيون نعمة حزينة مفادها ان الرواية اليوم في الخطاوط . ويعتقد البعض ان رواية القرن التاسع عشر بلغت هذا الفن ذروته ، ولكنها قدت بعد ذلك

طاقها وخطورتها الاجتماعية ، لأنها أضحت تركباً رمزياً شديد التعقيد ، ما الاشخاص فيه إلا رموز لافكار مختلفة ، او تركباً يراكم فيه المؤلف الاوال والكوايس ، كأنها حكاية من حكايات الرعب في لباس عصري . فهي في كلتا الحالتين بعيدة عن مصطرع العيش الحقيقي .

وهناك من يرى ان الرواية الطبيعية - وهي التي نجعل من مصطرع العيش موضوعاً لا ينضب - تكشف عن فقدان الهدف الخلفي (بمعناه الاوسع) عند المؤلف ، لأن البطل كلما كانت رجلاً عادياً ، لا رجلاً افضل واسى من بقية البشر (كما اقترح ارسطو في بحثه عن ابطال المآسي) ، تعجز منطويات المأساة عن البروز ، أو انها لا تكتسب من التركيز والعمق ما يجعل منها مطهرًا للنفس من الخوف والشقة . فالابطال العاديون لا يتخلون الصراع العنيف الذي تشمل نتائجه مصير اناس كثيرين ، وما مآسهم - ان حق لنا تسميتها كذلك - إلا خيبة ضيقة الحدود لا يعم معناها على البشرية جمعاء .

الحق لم يبق الرواية الا القليلة . وهذه توفرها للناس الجلات والصنف والسبنا والتفزيون . وكلما تيسرت عملية لبث توصل مادتها الى عدد هائل من الناس (كالتسبنا والاذاعة والتلفزيون) ، تخم على تلك المادة ان تكون أبسط وأوضع واقل عمماً ما تكون عليه لو كانت غائبة الاقلية المختارة . وهكذا يتطوح الابداع الى درك الثقافة .

وفي وجهات النظر هذه كثير من الصواب . ولكن ذلك لن يعني احتضار الفن الروائي ، بل قدرته على التبريل في اشكال لا حصر لها تتأرجح بين طرفين من الثقافة والروعة ، وتنحز مناحيها وتلو وتطه قوة وجمالاً ما دام هذا الفن يرتبط بكونيات النفس وتصرف الفرد مع الجماعة . فقد تكون الرواية مشجونة بالرموز مثل «موني ذلك» او الخوت» لمرمن ملفيل ، او بالواقع العامري الأجرد مثل «اختنا كاري» لنيودور درايسر : قد تدعي الاقليمية الشيفة كروايات ولم فوكتو ، او عدم ارتباطها بأي وطن كروايات ارنست همنغواي ، ولكنها كلها تجمع بين عناصر المسرحية وبين عناصر القصيدة الطويلة من حيث قوتها العاطفية ، وامكانياتها المأساوية ، بالإضافة الى التنوع الذي لا حده في التنتية ، فهي تجمع بين البراعة (وتلك مسألة جمالية لا غنى لنا عنها) وبين الضرورة الروحية (وتلك مشكلة انسانية

لنـ الضباب بثوبه يبدأنا والليل ساكنـ
وترامت الاضواء شاحبة اذاب شعاعها بعد المساكن
وحدي مع الليل والبهيم ووحشة الاوهام، لكن
عبرت بوادي التيه من نفسي رؤى فتزقنا
نوب الضباب عن النجوم الثيرات واشرقا
في ليلي المسكون بالاشباح والاشواك
نجان قد غسلا دجى نفسي ، هما عيناك

الى جويس

الرهينة الحمراء

المقة الكحلة في اناسها روت الدجى
احزاتها ، والنور حار على حفاقي هديها وغوجا
كم قصة تحصى وكم حلم يبطئه الشجا
تركت مياهما على دمع بعينك يا فتاتي
وردات نورك فتحت اكملها متع الحياة
فلم الأسى ، لن تعرق الدنيا بسيل دموعنا
والحب نور ، فلتبدد ليها بشموعنا

*

يا فتاتي ، يا بنت المروج الصبح والنار التي
فرق التلاع تشب ، والفرسان عبر الذهب كالليل الأني

النجم يلحظ بياسم ظرافه ، فتلفتي
والنهر تحت جسوره أوما الينا وانثى
والعابرون بقربنا مدوا الينا الأعينا
والزيفون غصونه الحفر الرطاب
وغدا سيجرنا ويندثر الشاب

الوقه - سوريا

وغدا وانت على الضفاف الحضر وحدك يا حبيب
ستمر اناس ، كمامرت يداي ، على ذوابك العجيب
وتطوف من ذاك الغريب بقلتيك رؤى غريبه:
في الشرق امست داره، والشرق عطر وصعاري
والشرق ، ذاك الباعث الأتوار، سال اليوم نارا
يا ليتنا لما تشاكينا قنونا من أسانا
والعاصين ديارنا ، عينا على مضي هوانا ...

*

فاطمة تسير في شارع سليمان باشا وقد اطبقت عليها الوجوه العديدة المألوفة في موج الأنوار الملوثة والأصوات التي كانت تتجاوب في انغام متناغمة فتبلغ أذنيها في مهمات عديدة متناغمة. وكانت إحدى يديها مرتفعة نحو رأسها تسند المشية الخاطئة الا من خرقة سوداء قذرة وبدها الأخرى ثابتة الى جنبها ، ورجليها وقد شرع الاضطراب بعث فيها ، وذهنها يستجيب من خلف الحجب الدامكة وسحب الدخان الأسود التي كانت غلاء بما يشبه الحروف والتعقب والبهجة والاستسلام .

نعم ! فيها هو عشيقها يحسبها من جديد ، يلبس جسها ويشد برجلها من جديد ، ويبعث الاضطراب في خطواتها ، ويريد في عبث الآثم لو يقع بها . وهي تقضي أولاً مسرعة في طريقها ولكنه يشدد من فضائه الصارمة ويبالغ في عبث المافون ، فتقف وتتمتم بالشكوى الخافتة والتأنيب الحفيف عسى ان ينصرف عنها ، ثم تحرك خطواتها بطيئة . تحرك القدم اليسرى قليلاً وعينها على الأرض ثم تتقدم بالأخرى بطيئاً بطيئاً وقد انبسط اصابع قدميها وأمدت مثل حيوان جريح يتناسط طريقه على الصخر المتزلق . ولكن ركبتين تضطربان ويغمر فخذها تعب كبير حاد فتجلس على الأرض وتلقي المشية الى جانبها وتأخذ وجهها بين يديها وتسرع في البكاء الحفيف والتمتمة « ما نحل عني بأه ، هلكتي وموتي وخلتني فرجة اللي يسوى والي ما يسواش ... حل عني حرام عليك » .

ويلتفت اليها بعض المارة فتوقع اليهم من دعوها باسمه ولكنهم لا يلبثون ان يواصلوا السير وقد غلام عجب لا يلبث ان يختفي . ثم يأتي بعد قليل الشرطي فينظر الى وجهها البالي وليباسها الأسود الممزق ومشيتها القذرة ثم يسألها منتهراً :

— مالك يا ولية قاعدة كده ؟

فتبسم ابتسامة فيها استعطاف وتقول في صوت متهدل ساحب :

— الاسياد يا قندي ربنا ما يحكم عليك ، مغلبي وموريني المر .. فينظر اليها متعجباً ثم يصرخ فيها :

— اسياذ ايه يا ولية يا مجنونة قومي فزي قبل ما اسوكل على القسم .

ولكنها لا تتحرك بل تسمر وقد علت ابتسامتها تعبيراً خفيفاً من التلق والاشفاق وتقول :

— ما تعترض يا قندي ، الاعتراض حرام ، دا محمد اقندي اللي لابسي ستي ورأسه ناشة قوي ويجب يكابدي . ولما يجيني يستنى اما اكون ماشية ويروح لاويلي رجلي عشان يكفيني على وشي . لكن احله بأه ابن ناس ومغندر ويجب الدلع وان ما كنتش احاوده ياخذ على خاطره ويوريني المر .

ويحس الشرطي كأنها قد استمع اكثر مما ينبغي لهذا الهذيان على قاعة طريق كبير عام فيصرخ فيها بصوت قوي :

— قومي يا ولية يا مجنونة يا بنت الكلب ، قومي فزي من هنا ... قال محمد اقندي قال ، ويبيع الدلع كان يا بنت الكلب .

فتقوم ذليلة منها لكه ونسبر ومشيتها الخاطئة على رأسها والافكار الخافتة تصاعد كالنفاثات الى سطح وعيها ، ثم تغمطي ولا تترك غير شعور يأت بالمرارة ، لماذا ازورعها الشرطي وانصرف وهي لم تنقص نفسها بعد ؟ لماذا لا يفهم الناس ولا يسعون الى الفهم ؟ هؤلاء الساعون وقد انشغلوا عنها جميعاً ، هذه الوجوه العديدة المختلفة المتشابهة الصارمة المطبقة الشفاه المتسارعة بارجلها في الصباح ، المتفرجة الشفاه المتشابهة الايدي في المساء . ما الذي يشغلهم عنها جميعاً ؟ ثم اية سعادة هائلة هذه التي تلوح على وجوههم هذه الصارمة في الصباح الباسية في الليل ، اي عوالم تجهلها وصور لم تستطع ان تعلم بها . ان محمد اقندي من هؤلاء ، محمد اقندي هذا الذي اصطفاه من نساء العالم جميعاً من كل النساء العديدين اللواتي يفرض بين العالم ، محمد اقندي صاحب البرزة الالمانية والوجه الابيض الوسم الممتلئ والطرش الاحمر الزاهي المتصرف قليلاً على رأسه ، محمد اقندي هذا الذي

يلذ له اللعب بها والتندر عليها والضحك منها والذي يجيها وغم كل هذا ، يجيها ويغلا جسدها جميعاً بما هو اسقى من النظطة وامتنق من النوم ، ويشيع بين اعطافها المتفتحة بالشوة والاسترخاء

اطلبوا سنة

بسم ابراهيم شكر الله

*



فلا شك ان تلك اللفة العنيفة التي دخلت جسمها المغلق المختوم لذة معتصة آتمة وولوج في ابواب علم حرام لا يجدر بالبشر . فاستبد بها الحواف والفرق وكانت لا ترفع عينها الى عيني ابيها او اخيها زينهم الا وترى فيها نذر الموت وصورة الجسد الممزق بالطلعات . فانطلقت هائلة على وجهها تلح في الحرب من الحواف اللاحق باذيلها حتى بلغت القاهرة التي احست في ضجيجها الالهي ما يستطيع ان يحمي هذا السر الغاضح الصارخ الذي ينطوي عليه جسدها .

وهي لا تستعبد جميع هذا حتى تحس به من جديد بمحرك رجلينا ويدفعها ويبعث بها ، فتدفع في ارض الغرفة المغتصة تدور فيها دون غاية وهي تبرز رأسها في حركة رتيبة وصوتها يهمهم بنقمة العويل والتدب ، ووعيا مغمو في خليط من الالوان الصاخبة الباردة تتابع كضربات السباط ولكل لون اله الحاص ولكل ألم نشوته الخاصة .

ثم تأخذ تخلع عنها ملابسها قطعة في اثر قطعة ، ترميها على الارض حتى لا يبقى سوى جسدها الضاوي الاسمر في عربة الحزن وفي استنفاد وجوده الآثم . ثم تدفع ترقس في نواك ، وقصات وجهها تتحرك في الم عظيم ، ونظلم حتى خطوطها تزداد ولحياتها يتعالى حتى تسقط على الارض فتسكن في ركن الغرفة مثل كلب جريح . ثم يرتفع من امامها لينها وارغاها المختلط صوتها يبولول :

— سيني باه .. سيني هلكتي وحتموسني مقنولة ..
سيني .. سيني ..

ابراهيم شكر الله

القاهرة

بمدر فريا

وحي المرومات

مجموعة شعرية تود بالجزيرة العربية
الى مكاتبها الحالية في دينا البشر

من شعر محروم

ماتم الطبع والذئ

دار المعارف بيروت

٢٦٧٦ ب . ص . - السور -

والاستسلام وما يشبه الموت .

وهي ماضية في طريقها حتى تبلغ بولاق ثم الحارة الضيقة ثم العطفة المظلمة وقد امتلأت خياشيمها براحة السمك المني وبالعبار الكثيف ، وصعد الثعب الى رأسها بظلمة تتوالت بينها الافكار واطياف المشاعر العديدة . وعلى رأس العطفة يصنعها مرأى خدوجة متربعة يحسها الضخم على الارض وامامها صينية صفقت عليها قطع البطاطة المشوية وفي يدها المرتخية الى جانبها مشقة من الحوص ، ونحيبها فاطنة وهي مسرعة في طريقها ه عواف يا ست خدوجة . . ولكن هذه تستوقفها وتقول لها :

— جدد صغار اسمراني طويل سأل عليك النهارده يا فاطنة قلنا له ايوه ساكنه هنا وترجع بالليل .

وتسأل فاطنة : — مين الجدد ده ؟ مش زينهم ؟

فتود عليها : — ليه ؟ هو انا تانية عن زينهم .. لا دا جدع اسمراني طويل وبشبات طويله ، سأل عليك وقال جبرجع فاني .

وتستريدها فاطنة من الوصف وقد شاع فيها التلق ولكن هذه لا تجد شيئاً آخر يميزه به فتتركها فاطنة والحرف يلاها

وتنزل الدرج الى حجرتها الصغيرة وتلق وراها الباب المنهاك

فيخرج منه صوت مبعوح طويل . ثم تجلس على الارض بعد ان

تلقي بالمشقة الى جانب الحائط وتسلم لأحاسن الحرف العذب

انها تعرف من هذا الذي سأل عنها ولذا يبحث عنها مثل هذا

الاحلام انه اخوها مفتاح ، جاء ليقلتها انتقاماً لشرفه وشرف

ايبها ، هذا الشرف الذي علبت به ومزقته فضحكت منهم جميعاً

لأنهم ازدروها وظنوها بلا جال ولا قدرة على اجتذاب الرجال

وانها لتستعيد هذه اللحظات التي بدأت تحس فيها بحمد افندي

حولها وفيها وقتلي ، هذا الحب العابت . كانت مستقيمة على

السطح في لية انصبت فيها لوائح المجير على القرية واحاطت بها

وارسلت ألسنة النيران تتوالت تحت جلدتها فتنبج لها كلاب

الجسد المسعورة .

حينما احست به يدب في جسدها ، يغشاها ويغلا جسدها

لذة شاملة احاطت الكون كله وضمت في لحظة واحدة غائرة من

العناق المجنون . على انها كانت لحظة واحدة ، لحظة خاطفة لم

تلبث ان تنهات وتكسرت وانتثرت على اطراف الجسد ،

فحولت رأسها عن السماء ودفت وجهها بين ذراعيها واخذت

تستسلم للسقوط البطيء . في المرة الظلمة التي لا قرا لها .

فلما استيقظت في الصباح احست بالانغم العظيم الذي اقترفته .



أشار الدكتور سيد نوفل في «الاهرام» في صدر الحديث عن التجديد في الأدب ان الاستعداد الذاتي والجهد الدائب صفتان يجب ان تصاحبا الأديب الممتاز . فالموهوب لا يبلغ العظمة الأدبية اعتباطاً وغفواً ، ولا بد ان يدرس في غير ملل ، وان يتقن المعارف في دقة وان يفكر في نفسه وفي من حوله تفكيراً عميقاً .

ومن الصدف ان أقرأ هذا وفي يدي ترجمة انكليزية جديدة لأشعار مختارة لشاعر تنطبق عليه كل صفات الاستعداد التي أشار إليها الأستاذ نوفل ، واعني به « راينر ماريا ريلكنه » أحد فطاحل الأدب الألماني الحديث ، الذي يشغل انتباهه الأدبي اليوم الأوساط الثقافية في الغرب على نحو لم تغفل به إلا القلة النادرة من أدباء الجيل .

و « ريلكنه » انسان « يدور في حدود البيئة المحيطة به » ويصوغ مواهبه وعقيدته بصفتها ، ولا يتأثر بجزئية الموضوع وانما يحاول ان يستوعبه استيعاباً ويفض عليه الكثير من قرينة خصة وفلسفة مدروسة وتجارب صفها تفهم دقيق لمعارف القرن العشرين ، وخيال خصب يدور حول الحقائق الإنسانية التي تواجه المثقف الممتاز في جيل قاتل متوتر الأعصاب مشوش التفكير كجيلنا المعاصر .

وسأعز هذا شأنه جدير بأن يقدم الى قراء العربية . ودواوين « ريلكنه » ليست سجلاً منظوماً لمعاني مطروحة على الطريق يعرفها العربي والأعجمي « كما قال الجرجاني فاذا كان نظم القصيدة عند معظم الشعراء قرينة خصة وبمحصول أو فرأى من نزوة اللغة والتعبير الشعري اللطيف ، فان الشعر عند « ريلكنه » صناعة لا تؤمن بالسهولة وحدها وانما تستلزم الدرس والتفكير والاستيعاب الواسع لمقومات الثقافة واحوال المجتمع . والشعر عند « ريلكنه » مجهود ثنائي جليل حاول هذا الشاعر ان

يفسر فيه الوحدة القاتلة التي تكتنف المثقف في عالم يسير على نظام غير مستتب ، وروافعه أبعد ما تكون عن التناسق والتكافل في ميادين السياسة والاقتصادية والثقافية - عالم فئد او كاد يفقد معظم العناصر التقليدية الأصلية التي استطاعت ان تحفظ للمجتمعات التاريخية التقديرة فترات طويلة من الاستقرار في حياة الناس العقلية والاجتماعية على نحو ما ينقله الروائع عن العصور الوسطى في أوروبا وفجر الاسلام في الشرق وغير ذلك من فترات في نواحي المجتمعات الإنسانية .

ويؤكد لك « ريلكنه » بأن عزلة المثقف في عصور القلق السياسي والضائقات الاقتصادية والتوتر الاجتماعي امر لا سبيل الى تقاذه . وهي نصيب كل من يحتفظ بوعي الصادق وادراكه الحاس في آفاق من الحياة العامة يسودها التهاكك على الراحة المادية والأسراف في التمتع والثروة في ثقافة فائقة لا تعالج صميم المشاكل بقدر ما تسعى لان تسلي عن خواطر الناس وأشباع وغائبهم في الانسياق مع الشره المادي والغريزة الجامحة على نحو ما توفره له اشربة للسبنا والقصص الحديثة وما يشبه ذلك من بضاعة الأدب الشعبي الرائج .

وعزلة المثقف كما يشعر بها « ريلكنه » امر لا سبيل الى تقاذه . فهي وليدة ادراك النفس العميقة الحساسة لواقع الحال في حياة الناس وفي التيارات الثقافية التي تسود مجتمعاتهم . وهذه العزلة ظاهرة مشتركة يختبرها المثقفون في الجبل المعاصر ما تبينت لغاتهم ومقوماتهم الثقافية . فمن في عصر تقارب فيه الأبعاد الجغرافية وتشابكت المواصلات الفكرية وتواكلت الأحداث السياسية والعوامل الاقتصادية على بعضها البعض فأولدت تأثيراً مشتركاً في الادراك والاحساس والتجربة بين المثقفين فشملمهم هذه « العزلة » التي يصر « ريلكنه » على أنها نتيجة حتمية لتباين حديثها ببيان التطور الثقافي في مجتمعات القرن العشرين .

اعلام الادب العربي الحديث .

والصعوبة في الكتابة عن شاعر اجنبي كون الشعر تعبيراً يستند فيها يستند اليه الى طلاوة التعبير ومثانة التركيب وعدوبة اللفظ ، وهذا كله يتطلب تخصصاً في لغة الشاعر ومقدرة على تعريب جمالها ونقل حلاوتها في امانة ودقة . وكاتب هذه السطور لمن يطمح الى كل ذلك ، ولكن من مزايأ شاعرية « ريلكه » ان التراث الذي تركه « عالمي » فوق انه ثروة « المانية » قومية . فاذاً عجز الكاتب عن ابراز تراث « ريلكه » في اطاره القاري الاثافي مثلاً فلا أقل من ان يعرف قرار العربية بالعناصر « العالمية » في هذا التراث الفريد .

ومن الاذلة على مكانة « ريلكه » في الادب الاثافي الحديث من هذا الترتيب الذي حياه به الناقد الاثافي المعروف « هانس ايغون هولنهوزن » في دراسة عميقة عن شعر ريلكه . قال هولنهوزن :

« لقد نجح ريلكه الى درجة لم يسبقه اليها احد في ان يلفظ من غطاة اللغة الاثافية . وان يقرها الى العذوبة دون ان يفقد طابع الدقة والعمق . فلهذا « ريلكه » مثل فريد على رقة الاحساس وحدة الادراك وبسطة الشعور في اطار جميل من الابداع الشعري . وفي حين ان هذا اللون من الابداع كان يقود غيره من الشعراء الاثاف الى التسلسل والامعان فيه على حساب رقة الشاعرية ، الا ان « ريلكه » نجح في كل ذلك دون ان يطوح بعق الملاحظة ومثانة التركيب وجلاء الصور الشعرية ووضاحة الحطرات الفلسفية العميقة التي هي طابع اصيل من تراث المانيا الثقافي » .

وميزة « ريلكه » الجوهرية ان شعره ، وعلى الاخص انتاجه في سنواته الاخيرة ، لم يقتصر على معالجة جزئية للحقائق الانسانية التي استوعت انتباهه واثارت بقلته الشاعرية . فسامية « ريلكه » الرئيسية في التراث القاري الحديث هي انشغاله في الاجابة عن هذا السؤال الجوهرية الذي كان ولا يزال يشغل افكار المثقفين في الغرب : ما هي حقائق الاشياء التي تكنتف المجتمع المعاصر ؟

ولم يحاول « ريلكه » ان يجد الجواب في هذا او ذاك من المنظمة العقائدية (الايدولوجية) المستعداة .

ولم يحاول هذا الشاعر الفيلسوف ان يناصر الدعوة الى الرجوع الى الفكر الكلاسيكي في قوالبه العتيقة كما يحاول فعل

وهذا ما يجعل شعر « ريلكه » اليوم موضوع بحث وتعقيب لا في المانيا وحدها وانما في غربي اوروبوا والعالم الانجلوسكسوني حيث تزداد عزلة المثقفين بازدياد المؤثرات المادية في حياة الناس لاجلها العوامل الثقافية والاحداث السياسية والاقتصادية على الكثرة من الناس .

وقد مات « ريلكه » في اعقاب الحرب العالمية الاولى وحظه من الشهرة موفور ، ولكن مكانته في الثقافة القرية لم تتوطد الا في عالم ما بعد الحرب الثانية حين اطلقت حرية التعبير عن مواطنيه الاثاف فوجدوا في تراث « ريلكه » تحليلاً عميقاً صائباً للازمات الروحية والثقافية التي كانت تحيط بهم ، ووجدوا في حلولة قصيدة ورقة تعبيره وعدوبة اشعاره وبلاغة منطلقه ذخيرة تعينهم على احياء الادب الاثافي من رقدة سنوات ما بين الحربين .

و « ريلكه » في الادب الاثافي المعاصر شخصية يدور حولها جدل عنيف . ولعل صاحبنا ادرك ما سيكون نصيب اشعاره في مستقبل الحياة الادبية . فقد ذكر في كتاب له عن « رودين » . « لبست الشهرة الاعداء زروعيات النقد والاطراء التي تدور حول اي اسم جديد » . ومع أن زروعيات التقدير والاطراء حول تراث « ريلكه » لم تهدأ بعد ، الا ان صاحبنا قد ثل من الشهرة والمكانة ما تستدعي تنقيده الى قواعده العربية كعلم من

دار المعارف

تقدم

مجموعة قصص الانبياء

عرض سهل متعمق ، فيه تسلية وعتمة ، وفيه غذاء روحي او توجيحي لطيف ، وترغيب بما كان يقع بين الانبياء وأقربهم ، والنباتات العلية المؤمنة المخلصين ظهر منها :

- ١) آدم عليه السلام
- ٢) نوح عليه السلام
- ٣) هود عليه السلام
- ٤) صالح عليه السلام
- ٥) ابراهيم الخليل عليه السلام

فيما التسعة ٣٠ قرشاً لـ

يطبع من جميع المكتبات الشهيرة وعن

دار المعارف بيروت

بنابة العسلي - السور - ص. ب ٢٦٧٦

موقفه النهائي من الحياة الدينية .

ويؤكد لك « ريلكه » بأن الدعوة الى تجديد التراث الكلاسيكي مهما تفننت في التعبير وفي البلاغة والحس فان نجاحها في المراحل النهائية خشيل محدود . وذلك لأن تراث الاقدمين سجل لتجارب عن حقائق انسانية تختلف في بيئها وموقفها عن طبيعة تجاربنا للحقائق الجديدة التي تجمع الجبل المعاصر في شئ معاله . والاصرار على استخدام التجارب العتيقة حل مشكلة مستحذرة عناد لا طائل منه وهو كفيلا بأن يخلق ثقافة مشوشة القيم ، واهنة العزم ضعيفة الحول توهم نفسها بأنها قادرة على مواجهة مشاكل العصر الفكرية والعاطفية مستوحية الغذاء لذلك من تراث العصور السالفة ، في حين ان هذا العصر لا يشارك تلك العصور الا في التزو البسيط من التجارب الصادقة لحقائق الحياة الجديدة المعقدة .

والنتيجة ان طبيعة الثقافة الجديدة وما تعكسه من الزان الثورة الفكرية والثقل الاقتصادي والتفكك الاجتماعي وقصور الثقافات الصنية - في رأي ريلكه - عن ان تقدم خلال عملية مناسبة لهذه العوامل الثورة الجديدة ، كل هذا يفرض على المثقف المعاصر العيش في فراغ قاتل والانسياق في حياة لا دستور لها . وهذا المثقف لا يجد لنفسه نبواً يسير بوجه ، نبواً يرتفع عن جمود المحافظين من دعاة التقديرات الحفازات القديمة ، ولا يتخضع لدعاة هذه او تلك من الابدولوجيات .

والا فما تفسير هذه المدارس الفكرية المشوشة كاللاوجودية وما سر هذه الثورة المضطربة على اساليب الشعر والتعبير وفنون التصوير والتلحين التي اصبحت تسود الاوساط الثقافية اليوم في كل مكان . وهل ملأت باثري هذه الاتجاهات الجديدة ، وهذه الترواث الفنية المعاصرة الفراغ القاتل التي يواجه مثقف التراث العشرين ؟ الا ترى اكرم ينف حاراً ازاء هذا « التجديد » لا يلبس فيه حلاوة الابداع الفني ، ولا يجد فيه التعبير الصحيح للحقائق الانسانية التي تكتشفه .

وقد وصف « ريلكه » نفسه في احدى قصائده بأنه مشرد لقيط تروى ونفا في احضان غريبة فلا لعل له ولا مأوى ، فاذا حدث ووجد له بعض ذوي القرى فان العطف والحب الذي يقدمونه له لا يمكن ان يزيل من قلبه الامسى الذي صاحبه في سنوات النشوء والحادثة . فهذا الامسى راخس في صميمه ، وحب ذوي القرى لا يشعر نفعاً الا اذا توفر للطفل في سنوات الحضاة

شعراء الانجلوسكسونية المعاصر » ت . س . اليوت » الذي يطيب له تتبع المعاني واراجعها الى اصول قديمة .

و « ريلكه » في اكثر قصائده يردد المرة تلو المرة بأن النظرة القديمة الى الحقائق الانسانية المعاصرة . هذه النظرة التي خلقتها لنا الحضارة القديمة - اصبحت الآن غير ذات موضوع - كما يقول علماء القانون . فربل التراث العشرين ير في تجارب حقائقها وطبائعها مستحذرة فريدة من حيث انها تختلف عن الحقائق التي مرت بها واختبرتها الاجيال السابقة .

فالمنظمة الفكرية وطبائع المعرفة وعناصر الشعور والاحساس التي اختبرها المثقفون من بناء الحضارات السالفة قد تعدلت ومرت في تطور ثوري كاد يقضي على مغزاها لمنثقي القرن العشرين . حتى المنظمة الدينية نفسها ، وهي تواجه ازعاجات الفكر وثورة التطور في جيلنا المعاصر ، كادت تفقد في رأي « ريلكه » مؤثراتها التقليدية واهميتها في حياة المجتمع الجديد ، وشاعرنا يعتبر الدين جزءاً أصيلاً من اوث معتدلم يتوصل اليه الورة بعد الى تحديد موقفهم منه . وهو يعتقد بأن تصفية هذا الارث - والدين جزء جوهري منه - لا بد وان يجد موقفاً للمثقفين منه نائياً ، سلباً او ايجاباً . ولذلك فان على حفلة الدين والمؤمنين به ان يستوعبوا من ثقافة الجبل المعاصر اكبر قسط حتى يستطيعوا التأثير في اتجاه الثقافة الجديدة ويساعدوا مثقفي الجبل على تحديد

صدر حديثاً

حكايات ...

من

الرحلات !

للدكتور عبد السلام العجيلي

الطبعة ١٩٥٠ قرناً ل.

مقدم الطبع والتتر

دار المعارف بمصر

تطلب من جميع المكتبات الشيرة ومن

دار المعارف بيروت

بأية العجلي - المور - ص ٢٦٦٦

سؤن السياسة والوعي الاجتماعي . وهذا الوعي اعمق في الحدة واليقظة من ادراك المجتمعات السالفة ، وهو لا يسمح للفرد ان يقف مكتوف الايدي صامت اللسان يجد العزاء في فنون الشعر وجمال القطعة الادبية وحكمة الاقدمين .

*

و « ريلكه » حين يتعمد ابواز وجه التباين في مقومات الحياة بين الاجيال الماضية وبين الجيل المعاصر يستند الى اعتقاده بأن الثقافة القرية في وضعها الراهن قد فقدت الاعناد على العزة الالهية ولتضاء والتدور . وان تفكير المتقف القرني اليوم قد تأثر بالعلوم الطبيعية وعصر الآلة والذرة وتأثر ايكتنه من كل صوب ، فلا مفر له من ان يتساءل عن المسببات المتتعة لكل شيء . ضولا يقبل اي تحليل او تحليل لاهوتي او وجداني لحدث من الحوادث . وفي التراث الكلاسيكي تعليقات واجوبة شافية للعقد التي واجهت المجتمعات السالفة - اجوبة تستند الى عناصر النضاء والتدور والفلسفة والبلاغة سواء في ميثلوجية اليرغلث والرومان ام في فلسفة التديس اغسطين او في حكم افلاطون وجبة او بلاغة شكسبير ودانتي .

وريلكه لا يري ان اللاهوت والفلسفة والبلاغة القديمة بصاعة يسر تفسيراً شاملاً للظواهر الاقتصادية والمساكن الدولية والارماث الاجتماعية الروحية المعقدة المتلاحقة التي صاحبت ميلاد هذا الجيل . فهي مزيج عيب من العوامل الحضرية التي تولدت عن تشابك العالم في مواصلاته الجغرافية والفكرية ، وفي سرعة نموه الاقتصادي في جزءه ، وبطئه في جزء آخر ، وفي يقظة الوعي في مفاهيم جديدة مستعذنة لم تكن موضوع بحث او اجتهاد خاص لدى مفكري العصور القديمة .

وهذان التعليلان : اختلاف مقومات الحياة المعاصرة في نواحيها الفكرية والمادية عن مقومات الاجيال الماضية ؛ وقدان الاستمرار الروحي وتضاؤل القيم والمؤثرات الدينية في حياة المجتمع الغربي المعاصر - هما المزيان الرئيسيتان اللتان تجعل التراث « ريلكه » ومكانته الهامة في حاضر الفكر الغربي ؛ تراث اختار صناعة الشعر وقوده الصارمة لتعبير في درر من النظم النادرة الجمال وثروة من اللغة مزينة بالتجديد ، وذوق من الشاعر يفرد وعمق في الملاحظة ، ودراسة في غير ملل وتغهم للعارف في دقة وتفكير في النفس ومن حولها تفكيراً عميقاً .

مرعس

نيويورك

والنمو . والمتف الذي ينمو في مجتمع محطمة اركانها تتجاوب فيه الثورات والنوتر والفنات ، كالشرذ القبط لا يمكنه ان يتذوق حب الثقافات القديمة والمتلقى بها سها استندت صلة القرى بينها وبين مقوماته الثقافية .

ويقول لك « ريلكه » ان عظمة « هوميرو » و « شكسبير » و « دانتي » كون اطوارهم الفكري مستنداً وحيه من معالم الحقائق الانسانية وطبيعة البيئة والمحيط التي كانت تكتنفهم . وقد كانت تلك المعالم واضحة تعكس مجتمعاً واسع الاركان . فاذا حدث واعتبرته ثورة فكرية وفلق فان اسبابها معدودة واهدافها بيئة ، فاذا شملت الحرب والسياسة ودسائس النصور والعشق والبطولة فانها لم تشمل هذا السيل الجارف من التطورات والتغيرات العميقة المتلاحقة المتشعبة التي تكتنف جيلنا في القرن العشرين . فسؤلية هوميرو وشكسبير ودانتي وغيرهم من الادباء الخالدين معدودة . فقد خيل لـ « ريلكه » انهم وقد ادركوا ضيق الحدود والمعالج والتجاوب التي وفرها لهم مجتمعهم الثقافي فاكثفوا بتحليل انفعالات الفرد ملكا كان ام بطلاً ام عاشقاً ازاء حادثة من الحوادث الفردية . وهذا سر خلود هذه الملاحم القديمة وما شابهها من تراث الادب الخالد وسر تذوق الناس لها في كل جيل وانتفاعهم بها في حدود التطور المعاصرة والفلسفة . ولكن انفعالات الفرد في جيلنا المعاصر قد تضاعفت وتعدت ونشبت اصولها وذوولها وازدادت تأثيراً في امور المعاش وحياة الناس . فاذا لمس الفرد اليوم في الكيان الاقتصادي لمجتمع نشوياً فانه مرغم على احتساب العواقب في حياة مطالب العيش المادي فيها متعددة متشعبة متكافئة على الف عامل وعامل من

سحر

مجوعة شرية

للكثور بديع حفي

اخراج اتيق ورق فاخر

مع لوحات ملونة

منشورات دار مجلة الادب

تطلب من جميع المكتبات ومن

شركة درج الله للعلوبات بيروت



سرق

محمد مظلوم ذات صباح ، وقد اكتشف أمر هذه السرقة عندما عاد من عمله الى غرفته التي يسأجرها بزقاق القطعة بمدينة القاهرة فلم يجد نقوده التي ادخرها طوال عشر سنوات من عمله كخبزاً ، بمدينة القاهرة ، وكان يحفظها في صندوق خشبي ذي قفل كبير تحت قطعتين من القماش المتسخ المهمل . وهكذا وجد محمد مظلوم نفسه - وعلى اثر هذا الاكتشاف - في موقف جديد عليه ان يواجهه .

ويبدو ان عطفاً قد مر مركبه في ذلك اليوم امام الشارع الكبير الذي يطل عليه زقاق القطعة ، فخرجت النساء وخرج الاطفال ليشهدوا هذا الموكب ، وأزدحت رأس الزقاق بالمفرجين ، بينما خلت بيوتهم - أقصد خزانة - من سكانهم . ولا بد ان هذه كانت فرصة اللص ، لاسيما وان محمد مظلوم قد نسي ان يعلق النافذة الوحيدة برفعه ، وهي قد تملو عن الارض لكنها لا تملو عن اللص .

وكان أول ما فعله هو ان قصد المعلم عيد الذي كان يجتلي مع زوجته وابنه غرفتين بنفس المنزل لیسأل عما اذا لم يكن قد رأى شخصاً غريباً في الزقاق ذلك اليوم ، لكنه لم يجد أحداً ، فذهب الى جوارته الست ام مرزوق . ولكنه قبل ان يتحدثها لاحظ انها متجسبة الوجه ، فبداه ان يسألها عن مها قبل ان يشكو لها همه ، فاختبرته ان الاسطى حسنين اعتدى عليها هذا الصباح بالضرب وللأسف لانها منعت عنه ابنتها مرزوق الذي كان يعمل في خدمته ، لفة الأجر وكثرة العمل والضرب . ولما لاحظت تجهيه هي الاخرى سأله بدورها عما به ، فاخبرها بقصة

السرقة ، وقد بدا شيء من الدهشة على الست ام مرزوق في اول الامر لدى سماعها بان لدى محمد مظلوم كل ذلك المبلغ ، لكنها كانت تعرف انه شاب مستقيم لا مسؤوليات لديه ، فلا غرابة

ان كانت قد وفّر كل هذا المبلغ ، وقالت لنفسها : « هذا رجل شاطر » وسأركته الله وهي تحس بالأسف لانها لا تستطيع ان ترد له في مثل هذه الفرصة بعض الجليل الذي اساءه لها من قبل ، (ذلك انه انتقم من الحريق ابنتها مرزوق ذات يوم) ومع ذلك فقد سرت عنه بكلمات طيبة ورجت ان يستعيد نقوده قريباً . ووعده بان تعاونه في البحث ما استطاعت الى ذلك سبيلاً . ثم رجته ان يقابل الاسطى حسنين ويعينه على ما بدر منه تجاهها .

وخرج محمد مظلوم في طريقه الى مركز البوليس ليخبرهم عليهم يتقدم الى شي . وكان يعرف جيداً طريقه الى هناك ، فقد شهد ذات مرة في اثر شجار قام بين عامل البناء وصاحب منزله كان يتهم في تلك الفاحشة ، كما انهم مرة اخرى بسرقة بعض اديان البنية فكس في ثلاثة ايام ثم اخرج عنه عندما لم ينسب دليل حده . فلما وصل الى المركز لمح احد رجال الشرطة وهو داخل بذقته التي تنتثر عليها شرات سوداء لا تستطيل ولا تحتفي فسأله عن سبب وجوده ، فلما شرح له الامر نظر اليه في رية وامره ان يجلس وينتظر . وكانت العتمة قد اخذت تنتشر على المكان ، والاضواء الصفراء تنشر وهماً شاحباً في المكان . بينما كان محمد مظلوم يرى امامه اقواماً غريبين حليقي الرؤوس متقدي الايدي وهم يدخلون الى مكان ما والى جانبهم جندي او جنديان .

وحين دخل امام الضابط وجده صغير السن جميل الوجه يصلح ان يكون ابن احلامه التي تبخرت ، وكان الضابط يبدو مؤدباً لطيفاً مبتسماً وهو يقرأ شيئاً - يشبه الخطاب - بين يديه . لكنه حين رفع وجهه ورأى امامه محمد مظلوم بعرقه ولزوجته

ورائحه التي تفوح ، ضاح في رجل البوليس الذي اصطحبه معه وماذا فعل هذا ايضا ؟ فاجابه محمد مظلوم على الفور : سرقوني يا سماعة البك ، سرقوا مني تسعة وعشرين جنيهاً وستين قرشاً .

قصة



سلسلة ثقافية شعبية

ارقي وافخم سلسلة كتب شهيرة

صدر منها :

١ - نحن اسراييل

امرح واجراً كتاب ملهم من الآن عن مؤامرات الصهيونية
ودسائسها من أجل الاستيلاء على الارض المقدسة .
الكتاب الذي صدوره الصهيونيون واحرقوه .

٢ - فيران ورجال

والله الناس الاميركي الشرير جون شتاينيك
هذه كذبة كذبت بهم سائر المزارعين الاميركيين ضد الاصحابية

يصدر قريباً :

٣ - امرأة من روما

الكتاب الايطالي الواسع البرقعة مورافيا
قصة امرأة اخترعت الحرق .. من أجل لغة الحبش
في عالم ظالم عريه ..

توزع هذه السلسلة في اعاء العالم بواسطة :

الكتاب التجارى

للطاعة والتوزيع والنشر

بيروت - صندوق البريد ٣٦٦٨

خرجت اليوم صباحاً من غرتي ثم عدت لأجد الصندوق مسروقاً
كنت اتوي الزواج هذا المبلغ ..

وابتسم الضابط في ارتياب ، وامسك ورقة وقلماً وبدأ
يسأله عن اسمه ، وعن عمله وعن عمره وعن عنوانه ، وهو يسجل
كل ذلك ، ثم سأله : لماذا تركت التافذة مفتوحة ؟ ولماذا
وضعت النقود في صندوق ولم تضعها في البنك او مصلحة البريد ؟
ألمت انت الذي سرقتم مرة ادوات البناء من منزل حمروش
بك ؟ ووجد مظلوم نفسه يفسر ويدافع ، حتى سأله الضابط في
النهاية قائلاً : ومن تريد ان تتم ؟

انه لن يتم احداً من جيرانه منذ عشر سنوات ، منذ
بناء مدينة القاهرة ، وهو يسكن هذا الزقاق . وكثيراً ما نسي
نافذة غرفته بل بابها نفسه احياناً - مفتوحاً - يخرج مسرعاً
وينسى ان يلقفه . هذه عادته . ولم يسرق منها شيء . هل
يتهم المعلم سلبه الذي صاح فيه منذ ايام : سأقطع عيشك ! ان
المعلم سلبه لا يمكن ان يسرق هذه الطريقة ، ولا يقصد الا
مجرد دفعه الى زيادة جهده ، او على الاكثروطرده من خدمته .
ان شخصاً من خارج الحارة التي يطل عليها الزقاق ، هو الذي
سرقه ، سرق جهده ، جهده اليومي . وعلمت لي الضابط يقول :
- ربما شخص من خارج الحارة ، كنت اتوي الزواج .
وضافت عينا الضابط وبدأ عليه كأنها يفكر في شيء آخر
بعداً ثم قاطع محمد مظلوم وواصل اسئلته قائلاً :

- ومن أين لك هذا المبلغ كله ؟

وادرك مظلوم في وضوح ما يساور الضابط من شكوك ،
وكان عليه ان يدافع من جديد وان يوضح كيف ادخر هذا المبلغ
خلال عشر سنوات ، وكتب الضابط بضع كلمات ، ثم امره بالانصراف
على الا يغير سكنه الحالي لانه قد يستدعيه في اي وقت .
وحين عاد الى زقاقه احس بمحاجة شديدة الى انسان يجده
ويخبره بما حدث له وبما قد يتخذونه من اجراء آخر ضده .
ولكن الوقت كان متأخراً والليلة باودة والجوع قد تأهوا .
وفي ليل اليوم التالي طرق الباب فجأة ، واستيقظ محمد
مظلوم ينصت في العتمة ، وعاد الطرق شديداً يكاد يحطم الباب
ويجز الجدران . وانتابه مزيج من الحوف والتأهب ، فمن عاه
باتيه الاذن ؟ وامتدت يده لتشعل عود الثناب كأنها ليساعده
النور على حدس الطارق . أتري الليل انتصف ام لا ينتصف ؟
وهل بطرق الاصوص الابواب قبل ان يفتحها ؟ وغادر فراشه

وانجه نحو الباب يصيح في صوت امتوج فيه الحذور تصنع الشجاعة .
- من يترك الباب ؟ فاجابه صوت اجش خشخيش في عتبة الليل ، افتح يا محمد يا مظلوم .

فسأل من جديد : من يترك الباب ؟
فلم يجبه الصوت الا : افتح انا اوردك .

وكان البرد شديداً ، فاضطر ان يلتحف غطاءه ، ونسي ان يرتدي مدهاسه في قدميه ، فاحس بالرطوبة شديدة تكاد تقلص عضلات قدميه . وعندما فتح الباب كانت يطن قدمه اليسرى قد تقلصت غاماً فصرخ متأوهاً وانكفاً عليها يدلكها بشدة حتى يسري الدفء فيها وتعدل عن تقلصها المؤلم . بينما دخل رجلان يرتديان الزي الرسمي لرجال البوليس . وقبل ان يجم بأشغال الصباح سمعهما يطلبان منه ان يصحبهما الى مركز البوليس . وكان من الطبيعي ان يتساءل عن سبب استدعائه في مثل هذه اللحظة من الليل ، فاجابه احد الحارسين بانها لا يعرفان السبب قائماً وان كان يبدو انث له علاقة بموضوع قضيته . فاستأذنها لحظة لكي يرتدي ما يدفع عنه البرد وما يلبس بغطاء لالة الأمر فقد كان يحس انه كلما كان أكثر انتظاماً في ملبسه كلما كانت اكثر هيبه في مظهره ، فارتدى كل ما لديه حتى أصبح يرتدي كروياً واضخم من حقيقته ، ثم مضى بين حارسَيْ البَابِ لَيْسَ يَدْرِي مَا يَكُونُ ان يكون قد جد في قضيته . وكان يحك كفيه تألوه ، ثم يعود يحك لونه انفه حيث يحس ان البرد يتراكم كثيراً . حين وصل الى مركز البوليس وجد نفسه امام غرفة الضابط التي دخلها من قبل بأختياره وارادته ، اما الآن فان يداً تمسكه وصوتاً يأمره بالوقوف ، ثم تعود اليه اليد فتدعه داخل الغرفة ، واذا هو مع مجموعة يسكادون يبلغون العشرة يرتدون كلهم مثل العباءة او الجلالية ، وكان ثمة صفة بينهم ، فهم يعرفون بعضهم بعضاً بغير ان يتعارفوا من قبل . وأسرهم ان يتقوا صفاً واحداً ، فوقف محمد مظلوم بينهم مشدوهاً ما يحدث وان كان قد بدأ يظن اليه . وفتُح الباب من جديد ودخلت سيدة انيقة اللبس ، ترتدي فراء ابيضاً ضاعماً ونوباً اسود تحته يبرز تفاصيل جسدها تنفوح منها رائحة نفاداة ، تغطي يديها بتفاز من الفرو كذلك ، وقد صبغت شفتيها بلون احمر صارخ بينما كحلت اهدابها واسفلها وارندت فوق رأسها ما يشبه قبة مزينة بالريش الأخضر والأزرق ، ومن خلفها سار رجل انيق المظهر كبير السن تبدو الصراعة على عيائه ، واخذاً يتفرسان في صف الجلاليين واحداً

واحداً ، وتظرت المرأة مرتين الى محمد مظلوم ثم مالت سعي اذن الرجل وتبادلت معه اربع كلمات او خمس ولكن الرجل هز رأسه نقياً ، وما لبثا ان تابعا سيرهما حتى انتهيا من فحصها الدقيق . وقالت السيدة بصوت اجش كأنه صوت رجل : لا اظنه واحداً من هؤلاء . فأنقذ الضابط - وهو يقدم لها سيجارة ويقول : سنقبض عليه على كل حال في خلال يومين او ثلاثة ، لا تقلقي كثيراً .

وعندما غادر ثلاثتهم الغرفة ، صدر الامر لمحمد مظلوم وزملائه بالانصراف .

٥

وفي صباح اليوم التالي ذهب مظلوم الى البناء الذي كان يعمل فيه ، وكان قد اوشك على الانتهاء ، حتى ان العمال قد يتناولون نصف يومية لأن العمل لن يستغرق كثيراً من النهار وان كان قد تراسل الى سمع محمد مظلوم ان لدى والمعلم سلبه عملاً جديداً يدرؤه بعد غد . وعندما اقبل الظهر كان العمال قد اتوا عملهم فاختدوا يفتسحون ويخلعون ملابس العمل ويرتدون ملابسهم النظافة الطيفة . وفي هذه الاثناء وجد محمد مظلوم انه لا بد ان يقضي لصديقه عبد الباسط وزيدان ما يحدث لهما بالامس وقبل الامس ، وكان حزيناً ان يقضي لهما بأنه ادخر كل هذا المبلغ لكي يتزوج فقد تضمن كان من وسيلته تلك ، ولكنه وانما ينصتان اليه في اهتمام لا سيما ما حدث له ليله الامس . وقد قال عبد الباسط بفلسفته المعهودة : على كل حال هذا ليس جديداً يا مظلوم ، فالمعلم سلبه مثلاً بغير علينا لكي يكتشف ان الطوبة هنا ليست بحلها او ان المونة هناك ليست كافية ، وذلك بدل من مساعدتنا وارساتنا . وقد طرد زميلنا ابا وراس بحجة من هذه الطبع . فقال زيدان مكملاً : ونحن نركب السرام بأني المفتش لكي يضبط احداً منا بغير تذكرة فساءل مظلوم قائلاً : طيب وهذا تعتبرني الحكومة الآن ؟ فاجاب عبد الباسط : والله يبدو انهم يشتهرون بك ..

وهكذا واصول اكلامهم وكل منهم يحفظ وجهه بتدب ، وافترقوا على ان يلتقوا صباح اليوم الثاني بالمعلم سلبه ليلالوه عن العمل الجديد .

وفي المساء جلس محمد مظلوم في المنهى مع جاريه المعلم عبد والاسطى ابو حنفي وهما يسألانه عن الضجة التي حدثت بزفافها بالامس وعن حكاية البوليس معه وكل منها يقول بدوره : لا

حول ولا قوة الا بالله. ثم يقول المعلم عبد: انا اعرف عماماً ابن حلال نذهب له ان كنت تريد. ويقول الاسطى ابو حنفي: شد حيك، خليك جدد. لا حول ولا قوة الا بالله! ثم يجذب نفساً من تعبيرته! ويصق ليطلب « ولعة » .

وفي الصباح قصد محمد مظلوم الى المعلم سله ليرى هل من عمل جديد، وعندما عبر المقي على رأس الحارة احس ان شخصاً يقترب منه، فالتفت خلفه فلاحظ انه يرتدي جلباباً وفوق الجلباب معطفاً اسود وفي قدميه حذاء اسود ذو وقبة؛ اما الوجه فانه لا يعرف صاحبه. ورأى الرجل يقترب منه ويطلب منه عود نقاب وقد امسك سيجارة بين اصبعيه بينا امسك علبة سيجائر كاملة بالأخرى كأنها تقدم منها لمحمد مظلوم، وكان محمد مظلوم قد تعود من زملاته في العمل الا يتلصصوا علبة سيجائر كاملة في اكثر الاحيان بل يسك الواحد سيجاراً ويقدم أخرى بيده لزميله. وقد رفض مظلوم معتذراً عما قدمه اليه الرجل، واخرج علبة نقابه وهو يرد التحية. ولم يجهل الرجل بل قال له في صراحة: انني اعرفك واعرف اسمك وعنوانك وعملك وشبكتك، واحب ان تتفاهل على الاتعبي في مهنتي، فلا تحاول ان تتواري عن ناظري لان ذلك لن يؤدي الى زيادة الرتبة فيك بما يجعل مصيرك غير مأمون الدواجن. وانفك محمد مظلوم الى ابي ماؤز قد وصل، فهو يحمل الآن معه نهبة خطيرة عرفها الناس وراهم بها مأمون الآن عليه وينشاورون قائلين: « هذا هو المسروق، هذا هو المسروق » وكانت العيون والاصابع تطل من الابواب والنوافذ وتشير نحوه ثم تختفي، وهو يتوك الرجل ليواصل سيره، والرجل لا يتوكله بل يتبعه كظله. وعندما اقترب من باب المعلم سله وجد اطفالاً يلعبون الكرة « والشراب » في الحارة واحدهم يصيح « اولما شو ». ووجد بينهم خليل ابن المعلم سله، فسأله عن ابيه فاجبه بوجوده ومضى الطفل مسرعاً ينادي اياه، وخرج المعلم سله وقد قتل شأبيه وحيا محمد مظلوم نعمة الصباح، غير انه لم يأذنه ليدخل على غير عاداته، فعياه مظلوم ولم يجد بداً من الحديث مباشرة في الموضوع الذي اقبل من اجله، فقال له كيف حال الشغل يا معلمي؟ ولكن المعلم سله اجابه: صاحبك زيدان ينتظر ك على الفهرة على رأس الشارع. ونجيم وجه مظلوم، وقد ادرك ان لا عمل لديه اليوم، وتوقده المدخرة التي كان يلبس اليها في مثل هذه الاوقات لا وجود لها، فعاد السؤال على المعلم كأنه ليتأكد من

بطالته فقال: يعني لا يوجد شغل يا معلم؟ فاجابه المعلم بنفس الطريقة السابقة، لم يجبه على سؤاله بل هس وهو يلتفت: سمعنا انك واقع مع البوليس في ورطة. فاجابه مظلوم: والله سرقوني يا معلم. ولم يدعه سله يتم كلامه بل واصل: ولهذا با مظلوم يا اخي نحن لا نزيد الوقوع في مشاكل فابعد عنا الآن. انت تعرف انك عزيز علينا، لكن البوليس ربما يراقتنا بسبك وانت تعرف اننا نقضي كل ليلة جمعة مع اصحابي في انس وانسجام وربما تحصل كبسة علينا بسبك. اذهب زيدان لتعرف فيم يريدك. وادرك محمد مظلوم ان تهت تنف الآن حائلآيتين ميتين معه. فخرج منكسف الحاطر يفكر في اشياء كثيرة، وكان يعود مسرعاً يريد ان يقابل زيدان لكي يعرف فيم يريد له ولكي يضي اليه بكل احزانه وهومعه. وكان الجو صحوماً في ذلك اليوم ولو ان البودة ما تزال تنتشر، ووجد صديقه في ركن المقي يدخلن الجوزة ويتحدث مع صاحب المقي، فلم يكن بها غيروهما في ذلك الوقت من النهار. فالتى التحية ثم جلس، وما لبث زيدان ان صاح طالباً: واحد شاي ميژه (اي بلين) وادرك البهة على وجه مظلوم فقال له: - انا فكرت كثيراً بعد حديثنا امس، وعندي اقتراح ارجو ان تقبله يا مظلوم. - وما هو؟ انه لا يمكن معك في غرفتك، حتى تقل مصاريف كل واحد منا قليلاً.

وأجابت مظلوم موجبة من قشعريرة الفرح والمحبة فقال: - ولكن غرتي الآن « منداسة » وقد يعود اليها اللصوص بعد انضامكم لي. - حسناً، ولكن ما معك قد سرق وليس معي شيء ليسرق فلماذا تخافهم؟ هل تذكر ان عبد الباسط كان يوماً ما عن تكوين نقابة لنا؟

- بل انا فكرت في تكوين نقابة أخرى، سأضم اليها جارتنا ام مروزق التي اعتدى عليها الاسطى حسنين بالضرب واللكم، وسأضم اليها زميلنا ابا رواس الذي طرد المعلم سله لانه دافع عن كرامته، وسأضم اليها هؤلاء التسعة الذين اوقروهم في الصف معي اول امس لتحقق فينا تلك السيدة وصديقتها، وسأضفك انت اليها وأضم عبد الباسط، ما رأيك؟ وقته زيدان قهقهة مرتفعة، وقادى الصبي يدفع له النقد، ثم وضع كفه على كفف مظلوم وخرجا من المقي معاً.

يوسف الشاروني القاهرة

كنا هناك
كانت جدولنا الوديعه في الحفول
مرحاً واشواقاً ، وكأنا لها نشيد
جمعت في الأصباح أعشاب السهول
كنا هناك

والنور كان متيناً صاباً .. سلى عنه الزهور
كم مرة بالأمس قبلها ، وأنشدنا هواه !
كم مرة أغنت ، وأيقظنا سناه !
واليوم ، حين نأت خطانا ، ضمنا نود جديد
وامتدت الأرض القسيحة ، وانجلي اليم البعيد
وزها النهار

وتأولجت في الدوب أزهار كثار
لكن قلبي فناء - يأس وبغله الحنين
ويعوده طيفه عزين
فلقد نذكر أننا كنا هناك !

*

ظل المطر
يجري على الأرض القديمة والبحير
كل الصبيحة ، والظهير ، والمساء ..
ظل المطر

يجري ، فينتفض الشجر
هو والمصافير الصغيرة والهواء ..
العام أدرك أن رحلته انتهت . أن الضياء
سيبع من فجر جديد
وسيقرب

من كل عبء فوق كاهله الجريح
فتبست شفتاه ، وانبتت بعينه الدموع
وهوت على الأرض القديمة والبحير !

رزوق فرج رزوق

الطيف

العائد

*

لوزوق فوج وزوق

●

الرحلة

المقتربة

*

كان آخر أيام العام غزير المطر

شدة الحساسية لدى الطفل

بمعلم الدكتور ابو صبره الشافعي

اصنافي نسائي

*



نلاحظ في أغلب الاحيان مرقاً كبيراً في الحساسية بين الناس عموماً وبين الأطفال خصوصاً . وهذا الفرق راجع الى عوامل كثيرة تبدأ بالتأكيد في ايام الحمل الاولى . نشاهد امهات يتعرضن لاضطرابات نفسية شديدة ايام الحمل ، واستمرار الاضطراب النفسي يؤثر حتى في الحالة الجسدية عموماً والحالة العصبية خصوصاً . وبناء على هذه الآثار الجسدية العصبية يحدث تكون خاص في الجهاز العصبي لدى الطفل وهو في مرحلة الجنين . والحامل بطبيعة حالتها تكون في حالة عصبية غير مستقرة ، فإذا صادفت ظروفًا غير مستقرة فإنها تضاعف اضطرابها وتجعلها تقع في سلوك جسمي ونفسي شاذ، وإذا ربطنا هذه الحالة بانحاء بعض السيدات في أحصافنا هذا الذي يجذب التخلص من الحمل في كثير من الأحيان فإننا نشاهد الحامل تتعرض الى ثورة ضد حالتها كحامل . وكثيراً ما يكون الحمل غير متوقع وتراشقه قبل اكتشاف الحمل ، وتميش الأم في حالة من التلق وعدم الاستقرار وتتدخل العوامل الدينية في كثير من الأحيان لتضع الأم من القيام بعملية الاجهاض . وهناك أيضاً الشعور بالانانية الذي يدفع الأم الى التخلص من حملها حتى لا تتعرض لمناعب التربية التي تحرمها من الراحة والحربة ويكتابه مصروفات . كل هذه الاتجاهات الفكرية اصيبت قوية في عصرنا هذا وتعرض الأم الحامل لصراع نفسي شديد يرفع من درجة التوتر ويؤدي الى اضطرابات الحمل ، ويتعرض الجنين الى حالة تجعله حساساً فيما بعد وتبدو عليه علامات شدة الحساسية في الايام الأولى بعد الولادة .

ظهور علامات الحمل بحيث انتانضن للام الحامل جو انفسياً هادئاً . وقد بدأنا نرى الحامل من الناحية الجسدية ببعض المواد الكيميائية مثل الكالسيوم وغيره ، ولكننا لم ننته بعد الى رعاية الحامل من الناحية النفسية مع انها تكون في حالة نفسية مضطربة ، وكثيراً ما تظهر عليها اوهام وخاوف تثير انفعالاً كبيراً ما تتعرض الى ازمات بكاء او غيرهما من المواقف النفسية الشاذة . ولا ننس الحوف الشديد من الوضع سواء كان اول وضع او كان قد سبقه غيره ، ففي اول وضع تكون الحامل متخوفة لانها مقبلة على عملية سمعت عنها او شاهدتها عند الأخريات وتكون خائفة من الآلام لا عدها بها . وإذا كانت الحامل قد وصفت من قبل ماها تكون أيضاً متخوفة من الآلام كما انها تكون خائفة على وليدها .

وهذا تثبت ان الحامل تكون بصفة دائمة قسرية لانفعالات حثيئة ووهية . وبدلاً من ان تسري هذه الاضطرابات الى اعصاب الحامل وبالتالي الى اعصاب الجنين يحسن توجيه الحامل توجيهاً نفسياً يخفف عنها ضغط التقلبات الانفعالية . وانصح في مثل هذه الحالات بأن تقبل الحامل على الاسترخاء الكافي للجسم اي ان تمتد في وضع مريح وترخي كل عضلاتها وتتخذ وضعاً لا يتطلب منها اي مجهود وتقوم في نفس الوقت بعمليات التنفس العميق مع السكوت الوجيز بعد كل عملية تنفس . ويجب أيضاً ان تراعي الأم الحامل انطلاق ملامح وجهها وخصوصاً عضلات العين والحدين ، ويكون ذلك بابشامة خفيفة وتكرار هذه الجلسات بضمن راحة الاعصاب وتجديد ترابطها وابعاد التقلبات الناشئة عن الانفعال وتقلب الحالات النفسية .

وبعد الوضع يمكننا ان نقضي على زيادة الحساسية العصبية لدى الطفل بتخفيف صدمة تغير البيئة ، التي تحدث بمجرده من البطن الى البيئة الخارجية ، ويكون ذلك بعدم تعريضه الى

وفي مثل هذه الحالة يكون من الصعب تغيير حالة الوليد بطريقة سهلة لأنه يكون في مرحلة صدمة التكيف مع البيئة الطبيعية وتقلباتها الجوية بعدما كان محبباً منها في بطن امه . ولهذا يحسن ان نعني بموضوع حساسية الطفل من الايام الأولى بعد

ف هكذا بعد مئات السنين من التقدم انتهى العلم الى هذا المأزق. العلم الذي كان دائماً أداة الحياة والتقدم والسلام اصبح وسيلة من وسائل الحرب والتدمير والحرب ، انخرقت الطاقة الذرية الى صنع القنابل الذرية

العلم في مأزق

بضم نون في ما حمم

*

توجيه الطاقة الذرية هذه الوجهة الخربة المدمرة . انا انهم هذا العالم الاول ومن جاء بعده من العلماء الذين ساروا في طريقه وجعلوا العلم للحرب لا للسلام والانسانية . انا انهم هؤلاء العلماء الخائبة . فالعالم رجل شريف ، انسان امين ، مواطن حر ، ويل للانسانية حين يقودها علماء مخونة . ويل للانسانية حين يسيطر على عقلها - وهو اشرف جزء منها - غريزة عباء كل همها الانتصار ، والانتصار السريع ، والانتصار على أي صوة وبأي وسيلة . لم اكن اظن ان الانسانية بعد هذا التقدم في طريق الرقي والحريّة والرخاء يمكن ان تنحط الى هذا الدرك من التفكير ومن السلوك !

ازمة اخلاق ! ازمة علم ! ازمة فلسفة ! ازمة دين !

اكاد اقرر - للخروج من هذه المشكلة الفلسفية - ان

والهيدروجينية والكوبالت وغيرها من هذه الشاططين السوداء. اينشتين ابو الذرة المسزول الاول ، والعلماء في جميع انحاء العالم مسؤولون ، كان العلماء انفسهم اول ضحايا هذا الانحراف الانساني للعلم : روزنبورج وزوجته ، ثم اخيراً اوبنهايمر ، والصادون اليابانيون المساكين ، واهالي ايران قرب سيروا ، واهالي هيروشيا ونجازاكي ، وهذا الجزء الذي اعني من الوجود الجغرافي والانساني . هؤلاء جميعاً ضحايا هذا الجناح الذي اصاب العلم والعلماء . هل قد علم انسانيته ! لماذا فكر عالم - لا أدري من هو - في

عموماً والمرأة خصوصاً ، وتؤدي به هذه الحال الى الانطواء على النفس وتضعه بخلاف من المجتمع ويصاب بداء الحبل ويكون في نفس الوقت معزولاً . لازمت انفعالية حادة مع شدة العاطفة المكبوتة .

وتلاحظ ايضاً ان الطفل يتأثر تأثراً واضحاً بسلوك الأم العام ، فان كانت الام عصبية فان الطفل يأخذ منها جزءاً كبيراً من حساسيتها وينقلها في مواقفها وتظهر عليه نفس الانفعالات التي تظهر عليها . واثبت التحليل النفسي ان الكثيرين من الاشخاص الذي يشكون من حزن لا شعوري يرجع اصله الى حزن الأم الذي كان يستولي عليها وحين صكان ابنها او ابنتها طفلاً .

كما اننا نشاهد اغلب الاطفال الذين مات لهم اخ وهم صغار يصابون بنوع من الحساسية الزائدة لأن موت الأخ يؤثر أثراً خطيراً في حالة الام النفسية وتعكس هذه الحالة بما فيها من انفعالات الحزن الشديدة على باقي الاطفال ، ولهذا يمكن ان يبعد الاطفال عن الأم ان كانت معرضة لأي انفصال حتى لا يتأثر الاطفال بتلك الحالة ويكون من الصعب بعد ذلك تخليصهم منها .

ابو صبره الثاني

مفارقة

الضوء الشديد والأصوات العنيفة وكذلك حفظه من الحروب البرد وخيان الجبر الدائم ، المقارب طراوة الجسم .

ويجب ان نتفق عن عادة دغدقة (زخرفة) الطفل لأغنياء كما لان استجابة الضحك لا تكون دائماً معبرة عن الفرح والسرور عند الطفل كما هو الشأن عند الكبير . فالضحك عند الطفل يكون مجرد استجابة تشبه البكاء تماماً . والدغدقة تكون عبارة عن متبه شديد يعرض الجسم كله الى تقلصات ، ونشاهد بالفعل الجسم كله ينكمش ليعبر عن مقاومة ضد هذه المداغبة الضارة . وهناك مواقف اخطر من هذه : اذ تشكل بعض الامهات الى لمس الأعضاء التناسلية لدى الطفل ، وبعضهن يستغرن بظاهرة الانتنصاب عند الطفل الصغير في السنوات الاولى من حياته ويقبلن على تنبيه العضو التناسلي ، فزيادة على الاضرار الخاصة بشدة الحساسية التي تحدث عنها ، هناك اضرار نفسية اخرى تنتج عن هذه الاتجاهات في المداغبة : وذلك لان الحساسية الجنسية اقوى انواع الحساسيات والمفروض انها تظهر لترتبط اعضاء الجسم فيما بينها كما انها ترتبط بين الجسم والنفس وترتبط الفرد بالمجتمع ، ويكون من الخطر استعمال ظهورها وتأكيد اتجاهها نحو الأم . فذلك يحدث تعلقاً شاذاً بين الام وابنتها ويموت الابن بعد نموه ونضجه عن الاتصال الطبيعي بالانس

نعيش في عصر العلماء الصيَّان وإن عصر العلماء الاساذفة قد أنتهى .
انتهى عصر نيوتن وكوبرنيك ولايلاس ولافواريه وباستور
وكوري وفلنچ وغيرهم من العلماء الانسانيين الاخلاقيين .

كان العلم دائماً يعمل في ايمان وفي ثقة وفي صبر على تقدم
الناس ورفاهيتهم وتخفيف آلامهم .

ايتمكن ان يحطم العلم بقسوة وبعنف كل ما قدّمه للانسان
من خيرا هل العلم ملك لأحد؟ هل العالم الحق ملك لوطن معين؟
انا اقولها بأعلى صوت ، لا ، حتى يسعني من يعمل في مصانع
الاسلحة في كل انحاء العالم . ايتمكن ان نستعمل العلم ضد الناس
وضد انفسنا ! ايتمكن ان اصنع بنقودي سمّا أقدمه لصديقي
وهو يشرب الشاي معي !

كم اتألم لموت الصيادين اليابانيين ، وكم اتألم وانا اذكر
ضباب هيروشيما ونجازاكي ، وكم اتألم وانا اقرأ في الجرائد مع
كل صباح آثار الاشعاع الذي على الناس ! ذكّر اضحك وانا
ارى الساسة الطيبين يحاولون حل مشاكلهم بالمؤتمرات !
ان المسألة لم تعد مسألة الساسة بل مسألة انسانيّة انت .
لقد أصبحت المسألة مسألة كل انسان على ظهر هذا الكوكب
المسكين ! ولم تعد المسألة في يد العلماء الذين باعوا انفسهم
للسطان ، الذين باعوا انسانيّتهم وعلمهم لسيّار الحروب . لم تعد
المسألة في يد الساسة ولا في يد العلماء . ان علم القرن العشرين
في مأزق . واجب الناس اذن ، كل الناس في جميع انحاء العالم
ان يشعروا بهذه الحياة ، حياة العلم والعلماء رسالة الانسانية
والتقدم والحير . واجب الناس ان يعلنوا انهم ضد استعمال
الطاقة الذرية للحرب وان يطلبوا فوراً توجيه هذه الطاقة - التي
لا يمكن ان تكون ملكاً لأحد - الى السلام والحير والانسانية
وعندما يترفع صوت الناس في كل ركن من اركان العلم يشعمر
الظالمون مدى ظلمهم ومقدار جريمتهم واذا اراد الناس اراد الله
فصوت الناس هو صوت الله وسيكون في مقدمة الناس هذا
البعض القليل من العلماء الذين اخلصوا رسالة العلم والذين كانوا
امناء لرسالة الانسانية . ففي مصانع قليلة في انحاء العالم يعمل
علماء في سبيل الانسانية وقد كتب على ابواب مصانعهم : وهنا
نستخدم الطاقة الذرية للسلام » .

ان العالم مهدد بخراب ، فواجب على سكان هذا العالم ان
يسكرونا معاً صوتاً واحداً مدوياً ضد العلماء الخونة وضد
تجار الحرب .

انا ادعو البغلاء والجبناء ، انا ادعو كل انسان يحب الحياة
ويريد الحياة لمن يحب ، انا ادعو كل من يحب حيواناً او زهرة
انا ادعو كل انسان ، كل انسان ان يكون هذا الصوت الصارخ
المدوي ضد العلم الخائن وضد العلماء الخونة وضد الساسة الخلقى
المجانين وضد الحكومات التي تسعى في طفولة عابثة شيطانية
وفي جبن وفي خوف نحو الحرب ، او تسعى للعلم عن طريق
سحق تركته لنا الامبراطورية الرومانية التي ذهبت الا وهو
الاستعداد للحرب . ان الذين قالوا Si vis pacem para bellum
(اذا اردت السلم فاستعد للحرب) قوم اريدوا ان يحافظوا
على امبراطورية ضخمة كانوا يشعرون انها ذابحة ، ان الغاية النبيلة
تستلزم بالضرورة وسائل نبيلة وان الطريق لتنظيف يؤدي
بالضرورة الى اهداف نظيفة .

فمن اراد السلام حقاً عليه ان يستعد للسلام والسلام وبالحير
وبالانسانية . السلام غاية ووسيلة . هنا اذكر غاندي ، البطل
التدبير . هنا اذكر المصريين الذين استغلوا العلم واستغلوا وقت
الفرانج فبنوا هرماً باقياً خالداً .

ابن الملاحة ، ابن الحكما ، ابن الشعراء ! ان لا اسمع الا
صوت تغيير القنينة الذرية في سبيلها وفي التركستان وفي المحيط
المهادي . ان لا اسمع الا البكاء والويل والالام والاحزان
في اليابان وفي ايران وفي غيرها ، انا لا اسمع الا صوت المصانع -
وكأنها حيوان خرافى - وهي تدور في ضجة عنيفة وهي تنتج
للخراب وللدمار وللشيطان . ثم اسمع اصواتاً تافهة لبعض الساسة
الخلقى الاغبياء يتكلمون ويرغون دون ان يخلصوا النية والعمل
للوصل الى حل سليم صحيح نظيف . ان كل مظاهر النشاط
الانساني في مأزق العلم والفن والفلسفة والموسيقى والاخلاق ،
بل ان الانسان من حيث هو كذلك في مأزق .

انا ادعو للناس ، فليس امامي الا الناس ، انا وانت ، الناس
جميعاً على هذه الارض التي يحاول بعض أفرادها تدميرها
وتحطيمها وكأنها لعبة في يد طفل وقد خالق بها . او مثال جميل
في يد جاهل لا يحب الجمال ولا يهتم الفن . هم بالقائه من تافهة
طابق عال في طائفة سحاب ، اني اتجه بهذه الكلمات التي
لا املكك غيرها ، الى الناس ، كل الناس ، اني اتجه بهذا النداء
الى جميع افراد الانسانية وانا احذرهم واتذمّرهم ؛

احترسوا ، السائق تحت الترميز .

نوفيس هنا

عربة الزنثوفه - مصر

رباعيات جديدة لعمر الحيام

مترجمة من الإيطالية

عالم عيسى الناعوري



تلقى رباعيات جديدة لعمر الحيام ، وردت في طبعة رباعيات أخرها المنشور الاغربي ارثر جون اريري عام ١٩٤٩ . وهو استاد في جامعة كمبرج ، عن مطبوعة قديمة لدى احد هواة جمع الكتب واسمه نشتريني ، والمطبوعة تخري على ١٧٢ رباعية ، وقد كتبها في مدينة يسابور ، مسلط رأس الشاعر الحيام ، وحل اسمه محمد القوام ، في سنة ٦٥٨ هـ او ١٢٥٩ - ٦٥٠ م ، أي بعد نحو قرن واحد من وفاة الشاعر . وقد عثقت على هذه المجموعة التي نشرها المنشور الاغربي ، مجلة الشرق الحديث *Oriente Moderno* الإيطالية التي تصدر عن معهد الشرق ا.ج. اريري « والتعليق بقلم المنشور الإيطالي اسكندر باوراني *Alessandro Bausani* ، وقد ترجم هذه الرباعيات التي الجديدة الى الإيطالية ، وقال عنها إنها « كانت مبهمة تماماً قبل اكتشاف اريري » وها نحن نقبل الآن الى العربية عن ترجمه الإيطالية :

هذه

الى متى يظل جيبك متنعساً بالأفكار الحربية ؟
ولم يحدث قط ان استطاع احد ان يتدي بالحرمان الى طريق القرية
إن حياتي وحياتك خارجتان عن مقدورنا
فأنتز انكالك على الاقدار ، فذلك خير للسان العاض .

*

لو استطاعت يدي ان تصل الى دفتر الاقدار
لأعدت كتابته من جديد بحسب رغباتي
فنفيت الآلام كلها من العالم
ورفعت رأسي بسرو حتى يلامس السماء

*

اشرب الخمر ، فهي التي تجعلك تنسى نفسك
وهي التي تملأ بالدم قلب عدوك الحيث
وما الذي يمكنك ان تجنيه من الزهد
غير ان تقبع قلبك بالتفكير في النهاية المحتومة لكل شيء ؟

*

أنت الخالق ، وهكذا قد خلقتني :
مجنوناً بحب الخمر والأغاني الحلو
وما دمت قد كنتني كذلك قبل ابتداء الزمان
فلأي علة إذن سترجني في الجحيم ؟

*

لقد كنا ماءً مجزواً في الأصلاب
ولكن فار الشهوة جاءت بنا جُذُداً الى الدنيا
وسعمل الرياح غداً ذرات غبارنا بعيداً
فلنقتصر بالشراب هاتين البرهتين اللتين نحياهما

*

نحن نعيش بين الخمر والصراخ ، وانتم في الاديرة والمعابد
نحن اهل الجحيم ، وانتم ابنا الفردوس
لكن ما ذنبنا في هذا منذ ابتداء الزمان ؟
فحكذا رسماً الرسام على لوحة الاقدار !

*

سعيد هو ذلك الذي يحيا في العالم حراً
حراً وراضياً دائماً بوجه الله
والذي يستطيع ان ينتزع من نغمة الحياة هذه نغماً وغبطة
فيحيا للحرية السعيدة ، والحب السادج والحرة الصافية

عما جدي

بفهم ربا علمي

°°

يسقط المول على قدمي فيقتدي قدماً .

تباً لجدي وتباً لابي الذي ورث كل شيء بشع عن جدي .
من تشوبه جدي ورثت قوة خارقة ، قوة ان وصفها
تعجز القنينة الهيدر وجنية عن الاتيان بمثلها انحت قدمي الواحدة
دعت جميع الصخور السوداء والبيضاء ، طعننها طعناً حتى
اصبحت طيبة لذة ، ومشيئت ارجع ، اترنح ذات العين وذات
السلطانة اكره ان يراني انسان يظن ان عرجي ضعف ، يثير الشفقة
والحنان ، ورحمت اخفي عن كل بشري قدم لثم لا يرى حسنا
إلا في مساواة ازياء الطبيعة المتطورة ، ولم يدرك ان في وسع كل
انسان ان يخلق كائناً يحمله مثاله الاعلى ، وقد يكون ذلك الكائن
دون عيشين ، دون اذنين ، دون فم ، دون لسان ، دون انف .
وهل يضيرني ان اتقدم قدماً واحداً ؟ لو خلق الناس جميعاً
عرجاً ، لا أصبح العرج طبيعياً .

ولو حاول كل بشري ان يحمل المول كاحمله لما بقي لانسان
واحد قدما . وابتعدت عن تلك الديار ، ولم تبعد عني
الاشباح الماضية والذكريات القاسية ، اصبحت ملازمي كائناً
الظل الذي لا يبتعد قليلاً الا ليلصق بي ويدوب .

تباً لجدي وتباً لابي الذي ورث كل شيء عن جدي .
وهذه التصاصات الصغيرة تحمل احرفاً من حروفي ، وهذه
الفرقة الحظيرة ثور في وجهي ، لم تخلق لي ولم اخلق لها ، وعسباً
حاولت ان اهدي ، روعي ، ان اهدي اعصابي النائرة ، واعظم
انتصار لي ان خلعت جذوري
بالمول الذي قطع قدمي ، ودقت
كل جذوري في الحقل الذي املعني
ثمراً غنياً ، وخدوني دهرأ الى ان
بعث مرة من جديد .

انا الهت مزعت الصناعات وتوتنها في غوفي ، ودق
باني دقات خفيفة كان الهواء التسلل من نافذتي حرك
اوصال الباب السقية . لا أنتظر احداً ، ولم انتظر ؟
وددت لو اعيد جميع التصاصات الى صفحات ، ولكنني قد كرت
صوت جدي الذي زجرني في صوت ابي الذي ورث عن جدي
ذلك الصوت الخفيف ، ورفعت يدي الى ادني ، تباً لجدي
وابي ، لا أريد ان اذكرهما ، لا أريد ان اذكر ياضي في
ذلك البيت المريب . كان يمشي متوكئاً على عما تشبه الانفى
طالما اوعيني منظر تلك العما فكنت استالها حية تسمى . ووقفت
اصرخ في وجه جدي ، وانددت ارفع على رأسه عصاه ،
فبست يدي ، يست يدي لا أنفي كنت لجاناً خنوعاً بل لأنفي
رأيتة لم يهترأ وعظماً بالية .

وسألت نفسي وأنى له قوة في اللسان ؟

لم اكن صغيراً ، ولم اكن جاهلاً . اما تاليداهلي فصكمت
علي ان اظل صغيراً ، وحكمت علي ان اظل جاهلاً ، اقل معرفة
من جدي واقل معرفة من ابي مع ان بيبي وبينها سفرأ طويلاً
من العرفان .

ضافت الدنيا في عيني وضافت حياتي في نفسي ، وتثبت لو
اقطع كل صلة بيني وبين اهلي ، لاميحي ، وعلمي ان احمل
المعاول . لم اكن فلاحاً اجد الزرع ولم اكن حنّاراً لثقبور
اجيد الحفر . وانطلقت الى حقلنا الذي لم اره مشرعاً منذ فقت

عيني على نور ، وجدت فيه الاشواك
والاعشاب ، وبينها زرع يبدو خيراً ،
لكنه هزيل مريض ، وبيننا كنت
انحدر بالمول رأيت عما جدي تنهال
على طهري وتعلم المول في يدي ،

نصت

اسابق البرق والرعد ، وكنت ، كدت أهوي على قدمي الثانية
اقلعها حتى ترتفع ساقاي معاً في الهواء وأطير ، أطير مع البرق
والرعد ، لولا صوت جدي الأجش وصوت أبي الذي ورثه
عن جدي .

سمعت في هذه المرة فهقات ، فاسرعت الى غرفتي الخفية
مبللاً بالامطار ، وانبرت اخضع ثوباً ثوباً ، اعصر كل ثوب والتم
قطرات المطر في وعاء مهجور في زاوية من زوايا غرفتي المظلمة
ومن القطرات تتعالى حكايات كنت اسمعها بالأس من جدي ،
حكايات ملأى بالحدود والحسد والتنافس والتباغض والرياء والتفاني
قال كان ما كان هؤلاء قترا ، هكذا خلقوا وهكذا يموتون !

وهؤلاء جيله ، هكذا خلقوا وهكذا يموتون !
وهؤلاء من مذهب غير مذهبنا هكذا يموتون وهكذا يقرنوا !
واضرب قطرات المطر بكفني اخبرها بشيبي المتباعدة .
وتتعالى ثروات من جدي يكلمها أبي ، وارفع قدمي الوحيدة
وبكل ما اوتيت من عزم وقوة انهار ضرباً على الزعاء ، على حواني
الوعاء وينفجر من قدمي دماء ، وتمزق قدمي ، وتقطع قدمي الثانية
وها أنا دون قدمين .

تباً لجدي ، وتباً لابي الذي ورث كل شيء عن جدي .
غداً غداً أمشي في طريقي ، وغوي بمشي في الطريق
يقول : هذا الحق ، لم يكسب مثل ما سكت غيره
من الناس ؟

لم لم بعض مثل ما عاش غيره من الناس ؟
غداً غداً يراني الناس طائراً يقولون :
لم تعجبه الأرض ، فاعتزل في السماء .
كان متكبراً لا تقطاً فدماء الأرض ، فشى يتخطى الهواء .
كان شاعراً ، بصف الوهم ، حتى اذله الوهم واسمه السهاد .
غداً غداً يفتي واحد من الناس يقول : كان صادقاً ، حرّاً
مخلصاً ، مجاهداً ، معذباً .

حتى الشمة لم استطع ان اجد لها . كنت بالأس قد وضعتها
هنا ، هنا على الأرض . مددت يدي لبحث عنها ، وبأنامي رحت
اقرى الأرض ، كنت كل قصاصات اوراق ، جلدتها ، صرخت
فيها كوني ، فكانت صفات .
سمعت لأول مرة لها ضعفاً .

عرفت لأول مرة ان يد المتون قد خطفت جدي وأبي .

تباً لمشي

وعندما بعث لم أطق ان اتناول اللب لاني غصت به ،
واحسنت ان الامل والحلم والاعمال متآزرة ضدي تريد ان
تخفني ، فاخفيت من تلك الاواشي .
وماذا يقول جدي ؟ وماذا يقول أبي ؟

ليتنا ما ربنا وما أطعمناه وما كسوفه ! كأني وددت
ان أمي الى عالم كعالم جدي وأبي ، وكأني وددت ان اعيش
بين الحقول المريضة ، وكأني طلبت المأوى .

وتفتحت عيني على الطبيعة ، على ضحايا الطبيعة ، لم اجد
فرقاً بين السوسن والورد ، وبين الزواجر والشواجر . لم اجد
فرقاً بين لون وآخر ، بين شكل وآخر ، بين جسم وآخر .
لماذا يقيم البشر تلك الحدود وتلك الفروق ؟

لماذا علمني جدي اني من طيبة ارسطرأ طيبة ترث عن الجدوالاب ؟
لماذا علمني جدي وأبي اننا اشرار ، واننا نرثي . ان ظلمت عبداً
لما ورثت المال كله عنها ؟

لماذا علمني جدي وأبي ان الطبيعة نفسها لا ترضى المساواة
بين كائن وكائن ؟

لماذا علمني جدي وأبي ان الحرية ضرب من الزم والجنون ،
وان الانسان مخلوق مقيد ، عبد لمن يعطيه الحياة ، عبد لمن
يطعمه ويكسوه ، عبد لمن يعلّمه ؟
تباً لجدي وتباً لابي الذي ورث كل شيء عن جدي .

والآن . الآن أنا حر من كل قيد ، ليس هنا اعظم من
هذه الحرية الروحية . وليس هناك اقدس من هذه الحرية النفسية
التي تخلق من الحروف كاثبات على اجل هيئة واجمل صورة .
أنا حر الآن ، حر لاني استطعت ان لا ارى عرجي .
هكذا أمشي أرايت كيف أمشي ؟ أدق بالضا على الأرض ،
عصاي التي صنعتها بيدي وأنا اجتاز البهار والمشمور والرمال .
ارفع قدمي ، قلت كن فكانت قدم .

تري وماذا افضل بثلث التصاصات ، هذه الودقات التي
مزعتها ، ان قلت كوني ، تري هل تكون ؟

هل يسيتي ان لا يلتف حولي عظام القوم ؟
هل يسيتي ان لا يلتف حولي الاصدقاء الملونين ويكبرون ؟
هل يسيتي ان اكون فقيراً ، لا اجد وسادة تريح ليلي ؟
هل يسيتي ان يرمي الي الناس عندما انفض اليهم : هذا
اعرج هذا . اعرج . او آخر يقول : هذا عاق . هذا عاق .
وفي تلك الليلة العاصفة اودت ان أمشي ، أدرب قدمي على الركض

الشك !

مقدمة الى امرأة عاتقة ...



كان الدجى أسود من لعة ، من صرخة حاقدة في الصدور !
وكان طول الدرب ، طول الأمى ، طول اكتابات شبابي الضير
وكانت السحب تغطي السبا كأنها اكفنان ميت فقير
و كنت امشي متخضاً بالردى كدودة ترحف بين القبور

☆

و كنت في مكري ، في أعيني كنت أمامي في العشاء الكبير
امرأة عريانة ، ترعبي فوق سرور خشبي صغير
سمت وجدي خيف سور الدجى ، جلبت سكوتها الكائنات المثير
وجفتها ، رجفة قصاصة تهزها ريح مباء عطير
حتى تمرت بكل اغصانها من عزة النور ، ومجد العبير
فارتبشت كل معاني الورى ساقطة تحت حدالي الطفير
وانهار في سمعي صدى معبد جوي على الارض حزين المصير
وعانتقتي نعمة لم تطف يوماً بأعناق إله صغير !
وانبعثت قاري معسورة ناكل في صدري حتى الضمير
لكنني بالحد أطفأتها أطفأتها بالاحترار الكبير
فأي انسى ، أي مخلوقة في الارض تسأهل هذا الشعور ؟!

اناهرة

محمد المنصورى

عضو رابطة القلم الحلاف



هن

حاولت مرة أن تعبر عن سلوكك بلغة علمية ؟

لا شك أنك قد واجهت هذه التجربة في حياتك فقابلك عبات منها أن لغة علم النفس لم تصل إلى المستوى الذي يتفق عليه العلماء جميعاً ، بل أنها لتتعدد بتعدد المدارس السلوكية ، وأحياناً بتعدد العلماء أنفسهم. ولو أمكن الاتفاق على مصطلحات علم النفس ، كما إتفق علماء الفيزياء والرياضيات فيها بينهم لزالَت هذه الحدود المصطنعة بين المدارس النفسية ، ولأستطعنا معاً أن نندرس ظواهر سلوكنا وحياتنا الشورية فيفهم احدنا عن الآخر .

هذا هو نفسه ما طاف بهذه العالم المالماني كورت ليفين . اراد ان يصل بعلم النفس إلى المستوى العلمي الدقيق ، وأن يصوغ قضاياها صياغة رياضية محددة . كانت العلوم الفيزيائية هي مثله الأعلى .

لكل علم من العلوم مجموعة من التصورات يبنى بها نظرياته وفروضه وقوانينه . وترتبط هذه التصورات ببنائها الذي استخدمت فيه ، وتظل تحمل معها مضموناتها ودلالاتها الأولى فهل من خطر إذا انتقلت إلى مجال آخر ؟ أعتاك ما يثيرنا إذا نقلنا مجموعة من التصورات التي ترد في علم الفيزياء كالقوة ، والطاقة ، والمادة ، والمجال إلى العلوم الانسانية ؟ هل تضيق إليها شيئاً من روح العلم التجريبي أم تقسدها وتغني عنها ؟

هذا ما سوف أحاول الاجابة عنه بدراسة مذهب من أشهر المذاهب السلوكية المعاصرة ، وهو المعروف (بعلم النفس الطوبولوجي) .

لتضرب مثلاً بسيطاً بوضع طريقة ليفين ومبادئه المنهجية التي يدافع عنها . طفل يلعب في طرف غرفة ، فترى في طرفها الآخر وعاءً مملوءاً بقطع الحلوى . نعتبر عن هذه الواقعة بلغتنا المألوفة فنقول ان هذه الحلوى تغريه على ان يتناول منها ما يشاء

ولكن هناك اعتبارات أخرى . هناك ذكرى تؤله وتحميه من ان يمد يده إلى الوعاء . قد تكون أمه قد عاقبته على تناول شيء دون استئذان . وقد يكون اصابه المرض من الافراط من هذه الحلوى التي تحبها نفسه . هذا إلى صعوبات أخرى تفرضها البيئة نفسها : فالوعاء موضوع فوق الرف ، والرف اعلى من أن تصل إليه يدها الصغيرتان ، ولوحرك كرسيك ليفعل عليه لسبب من الضوضاء ما يلفت انتباه الابوين إليه ، وقة يمر يستطيع من يتفقيه ان يلاحظ عن كتب ما يدور في الحجرة ، ولا بد له ان يعبر هذا المر . هذه كلها (حواجز) تقف في طريقه . والحجرة هنا تنقسم إلى منطقتين لكل منهما دلالتها النفسية على المرتبة الأولى . لكن الطفل يخطو يرفق إلى الباب المفتوح ، يتملكه شعور بالخوف من ان تلاحظه عين ، كما يدفعه أغراء أقوى بأن يفوز بالحلى ، فإذا ما عبر المر أصبح من العبر عليه ان تراجع . لم يزل يسيطر عليه الخوف من غضب الوالدين او من عقابها ، او من صعوبة الوصول إلى الحلوى دون اشارة وضوء . لكن هذه المنطقة النفسية الجديدة التي يجد نفسه فيها ، وقربة من الهدف ، يضاضعان من تصبیه ، ويجذبانه إليه . ونتيجة هذا ان يسرع في حركته ، حتى ترغبه صعوبة الوصول إلى الحلوى على التردد قليلاً . وأخيراً يمد يده إليها فيلتقطها . السلوك في هذا الموقف كما رأينا ينطوي على جملة عوامل متداخلة ، وفريق متفاعلة ، وكلها يستمد دلالاته من الطفل نفسه . ولو كنا بصدد طفل آخر ، له ماض مختلف ، وتاريخ من المخاوف والمشاعر والذكريات لتغيرت نظرته إلى الموقف بأكمله . ولو كان أكبر منه سنًا لا واجهته نفس الصعوبات التي واجهت طفلنا ، ولو بقيت المسافات والإبعاد من تاحتها المادية والجغرافية كما هي عليه ، ولو كان الطفل حاذقاً في التسلق او لو كان حافي القدمين ، لوجب علينا ان نعيد توزيع القوى

كان من السهل ان تكون على يقين من اقام الزواج ، وهو يرهان متين كما ترى .

وهكذا حولنا التصيدة الشعرية الى معادلة تكاملية على هذا النحو : ج (الزواج) = (س ، خ ، ز) ن غ .

ومن الواضح ان المعادلة التي وضعها لفين للتأتون النفسي السابق في نفس مستوى المثال الشعري !

مقتاح مذهب لفين في فهمنا لـ (نظرية المجال) التي ينادي بها ، ولطبيعة هذا المجال النفسي ، ومدى مشابهته للمجال الفيزيائي .

طبيعة المجال

المجال النفسي هو فكرة مكائية يتم السلوك فيها . والمكان هو مجموع او نظام متكامل نمو فيه عن العلاقات الموضوعية وما يجري بينها من تفاعل وتشابك . وهذا المجموع من الناحية العامة قد يكون متصلاً او منفصلاً ، والاضاع فيه مجددها الانعاش والمساكة كما يحدث في الهندسة الاقليدية ، او تحددها الارتباطات والعلاقات بين العوامل المختلفة ، كما يحدث في الميكانيكا الفلورولوجي . وعلم الهندسة هو الذي يعنى بجميع البناءات المبكئة التي تتعلق بالمكان ، ومنذ ان نشر (ريمان) العالم الرياضي الالماني ، بحثه عن الفروض التي تبني عليها الهندسة اصبح من الممكن ان يتألف المكان من اية ابعاد او خصائص ما دامت هذه متساكة من الوجهة المنطقية . واهم ما يعنينا من هذا البحث ان خصائص المكان تعتمد على ديناميكية العمليات التي تتم في داخله . ومن ثم يمكن ان يكون المجال الكهربائي - المغناطيسي ومجال الجاذبية ، هذه العلاقة الثابتة بين خصائص المجال وبين العمليات الديناميكية التي تتم فيه هي ام ما تتميز به الفيزياء الحديثة ، لفين وتلاميذه ، ومن اشهرهم عالم النفس الاجتماعي ج . ف . براون ، قد حاولوا ايجاد مثل هذه العلاقة بين الخاصائص الميكانيكية للمجال النفسي وبين العمليات النفسية الديناميكية التي تتم فيه ⁽¹⁾ .

الانجازات النفسية المختلفة في تاريخ علم النفس قد كشفت عن امكان تفسير السلوك تفسيراً بيولوجياً ، فسيولوجياً ، او كيميائياً ، او فيزيائياً ، او نفسياً ، او اجتماعياً ، او حتى تفسيراً اخلاقياً ، فلا عجب ان ترى لفين واتباعه يحاولون تفسيره على اساس رياضي هندسي يسترشد بالنتائج الفرضي - الاستنباطي .

(1) I. F. Brown; Topology and hodological space. in : « Psychological theory », edited by Melvin H. Marx. New-York, The Macmillan Comp. p. 233 - 256.

النفسية في الموقف .

كل هذه التغيرات على اختلافها تؤثر على البناء النفسي للمجال وتطلب اعادة توزيع القوى ، (والموجهات) التي يخرجهما .

يقول لفين انه لكي يتيسر لنا ان نفهم السلوك النفسي (س) وننتبأ به فان علينا ان نحدد لكل حادثة نفسية على اختلاف نوعها (من عواطف ، وتميمات ، وافعال ، وافكار .. الخ) بناء المجال في مجموعه في تلك اللحظة نفسها ، اعني ان نحدد حالة الشخص (ش) ، والبيئة النفسية (ب) في ذلك الحين ، ومن ثم ينتمي الى قضية هامة مفادها ان السلوك يعتمد اعتماداً وظيفياً على الحالة النفسية التي يوجد فيها الشخص والبيئة في وقت معين ؛ فكلامها عرضة للتغير ، وكلامها يؤثر في صاحبه بالتبادل ، ثم يضع هذه القضية في صورة رياضية على النحو التالي :

$$s = (ش + ب)$$

اي ان السلوك هو دالة الشخص والبيئة ، اللذين يتألف منهما الموقف ككل ، في لحظة معينة .

هل هذه الصياغة الرمزية تكشف لنا عن حقيقة جديدة ؟ هل يمكن ان يقال ان هذه الطريقة تؤدي بنا الى نظرية مجالية بالمعنى الصحيح ؟

ان مجرد اضافة الرموز الرياضية الى علم النفس لا يجعله علماً رياضياً ، فالتميز عن الوحدات النفسية والخصائص الكيفية المختلفة يمثل هذه الطريقة لا يمدو ان يكون اختصاراً للفئة المألوفة . من السهل ان نستفيد التوقع الرياضي ، ولكن من السهل ان نعرف كيف نستفيد به .

وهنا احب ان اورد مثالا جليلاً ذكره العالم الرياضي الانجليزي (اديجتوت) ⁽¹⁾ . فقد تناول قصيدة شعرية من قصائد (رانكين) عن مجموعة (اغان وخرافات) وعبر عن مفرداتها بالرموز الرياضية . فهاذا حدث ؟

لتجعل الرمز (س) يدل على الجلال ، والرمز (خ) على الخلق الكريم ، والرمز (ز) على البغث والخصب . ولتجعل من (ل) رمزاً يدل على الحب .

اذن فان (ل) هي الدالة الرياضية لكل من س ، خ ، ز . فاذا حسبنا حساب التكامل الرمز (ل) بالنسبة للرمزين (ن) ، (غ) وهما يدلان على الزمن والاعزاء على الترتيب

(1) Eddington, A. S. The Philos. of Physical science. New-York, Macmillan, 1939- p. 137 - 138.

نسيه بالخصائص الأولية للأشكال الهندسية ، التي تبقى بعد أن تعدل هيئتها بأساليب متعددة من التني ، والمد ، والضغط ، الخ . ويعرفها العالم الرياضي كركجارتو بأنها : « هي هذا الفرع من الهندسة الذي يبحث في خصائص الأشكال التي لا تقبل التغيير منها أجرينا عليها من التعديل والتبديل . هذه الخصائص ذات طبيعة كيفية ، هي علاقات الترابط والوضع » . فالطوبولوجيا تتناول المظاهر التي لا تقبل القياس من المكان . وبخاصة الارتباطات الممكنة بين المناطق المكانية المختلفة . وواضح فائدة هذا النوع من الهندسة للنظريات النفسية الحديثة مثل نظرية الجشطت - ونظرية المجال - والتكامل . فليس من الغريب أن يتجه إليه لعين وأتباعه ليكشف عما يستطيع أن يؤديه لعلم النفس من فائدة . « إن المسألة الحاسمة - كما يقول لعين - هي ما إذا كانت العلاقات التي يتميز بها المكان في العلم الرياضي تصلح لأن تطبق على الواقع النفسي . وإذا كان من الممكن الربط بين العمليات النفسية والعمليات الرياضية » .

يتمحاول أن نرين بالأمثلة كيف يمكن تحقيق الترابط بين الواقع النفسي وبين التصورات الطوبولوجية . فلتفكير شخصاً وجد في ملعب من الملاعب الرياضية ، في حصة عامة . فان كانت جميع الأبواب موصدة ، فلنا أن حركته أو « نقلته التيزيائية » تتم داخل منطقة محددة . والمنطقة الى ذلك مقسمة الى منطقتين مترابطتين يوصل بينهما حاجز . فإذا تحرك هذا الشخص بوسعي من نفسه أو من غيره فلنا أن اتجاه حركته يمثل الوجه (م) وهو قوة تحرك نحو الهدف (هـ) . اما اذا وجد في الملعب باب مفتوح فقد استطاع صاحبنا ان يفاوه ، واعتبر المجال مفتوحاً .

هذا مثال بسيط من أمثلة الفعل السلوكي . يصلح للكلام عن السلوك الحيواني . اما النشاط الانساني والاجتماعي فهو أشد تعقيداً .

لنفترض ان سلوك شخص معين يتجه نحو الوصول الى الهدف اجتماعي ما ، كأن ينتمي الى جماعة او يندمج في حزب او متتدي . وقد يكون الهدف هو حل مسألة رياضية (انظر الشكلين ١ و ٢) عندئذ يظهر في المجال ما نسميه « بالحواليز » او « الاسوار » - وهي تتميز بأنها تعوق الحركة الحرة للكائن الحي - وانه حين يعبرها تغير نفسيته ، ويكتسب وعياً شعورياً جديداً . فصاحبنا الذي استطاع ان يكون عضواً في هيئة

وخير ما يوصف به السلوك - في مذهب لعين - انه يتم في مجال نفسي . وانه نشاط متكامل هادف ، فإذا قلنا مثلاً (الفأر جوعان ، وهو يحاول ان يصل الى قطعة الخبز) او قلنا (انا احاول ان احل مسألة حسابية) امكننا ان نخل ذلك بانسميه بالوجهات Vectors في داخل المجال . فالمجال النفسي اذن مكان يمكن ان يتم فيه النشاط النفسي ، والنقط التي توجد فيه لكل منها اتجاه ووزن . فإذا قلنا ان سلوك الكائن الحي سلوك موجه نحو هدف ، او بعيداً عن هدف ، استطعنا ان نقول ايضاً ان القوة التي تكمن وراء هذا السلوك ذات وزن واتجاه . وسوف نخل لهذا الهدف بنقطة في المجال ، وللقوة بخط موجه ، فان قلنا مثلاً ان قوة فأراً (او رجلاً) يحاول ان يجتدي الى قطعة الخبز في المتعة (او يحاول ان يجد الحل لمسألة حسابية) كان علينا ان نخل لكل من الكائن الحي والهدف بنقطة في المجال . اما القوة التي تحرك هذين الضربين من السلوك فهي غزل وزناً او نقلاً موحجاً . فية هذه الوجهات تتوقف على موضعها من المجال . كلما اوشك الكائن الحي ان ينال الهدف ازداد سلوكه اندفاعاً اي ازداد ثقل المرجح ووزنه ، ولكن هذا الوزن لا يمكن قياسه او تحديده ، وفي هذا يختلف المجال النفسي عن المجال الفيزيائي ، ومن ثم قلنا ان المكان النفسي مكان طوبولوجي ، اي لا يمكن اخضاعه للقياس .

نبين بما سبق ان لعين كانت يلتبس المنهج الصالح لتمثيل الجهات النفسية العديدة والتعبير عما بينها من فروق كيفية ، ومن تشابك وتفاعل . مثل هذا المنهج يحتاج الى لغة محددة تعين على التعبير عن الحقائق المعروفة كما تمكن من الكشف عن علاقات مجبولة . ومن الانصاف ان نقول ان مبدأ التجانس في تمثيل المجال النفسي وفي توزيع القوى المتفاعلة فيه من اهم الاهداف التي كان يسعى اليها لعين . فلم النفس في حاجة الى تصورات يمكن تطبيقها على جميع فروعه بالتساوي . ينبغي ان تكون نفس التصورات صالحة للاستعمال في مشكلات الحياة العاطفية كما تكون صالحة لمشكلات السلوك ، للاطفال والبالغين والعمرين ، للصومات ، والاكديمين ، للاصحاء والمرضى ، وان تطبق على الشخصية والبيئة جميعاً .

من اجل هذا اتجه لعين الى الاستفادة من (الطوبولوجيا) وهي شكل من اشكال التحليل الرياضي تقدم تقدماً ملحوظاً في خلال القرن الاخير . وهي تشمل على دراسة ما يمكن ان

ثانياً : مبدأ الزمن الحاضر : (٢) وهو تسعة المبدأ الذي قبله
 فهو يقرر انه لا الزمن الماضي ولا الزمن المستقبل يتقادرون على
 ان يؤثرأ على الموقف في لحظة الواقعة . ذلك ان المجال النفسي
 في اللحظة الحاضرة هو الذي يؤثر على مجرى الاحداث فيه .
 واذا ما تأثر شخص من الاشخاص بأفكار تتعلق بمستقبله وبأماله
 ومطامحه واهدافه ، او المت به ذكرى من ذكريات ماضيه ،
 فلاغنى عن تمثيل هذه الافكار والذكريات في الموقف المباشر ،
 في اللحظة الحاضرة . اي ان الماضي والمستقبل ، ما لم يكن لهما
 تأثير على الحاضر ، فلا قيمة لهما .

ثالثاً : مفهوم فكرة العلية : يفرق لفين بين نوعين من
 التصورات المتعلقة بمبدأ العلية ، بين تصورات ترتيبيه او نهجية
 وبين اخرى تاريخية او تاريخية جغرافية . وتوضيح معانها في
 الاجابة على هذا السؤال : « لماذا ؟ » فالعلية النهجية تجيب على
 هذا السؤال : « لم كان الموقف المعين م (وهو يشتمل على
 شخص معين ش ، في بيئة معينة ب) يظهرنا على هذه الحالة
 المشاهدة دون سواها ؟ » اما العلية التاريخية فتجيب على هذا
 السؤال : « لم كانت للموقف الراهن هذه الخصائص بعينها ؟ »
 ولا يرد للاجابة عليه من الاشارة الى سلسلة الاسباب والمسببات
 والعلاقات التي تربط بينها والتي ادت الى توزيع القوى في المجال
 على نحو من الاغنى . فإذا حدث ان احتسبت بسورمن الجعارة
 اتقي به الزبح العاصفة والمطر المتهور وسألت نفسي : لم لم يبتل
 جسدي ؟ لكأنت الاجابة عن هذا السؤال في الاشارة الى الموقف
 المباشر ، اعني انها ستضمن عوامل مختلفة منها ارتفاع السور
 وعرضه بالنسبة الى سرعة الريح وغزارة المطر . فاذلتمشت عن
 العلية التاريخية او الجغرافية لكأن علي ان اشير الى العوامل التي
 تسببت في بناء هذا السور في مكانه ، وربما الى الترميم الذي يجري
 فيه علم النفس في حاجة الى كلا النوعين من انواع العلية . وتشتد
 هذه الحاجة على وجه الخصوص في علم النفس التكويني ، وعلم
 النفس المرضي ، وفي تطور الميول والاتجاهات لدى
 الافراد والمجاعات .

ولكن ما هو مدى الاتفاق بين مفهوم كلمات كالمجال ،
 والعلية ، والطاقة ، والقوة . الخ ... عند لفين وبينها في الفيزياء

اجتماعية يتغير سلوكه بعد ان اكتسب هذه العلاقة الجديدة .
 وزميله الذي وفق الى حل نظرية فيثاغورس او مسألة حسابية
 قد اكتسب معرفة جديدة ، وصارت لشعوره بية جديدة .
 ونستطيع ان نطبق هذه الفكرة على نطاق اوسع . افراد جماعة
 معينة تضمهم منطقة محدودة ، وتحيط بها حواجز وأسوار معينة
 قد تكون هذه الحواجز هي العادات ، او التراث الحضاري ،
 او الاديان ، او الاوطان ، او الطبقة الاجتماعية (كالحوارج
 القائمة بين الطبقة العاملة وبين الطبقة البرجوازية او الأرستقراطية)
 الخ . وقد يزداد حفظك وحظي من التكامل النفسي والاجتماعي
 كلما خرجنا عن دائرة نفوسنا ، الى مناطق نفسية اوسع ، وقد
 تتسع هذه المناطق حتى تتلاشى حدودها ، او تصبح ولا حدود
 لها الا الجلس الانساني بأسره .

يلاحظ قبل توجيه النقد الى نظرية المجال او الى قيمة التمثيلات
 الطوبولوجية للعمليات النفسية انه كان يلزم عدة مبادئ منهجية
 نوجزها فيما يلي (١) :

اولاً : مبدأ التعيين : يقرر هذا المبدأ ان « كل ما هو واقعي
 فهو ما يحدث أولاً » . اي انه لا مجال للاشارة الى ميول
 مجردة . فالأفكار والنتائج لا تتخلل الا عن شيء له وجود
 واقعي متمكن .

أكاديمية الرقص التي الحديث

خاصة :

مدام وميسو كاريبي

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس
 وعضو اتحاد مسلمي الرقص في الشرق الاوسط

★

تسهيلاً للراغبات :

دروس خصوصية في البيت

★

بيروت - شارع السور
 ايام صيدلية حارة

(1) Smith, J. V. : The explanation of human behaviour.
 P. 141 - 157 London, Constable & Com. 1951.

(2) Lewin, K. : Principles of Topological Psychology.
 P. 4, 33, 34, 82- McGraw-Hill, New York & London, 1936.

(٢) على لحظة التطبيق ، وذلك لكي يتيسر تحديد قيمة الثوابت المختلفة الداخلة في الموقف .

المجال النفسي يغفل التاريخ من حسابه ، أي ان تمثيل مجال الحياة يجب ان يحسب حساب الحاضر وحده ، وهذه نظرة وأخيه سلبية ، تعتبر ان الواقع وحده هو الذي ينتج الأثر . ولكنها مغايرة للمجال في الفيزياء الحديثة . فالمجال في نظرية النسبية مجال استاتيكي يتزامن فيه كل من الحاضر والماضي والمستقبل وتتمدد الظواهر المكانية والزمانية اتحاداً فلهذا بحيث يتلاشى الزمان والمكان كلاهما ويصير منها وحدة الزمان - مكان . ونتيجة هذا ان تصبح فكرة المجال فكرة استاتيكية أولاً . فالحركة مثلاً لم تعد شيئاً يتغير في مكان ذي ثلاثة ابعاد ، بل أصبحت شيئاً يوجد في متصل زماني - مكاني ذي اربعة ابعاد ، بكل خصائصه الزمانية والمكانية ، فالماضي ، والحاضر ، والمستقبل لهذه الحركة يتزامن معاً في مجال استاتيكي . ونتيجة هذا ان يتحرك الجزء في شكل منحنى ، في مكان ذي اربعة ابعاد .

يبدو أن فهم لفين نظرية المجال يطابق ما كانت عليه في الفيزياء التقليدية في مرحلتها الأخيرة ، حيث كانت للبعض الفيزياء الديناميكية المجال ولها وحدها - الدور الاساسي في وصف الظواهر المشاهدة . يضاف الى ذلك ان لفين يذهب الى ان الاحداث السكولوجية في المجال يجب بالضرورة ان تنتج عن التفاعل الديناميكي بين العوامل والقوى النفسية فيه . غير ان هذه ضرورة نظرية بحتة ، ينفضها ما للمجال في نظرية النسبية من طابع استاتيكي ثابت .

إن تصور المجال على هذا النحو ، ومحاولة تمثيل الواقع النفسية في حركة تفاعلها ، ليتفق مع الصورة العامة للفيزياء عند نيوتن . ولكنه يتعارض تناقضاً تاماً مع الفيزياء الحديثة^(١) .

ولننظر آخر الامر الى مذهب « ب » هو مذهب « ١٣ » . هو مذهب غرضي في جوهره . للمعوقات ، والاطفال ، والبالغين حاجات ومطالب ودوافع ، ويرتبط بهذه الحوافز كلها اتجاه معين . ومن هذا التسليم بغرضية السلوك ، أدرك لفين ما يمكن ان يدخل في تركيب الفعل السلوكي الواحد من متغيرات لا حصر لها . كما فطن الى مقدار تعدد العلاقات القائمة بين العوامل

الحديثة ؟ وما قيمة هذه الطريقة الهندسية التي سار عليها لفين بالنسبة لعلم النفس ؟

ولابد أن يفكره العلمية . لا تتفق هذه الفكرة كما فهمها لفين مع نظيرتها في الفيزياء الحديثة ، فقد تقدم ان العلمية بنوعها المنهجي والتاريخي تحجب على السؤال « لماذا ؟ » ولكنها لا تجيب عن السؤال « كيف ؟ » وهذا ما يختلف اختلافاً تاماً مع ما جرت به العادة في النظرية الفيزيائية - ذلك ان الاجابة عن « لماذا ؟ » فوق انها تحل طابعاً استاتيقياً ، فانها تفترض ضرورة وجود قوة ديناميكية للاجابة عليها . وهكذا سرى التفسير الديناميكي للقوى النفسية في تضاعف مذهب لفين بعد ان وجد ما يورثه .

ويستبعد لفين العلمية التاريخية من مذهبه . وقد تبين من قبل كيف أنه يعتمد في تحديد المجال على اللحظة الزمنية وحدها فليس للأسباب الماضية أية اعتبار ما لم يكن لها تأثير على المجال في اللحظة الحاضرة ، وليس في هذه النظرة ما يتفق مع الاستعمال الفيزيائي المتفق عليه . مثال ذلك ان معادلة ديراك معينة قد تخلق من كل تاريخ ينصرف الى الماضي ، ولكنها تستعمل على ثوابت معينة لا سبيل الى معرفتها الا عن طريق التجربة السابقة . فمثلاً المعادلة $\psi = \frac{1}{2} \psi + \frac{1}{2} \psi$ حيث ψ تاريخي (١٣) ثابت الجاذبية تطبق في لحظة معينة ، ولكن تطبق المعادلة لا بد من ان يسبقه تحديد ثابت الجاذبية (١٤) في مكان محدد ، حيث الجاذبية (١٥) تختلف من مكان لآخر فوق سطح الارض . وأذن فلا يمكن القول بأن هذه المعادلة قد ألغت التاريخ من حسابها ، اذ ان ثابت الجاذبية لا يمكن معرفته الا بالاشارة الى موقف سابق ، أي الى تجربة سابقة ممكنتنا من معرفة قيمة الجاذبية في مكان معين^(١٦) .

ويتبع هذا كله ان نعيد النظر في ما يقوله لفين عن تحديد المجال في لحظة معينة ، انه يقول ان نظرية المجال النفسية تذهب الى ان كل تغير (س) في نقطة ما (س) يتوقف فحسب على الموقف ككل في لحظة معينة (م) . وهو قول صحيح من الوجهة النظرية ، ولكنه من الناحية العملية لا يمكن ان يتفق الا اذا اعتبرنا الظروف التي احاطت بالموقف في لحظة سابقة

* الماسة = $\frac{1}{2} \times$ البية \times مربع الزمن .

(1) London, J. D; Op. Cit., P. 290 (2) Smith, I.V. The explanation of human behaviour P. 164-167.

(1) Ivan D. London; Psychologist's misuse of the auxiliary concepts of physics and mathematics. P. 271 in « Psychological Review », Vol. 51, no.5, Sept. 1944.

التي يتألف منها الموقف النفسي في لحظة من الزمان .
والحقيقة انها محاولة يقتصر عنها المنهج الذي اختاره لفين ،
ويعجز الاسلوب الرياضي الذي اتخذ من تحقيقه . . . دوافع شعورية ،
تورات نفسية ، تغيرات سريعة تابعة من الذائكة ، إدراك
للسجات النفسية والفيزيائية التي تصف بها الموقف ككل ، كل
هذه وغيرها ما يقصد من ادائه منهج يقيده ذاته بمحدود مبدئي
و الزمن الحاضر ، وه التبعين ، والذين سبق الحديث عنها . هذا
الى ان اكثر العوامل والمتغيرات النفسية التي يثقلها لفين في المجال
يمكن الاحاطة بها عن طريق اخرى ، وبشكل مباشر ، قد
يكون ذلك عن طريق الاستبطان ، او بالاستماع بتجارب
الاخرين وخبراتهم ، وقد تنتج عن البحوث النفسية التجريبية ،
او بطريقة سلوكية بحثية .

ان الموقف النفسي اكثر تعقيداً مما نظن ، وان المنحنى
الرياضي التجريدي عاجز عن التنازل الى اعماق التجربة الانسانية ،
او الالام بدقائقها وغوامضها . فالتشيل الصحيح التام ، ولو
لموقف نفسي واحد ، لا بد ان يفترض من قبل معرفة جميع
القوانين السيكلوجية ، وحل جميع المشكلات النفسية . وان
التشيل الكامل للموقف النفسي - كما يقول لفين نفسه يعني
ان مهمة علم النفس قد انتهت .

٣ - لم يتوسع في الكلام عن العلاقات الوظيفية التي توجد
بين العوامل المختلفة في المجال النفسي . وهو الهدف من منهجه
الذي يصف بالديناميكية .

٤ - كلامه المدهش الأول من هذا المنهج ان يعيننا على التنبؤ
بالسلوك . ولكن هذه التنبؤ قد نالته ، لمجرد انها لا
تحتاج منا الى اي جهد لاستغلالها . قد يرجع هذا الى اننا حين
ندرس الاشكال الطوبولوجية ، لا نلصق فيها عملية ديناميكية
بالمعنى المعروف . لذلك كانت القوانين النفسية التي انتهى اليها
لفين - برغم ما تكلف لها من جهد - لا تخرج عن كونها تعميمات
لفضايا من السهل ان نفهمها حين يعبر عنها بلغتنا المألوفة ودون
حاجة الى الاغراب بالرمز او الشكل .

٥ - لقد افترض لفين في الكلام عن « النظرية » و « المنهج »
على حساب « التجربة » و « الواقع » ، وكان الاولى به ان
يلائم بينهما .

ومها يمكن من شيء فلا يجب ان ينسبنا هذا النقد اهمية
الحظارة المنهجية التي قام بها لفين . اراد ان يربط بين علم النفس
الناشي ، وبين العلوم الفيزيائية والرياضية النامية المتطورة .
وحاول شيئاً لم يلتفت اليه غيره من المشتغلين بعلم النفس ، فان
لم يكن قد انتهى الى نتيجة حاسمة فلا يمكن ان يغض هذا من
قيمة الجهد الذي بذله . ليس التجارب في ذاته هو الهدف ، فربما
كانت المحاولة وحدها هي الغاية ، وهي الجزء .

ان الموقف النفسي اكثر تعقيداً مما نظن ، وان المنحنى
الرياضي التجريدي عاجز عن التنازل الى اعماق التجربة الانسانية ،
او الالام بدقائقها وغوامضها . فالتشيل الصحيح التام ، ولو
لموقف نفسي واحد ، لا بد ان يفترض من قبل معرفة جميع
القوانين السيكلوجية ، وحل جميع المشكلات النفسية . وان
التشيل الكامل للموقف النفسي - كما يقول لفين نفسه يعني
ان مهمة علم النفس قد انتهت .
إننا لا نكاد نقرأ كتاب لفين الرئيسي « مبادئ علم النفس
الطوبولوجي » حتى نواجهنا اشكال ورسم غريبة حقا ، وقد
تزداد شوقاً الى الشرة التي سنجنبها من تطبيق هذا الفرع من
العلم الرياضي على علم النفس . فاذا بحثنا عن عملية نفسية فثقت
فيها الوقائع النفسية في صورة رياضية ، او عن عملية رياضية
فكنا من اكتشاف حقيقة ذات دلالة نفسية كانت مجهولة عنا ،
لأدركنا اليأس ، ولن نحقق من حدة هذا الشعور ليلال ما
نلاقيه من اصطلاحات رياضية كثيرة ، سوف نجد انفسنا على
اية حال هائمين في ضباب من التصورات المجردة تختنق الحقائق
النفسية الحية في عتبه .

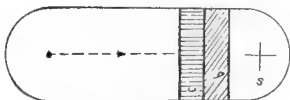
وقد تكون لهذه الاشكال قيمتها ، ولكنها قبة تصويرية
فحسب . وهي لا تضيف جديداً الى الحقائق التي كنا نعلمها من
قبل وانما تعبر عنها بطريقة اخرى .

الحق ان من السهل ان تنبأ بالسلوك اذا ما تأملنا بعض
الاشكال التي تراها في نهاية هذا المجال (١) فالطفل في الشكل ٣

(1) After Lewin, K. « A dynamic theory of Personality, New York & London, Megrawhill, 1953.

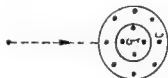
الوساطة عن « براود » المربع السابق. ص ٢٤٤

*



(شكل ٢)

وهذا الشكل يمثل الموقف الذي عند حل مشكلة . فإذا حاولت أن تحل نظرية ليثاغورس كان عليك أن تتنازل المتطابق ب - لكي تصل إلى الهدف . وليس كل إنسان يقدر على أن يحل هذه « التناقض » بسهولة . وفي هذا يختلف قولك في علم الهندسة عن غيره .

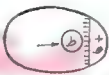


(شكل ١)

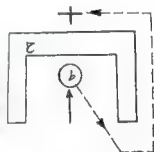
هذا الشكل يوضح جهازاً علمياً لوجية كيفية بلوغ هدف اجتماعي . يمثل فيه أحد الأفراد ، الذي يسمى إلى أن يكون عضواً في جماعة . لذلك جعل موضعه من المكان خارج المنطقة التي تتألف منها هذه الجماعة . وكل من الرمز ب س يلائم ما أفراد هذه الهيئة - وأما ما حولها فإنها تتنازل المتطابق ب س . ويظهر عليه أن يتنازل المتطابق ب قبل أن يصير من الأعضاء العاملين في س . أي أنه يجب أن يمر حواجز المتطابق ب س على السواء .



(شكل ٤)

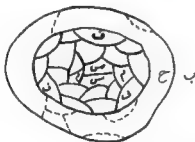


السؤال في هذه الحالة هو: أن يصل إلى شيء (هـ) وراء الحاجز (ج) ولكنه بعد أن يكرر المحاولة ويضعه الحاجز اكتسب قوة سلبية أو ما يسمى بالاتزان السلبى ، مما يؤدي بالتالى إلى أن ينسحب بكتيئة من الموقف .



(شكل ٣)

يمثل هذا الشكل الجبال التي لطفل صغير يريد أن يصل إلى شيء وراء الحاجز . وكما اشتد اغراءه كلما تسلق عليه أن يصور حول الحاجز (ج) في سهولة - يستطيع طفل آخر يصعبه في السن أن يتنجر بالموقف كمثل وأن يرف السلك الذي يقبضه .



(شكل ٦)

يمثل هذا الشكل طريقة للين في تصور المناطق المختلفة الشخصية . فالشخص عنده هو عبارة عن منطقة مترابطة ، يفصلها عن البيئة من جوردان (وهو منحنى لا يتقاطع

مع نفسه) س تمثل المنطقة الشخصية الداخلية ، ف الاجزاء الفرعية لها ، م الاجزاء الرئيسية من (س) . اما (ب) تمثل البيئة الخارجة الحسية المحركة . ولا يبقى للمناطق الداخلية من الشخص (س) ان تؤثر على البيئة الا عن طريق هذه المنطقة (ج) . ويراد بهذا كله ان يصور جانبيين من حوار التطور : «أ» ترايد حوجة التفاعل مع الكبر في السن «ب» تنبؤ البناء الداخلي للشخصية مع التوتر النفسي أو الإحباط .



(شكل ٥)

أما هذا الطفل فإنه يفت . بين تجربتين كل منها تجذبه إليها : بين الحب والكره أو الانطلاق في راحة مع وفاة إلى الريف - سامي كلا من هاتين التجربتين بالاتزان Value وستقول انه في الحالتين اتزان موجب .

عبد الغفار مطاوي

القاهرة

أنين طويل
حزين ، تردده الباخرة
وهذه الجوع ، وصرخاتها :
« وداعا ، وداعا

الى الملتقى
ولا تنسنا في ضجيج الحياة
وراء البحار »
وهذا النهار
وانفاس المقتلات الحنين
وعنف الطنين

ومرورة تلك الراحلين
وانت ، وأدمعك الثائرة
والأمان ، والمنى ، والمصير
وقلنا ، في المواقف الأخيرة
ودمعك البضة الساعرة

علي شفتي ، حرقه جائره
شريط سريع من الذكريات
من الذكريات
تواكب في لحظة عابرة !

« وداعا ، وداعا
الى الملتقى

ولا تنسنا في ضجيج الحياة
وراء البحار »
ومات النهار
فما عدت ألمع بين الجوع
خلال الدموع
سوى شبح في اسوداد المساء
كقطر الشموع
وشبح الرجل
أنين طويل
حزين ، تردده الباخرة

الوداع

*

كلمات تأت

من راجلة النهر الخالد

الظاهرة

*

ظلال المغيب

بنم محمد ابراهيم الشوش

°°

كائنات

فما كان يجب ان تقيس الاشياء بظواهرها. وقد كان يعيش عيشة يسيرة هنية ، اذا كان اليسر والمناهة يقاسان بالراحة المادية ، فقد كان في وسعه ان يلبس جيداً وان يأكل جيداً فوالده وان كان عاملاً الا انه كان رئيساً للصناع ، وكان هذا يؤثر في نفسه غبطة وسعادة . ثم ان اندماجه في حياته المدرسية ، لم يترك له فراغاً كبيراً للتفكير في شؤون نفسه. ولكن شيئاً ما كان يلا الجوارح ضباباً امام عينيه الصافيتين . شيئاً كان يدفعه الى التأمل والتفكير حين يجلو الى نفسه . كان يعيش يومه بين زملائه مرشحاً لاختيار من اعاد اليه فراشه انتقل الى التفكير في منزله البعيد وانشائه المدراس والارواح ، وانه وحده يعلم كم يضم ذلك المنبر الطويل من جيون ثلثة تمحذ في الظلام ، وتفكر في مشاكل لم تخلق لهذه الثواب البريئة ، وما اكثر ما تخفي هذه الوجوه - التي تبدو مرحة - قصة بؤس وحرمان تحاول جاهدة ان تخفيها وراء قناع يمزق عنها ، عندما يقبل الليل ، وتجتنبي صدى الاحاديث الماجنة الضاحكة .

ولكن شيئاً ما كان يحتم في خاطر احمد تلك الليلة ، وراح يعزو ذلك الى مبالغته في التفكير ، ومبالغته في الاحساس الخاطيء بأن والده يكرمه ويكرهه ووالده . كل الذي حدث ان والده كان يدمن السكر ، ولا يحمله العيش دون ان ينكد عليها البيت بسبابه المتفجع الجارح ، ويحدث نفسه المضطربة بأنها فورات لا بد ان تنتهي ... ولكن متى ؟ ...

وحاول ان يطرد هذه الافكار المظلمة فلم يقدر. احس بأن كلوساً يحتم على صدره فلم يستطع منه فكاً . وكانت قترأى له صورة والده في حالة سكر مروع يستنزل

الشمس قد مالت نحو الغروب ، ونحن ما زلنا في جلستنا تلك نرقب في سكون خطواتها الثقيلة وهي تتبعد في تژدة نحو تلك المنفرة المنفرة. اما اكبرهما فقد بدأت خطوط بيضاء من الشيب تملو رأسه ورغم انه لم يتعد العقد الرابع من عمره . اما رفيقه احمد فتشاب صغير في حوالى السادسة عشرة من عمره ، كنا نمرقه منذ زمن الدراسة .

والثفت البنا صديقنا وقال : « ألم أقل لك انهما سيقلان ؟ فهذا عدهما منذ زمن بعيد » وصحبتا طويلاً بتغير هذه القصة ... ولكنه بقي مدة طويلة يحرق في الاكل العليل . ثم التفت البنا فجأة وقال كأننا يحدث نفسه : « وانما قصة من قصص القدر هذا المعلق الجبار الذي ينسج حياتنا نسجاً محكماً فيه شيء من القموض احياناً ومن القسوة والظلم في اكثر الاحايين. اترون تلك المنفرة المنفرة ؟ انها تزقد هناك ... اليس غريباً ان يكون موتها سبباً للسعادة التي تنتهي . كانت تعلم ان كل شيء في هذه الحياة له ثمن ، اما هي فقد دفعت هذا الثمن دون ان تدري ، ولو قدر لها ان تراه حينئذ وقد اندفع الى ذراعي والده الذي احاطه في قوة وغضب ، ولو قدر لها ان تحس ما ينتج في ذلك القلب الصغير ، الذي احس بالدفء والطمأنينة لأول مرة في حياته لعرفت انها لم تمس عتاً وانها لم تت عتاً كذلك » ونظرنا اليه ليكمل القصة ، فراح يحرق في القبور

الممتدة امام منزله وظلال المغيب القاتمة تنشر عليها الرهبة والمهوء ، ثم اعتدل في جلسته وقال : « الواقع اننا اخطانا جميعاً حين ظننا ان احد كان سعيداً في المدرسة ،

قصة

وما كانت تريد له أث يصير فيسمع صراخ والده وشائه التي كان يرسلها بلا مبرور . ولكنه مع ذلك كان يسمع كل كلمة . وكانك تنفذ الى أحشائه كالسهم المسومة وتثير كيانه فينتفض كالحموم في سريره . وكان يودع دموعه المنهرة سائله . لماذا يقابل أحسانها دائماً بالشر ؟ ويقابل عملها بالأضطهاد والشتائم . اذا كان هذا شأن الزواج فلغة الله على الزواج .

وكانت الثورة تحتاج كيانه ، ولكم ودة لو انشأ أظفاره في عنق والده . لقد كان هذا الرجل يقتل في نفسه أحاسه بالعطف الابوي . ولكنه كان يحس أن يزيد آلام امه ، التي كانت تضع له المأذي فلا يزيد هذا إلا إحساساً بضعتها الميتين وكان يحس أحياناً أنه منهور وان والدته تقيم أكثر منه .

كان يعرف ان والده يجهد نفسه أكثر مما يجب ، حتى اذا ما عاد الى منزله . خيل اليه أرهاقه أنه يجارب في زوجته وابنه عدواً له . كانت يحس بضغط الحياة المادية عليه . والتي تجبره على التزلف لرؤسائه والعمل الدائب الذي لا رحمة فيه . ولكن الا يفعل كل هذا من أجلها ؟ . ليس ابنه اذن أولى الناس بأن يغفر له أخطائه . وهكذا راحت الهواجس والافكار المظلمة تغار رأسه الصغير وهو يحاول ان يقلقها بتكثيره البسيط فلا يجد لها مكاناً بين كل هذه القصص التي كانت يدمن قراءتها كل يوم . وحين بلغ هذا القدر من التكثير في حال امه شعر بان رأسه الحموم يكاد يتفجر . فهاك آخر آخر كان يلقى مضجعه ، كانت

لا يراها الا وهي مبتسة ، تلك الابتسامة التي كان يحس فيها بالشحوب والالام ثم يتذكر جلوسها بالساعات الطوال امام موقد النار تمد اليهم لاصقائه السكرى الذين يصحكون في اناثية مقبنة ، وتذكر جلسته الى جانبها وهي تحاول جاهدة اث تغلب على النعاس الذي يستولي على عينها الكليلتين - واصرارها على ان ينصرف - هو الى فراشه لكي لا يراه والده فيغضب .

اللعنات والسخط على امه ، وتجمست امامه صورة وجه ابيه القاسي حتى كادت تغلأ عليه الفراغ ، وكاد يستغيث لولا ان صورة امه الزادعة كما رأها آخر مرة كانت تبسم له . ويستري . هذه الصورة التي تغلأ قلبه ، أمناً وراحة وان كانت تزيد ألماً ، ولا يملك الا ان يستسلم لذكرياته العديدة ، فتبدو له صورتها وهي تنضر الى الله في صمت حيق ، ويدرك محاولتها العنيدة لكي

الوكلاء المومبون :

شركة المقاولات والتجارة

خات انطون بك ، بيروت

تلفون ٢١٢٠٠

المطارات آفون



ذنباً عظيماً . وبدأ يراجع نفسه وتفكيره وما أسرع ما تنهار الآراء التي زبد لها أن تنهار ، وما أسرع ما تتجمع عندما نبدي الرغبة في ذلك .

وأحس ذات ليلة أنه يريد شيئاً من الخارج ، وكانت الحلى ما تزال تبدو في مشيته المتعقبة . ووقف عند الباب يسترد أنفاسه قليلاً حين رأى أمراً أهلاً ، وجعله يقف لحظة لا يدري ما يفعل رأى والده في الركن من الحجرة يستند الى دلوأب صغير كانت أمه تضع فيه ملابسها ، وهو يبكي في حرقه ، والم ، وأراد أن يرجع الى حجراته ، ولكن إحساساً ما دفعه الى الامام وتحرك نحو والده في خطواته المتعقبة ، وما كاد يبلغ منتصف الحجرة حتى أحس به والده ، وتلاقت نظراتهما وبقيا هكذا لحظة ، ثم أحس بأن ذراعي والده يفرجان ويحركانه لاشعورية وجد نفسه قد ارتقى في أحضان والده يحاول أن يدفن رأسه المغموم في صدره .

نعم لقد جمع بينهما الموت .
تري ماذا كان يحدث لو قدر لها أن ترى منظر الحنان الابوي يحيط ههنا الذي بنته بتضحياتها ودموعها ، ولكن من يدري لعلها دفعت موتها غماً لهذا الحنان ، ومضوية لهذه الواسطة القوية . ونظراتها جميعاً وكأن الظلام قد بدأ يرسل في الافق خطوطاً سوداء . . . وكأنها قد ارتعدت عن القبرة . . . وتشابكت ايديها واحتضنتا كظلال كسبها المكان رهبة وهدوءاً . . .

كلية العلوم الجامعية محمد ابراهيم الشوش

يشق على والدته اذ كان يعرف انها تنتظر جنيناً . وكان قد سمع كثيراً كيف تعسرت ولادته هو . كان يثنى ان يكون الى جانبها . اذ كان يدرك تماماً ان والده مشغول عنها باللعب مع أصدقائه ، وكيف يظهر قلقاً عليها ، وما المرأة في نظر مجتمعه ؟ أليست شيئاً بسيطاً يمكن ان يستبدل به غيره دون اسف كبير ؟ وأحس بقلبه يفيض مرارة على والده وعلى المجتمع ويستحيل سخطه الى قلق وفوز حين يذكر أمه وهي تعاني آلام الوضع . ولو قدر له في تلك الساعة ان يستكشف القيب لعلم ان الشمعة التي أضاعت طولها رغم العاصفة قد آت لها ان تنمح بعد ان استعانت الى نور ، وان الشجرة التي امتدت جذورها في اعماقه وكيانه قد آت لها ان ترجع الى التراب ، ولعلم ان التي كان يقلته امرها قد استنفدت حظها من الحياة واستراحت الى الابد .

ولو انك سألت احمد وهو يحملك في الوجوه الكثيرة التي اكتظت بها الدار لا عرف كيف يجيبك . كل شي بالنسبة اليه ان تفكيره وشعوره قد أصيبا بالشلل والقم . وحتى تلك التهديدات كانت تصدر منه دون وعي .

وبدأ القلق النفسي يسيطر على كيانها . ونزل اليه ابن البراهيم قد تجملت لاداة والده بقترانه . بل انه أخذ يتنوع فعلاً بان والده تسبب في ذلك . واخذت كل الآلام التي حوت به والتي اضاف اليها الكثير من خياله ، تجسم هذه الذكر العربية في غيبته حتى أصبحت في رأيه حقيقة ثابتة . وبلغت به الحال انه كان يتخيل والده وحشاً يريد ان يقتل به . فيصرخ صرخة عالية ولا يجد إلا بعد ان يجتمع عليه بعض افراد الامرة منسائلين في قلق وخوف . وأصيب بما يشبه الرعب الدائم ، وخيل اليه ان والده يتبعه بعيون حاقدة . وأصيب بالتهارعصي . وزايلته القسوة قليلاً وأراد والده ان لمس جبهته ليحس اثر الحلى فيه ولكن أحس تحت تأثير الحلى الشديدة والمواجس التي ملأت قلبه خوفاً و رهبة . ما كاد يثبت نظراته في هذا الوجه الذي يقترب منه حتى تنابت صور الجرمية ، والقتل ، والكرهية امام عينيه وما كاد والده يجد يده نحوه حتى فزع هذا من سريره . وهو يصرخ من الفزع والرعب .

ومن يومها أصبح والده يتعاشى وثرته . وللمكن النظرة المنكسرة التي أحسها احمد في تلك الليلة الحت على غيبته ولم يعد يرى والده كثيراً ، ولكنه أحس من نظرات اقرائه انه ارتكب

صدر حديثاً عن	
دار بيروت - طباعة والنشر	
١ - الساكن	تأليف
فيروز فتوفيسكي	ترجمة
سج شمان	
٢ - كيف تكب الال	تأليف
ج. ووف. و. ش. ووث	ترجمة
لويس الحاج	
تطلب هذه الكتب من	
وكل الدار في افريقيا : محمد خوجه - تونس	
وكل الدار في العراق : محمد حلي - بغداد	
والكل في سوريا ولبنان المكتب التجاري قنوزيخ	

بأنه شمس من الشمس اتهب المغرب ،
الصف يتخرج في عباب قورز
والحر ،

يلقي الجميع على الظهور في الماء لآخر الكهيم
كان ذلك في الريف ،

ظهر بوشكينو يحمل
حديقة جبل آكولا ،

بيننا ، في الأسفل
نمقد إحدى الترى

قشرة سقوطها .

خلف تلك القرية -

ثقرة

فيها الشمس ، دوماً

دون ان تغلف ، تسقط

بنؤدة وجلال

غير انها في الصباح ،

ايضاً ،

تصعد

كي تفرق العالم بالحجرة .

يوماً اثر يوم

اخذ هذا

ينير غضبي

على نحو فطيع .

اخيراً عندما تولاني غضب عظيم ،

حتى اريد ما حول كل شيء ذعراً ،

صحت في وجه الشمس :

« اهبطي !

كلناك نجولاً في كل سعين ! »

المغامرة الحارقة

التي وقعت للاديب ماياكوفسكي
في الريف صيفاً



شاعر الروسي الاستعالي
للاديب ماياكوفسكي V. Maïakovski



توجه جلال فاروق الشريف

دمشق



عن كتاب ماياكوفسكي شعر وثر
لايلا تريوه



بوشكينو Pouchkino جبل آكولا
Akoula فيلا روميانتوف
Roumlantzov ٢٧ غرساً بطريق
سكة حديد ياروسلاف Yaroslav

صحت :

« أيتها الكسلى !

انت تسترخين في الغيوم ،

انظري الي ، الا فلتطر الساء ،

ولتهب الريح ،

فالمرق يتصبب مني فوق لوحات اعلاتاني ،

صحت :

« هني لحظة !

التي يسمعك الي ، يا جبين الذهب ،

لم ، بدلاً

من ان نغري في مكان ما ،

لا نزلين

وتؤدين لي زيارة قصيرة ؟ »

باللحارة ، ماذا فعلت !

في هذا هلاكي !

غوي ،

بمحض رغبتي ،

الشمس

اخذت تسير في الحقول ،

مبعدة خطواتها عن اشعتها .

كتمت خوئي ،

وتراجعت خطوة الى الوراء .

وصلت عينها الى الحديقة ،

ثم اجتازت لها .

من خلال النوافذ ،

من خلال الابواب ،

ومن خلال كل فتحة

دخلت كتلة الشمس

وتهاوت ،
واسترجعت انفاسها ،

وبصوت منخفض :

« منذ الحليقة

تعود نيراني

للمرة الاولى .

هل باديتي ؟

اريد شيئاً

اريد ، حلوى ، ايا الشاعر ! »

دامع العين ،

— فاطر اورثي الجنون —

اريتها الساجور :

« حسناً

اجلسي ، يا كوكبي الحبيب ! »

ما الذي جعلني اقلوه

بالاهانات —

مضطرباً ،

جلست في زاوية من المقعد ،

خشية ان يفسد هذا ايضاً .

غير انه سال من الشمس

ضياء صاف غريب —

بعد قليل

دون تكلف

شرعنا في الحديث .

قلت هذا

وقلت ذاك ، وكيف

ان « ووستا » تنهني نهشاً ،

فقلت الشمس :

فلنصعد ، ايا الشاعر

الى ارتفاع الفسور ،

ولنغن

في اغوار العالم .

سأصحب فيه انا ، شمسي الخاصة بي ،

وانت تصب فيه شمسك —

شعراً . »

جدار الظلال ،

سجين اللبائي ،

تأوى تحت قصف مدفع

الشموس المزدوج ،

مزيج من الشعر والضياء —

ارسلنا الضياء ما استطعنا !

اذا تعب الآخر

وفي الليل

اراد المبعوع

كاليربوع الاحمر ،

عندها اكرون انا ،

الذي نهضت فجأة ، قد اشترقت بدوري ،

فقرن من جديد اجراس النهار .

ان الملع دوماً ،

ان الملع في مكان ،

ان الملع حتى نهاية الدهر —

دون خلق المعاذير !

هذا هو شعاري انا ،

وشعار الشمس .

« لا تعباً

هكذا ،

لا تقعد الامور !

هل تظن

ان من السهل علي

ان ارسل برقيتي ؟

حاول ذلك قليلاً !

غير انا قطعنا عهداً بذلك ،

وشرعنا فيه ،

وها نحن نرسل برقيتنا بكل قوانا ! »

على هذا النمر نثرنا

حتى حل الليل .

لمنمنا ، حتى ايل الليل .

كيف يبرز القمر على السحابة هنا

عن الظلمة

ليس بيننا تكلف ،

نحن في صفاء .

بعد قليل

بجودة

وبت على كتنها .

والشمس ، هي ، قالت :

« هناك انت ، وانا ،

هناك ، باصاح ، نحن الاثنين !

الرواية الإنجليزية المعاصرة

بقلم فوجيليا وولف

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

°°°

أرض خصبة ، كثيرة الخير والثمار ، وأخرى إلى الصحراء بما فيها من قحط وحرمان وغبار . ومن أجل هذا يلقى بنا أن ندور هذه الطرق قبل أن نتخذها سبيلاً . فنزاعنا ليس مع الكتب الكلاسيكية إذن ، إذا ما نحن نكلمنا عن شعارتنا مع ولز وبنت وغالزوودي . ولكن ذلك يعود إلى وجودهم (في الجسد) فيجعل هذا الأمر لمؤلفاتهم طابعها الحي المنتفض ، مع ما يتصل بذلك من شوائب تحدث يومياً ، وهذا هو الذي يجعلنا على اختيار ما نشاء بحرية تامة .

ومن الحق كذلك أن نشكر هؤلاء المؤلفين لما طوروا به من الرف الثم ، وأن نحفظ بشكرنا غير المحدود لما ردي وكونراد ، وبدرجة أقل لهدسون مؤلف (الأرض القرمزية) و (المساكن الحضر) و (جرى قديماً وحديثاً بعيداً) . أنت ويلز وبنت وغالزوودي أثروا كثيراً من الآمال كما خيبروها باستمراؤ ، حتى أن عرفاننا لجلبهم يأخذ شكل شكر لهم ، إذا بينوا لنا ما كان يعمهم فعلة لو تدهروا الأمر جلياً . وهذا ما لا يمكننا الخوض فيه ، ولعل ذلك عائد إلى نهينا وعدم رغبتنا ليس يمكن لمباراة منفردة أن تحمل ثمة ضد هذه الصكبة الكبيرة من المؤلفات التي تتضمن مميزات معجبة وعلى العكس .

وأذا ما جازنا صياغة المعنى المطلوب في كلمة ، فينبغي لنا أن نقول إن هؤلاء الكتاب الثلاثة (هاديون) و (أم خميسون ظناً ، أنما يفهمون ذلك) لأنهم لا يعنون بالروح بل بالجسد ، وهذا ما يجعلهم يتكرونا ، ونحن نشعر بأن الرواية الإنجليزية لا بد لها أن توليهم ظهراً بأدب ، وتسير حق إلى الصحراء ، من أجل خلاص روحها . وطبعي أن كلمة واحدة لا تصب ثلاثة أهداف منفصلة في وقت واحد . وفي حالة ويلز تسقط الكلمة على بعد سابع من الهدف بعد أن يطيش سهماً . ومع ذلك فإنها - في ظننا - تشير إلى ذلك الزيتج الميت في عبقريته ، الذي يبدو في هذا الصلصال الذي اختلط بصفاء إلهامه . ولعل بنيت هو أسوأ الثلاثة خطأ ، في الوقت الذي يبدو فيه أحسنهم صناعة . فهو متمكن من تأليف حكايات مجذبة ومهارة ، فمجلدات معظم النقاد المدهقين عاجزين عن رؤية الشقوق التي ينفذ منها الانغلاق فينتغلل في كيانه الأدبي ومن ثم يقضي على الهواء التي في داخل هذا الكيان . ومع هذا ، فإذا كانت الحياة ترض أن تعيش هناك ، فكيف يمكن اجتياز مثل هذا الخطر ؟ وما هي الحجج التي يستند إليها مؤلف قصة (الزوجات

استقصينا الرواية الحديثة ، نعدر علينا ألا نعد الممارسة الجديدة لهذا الفن تقدماً ونحسناً بالقياس إلى الرواية القديمة . يسعنا القول بأن فلدنغ وجين أوستن أحسن العمل ، بما أوتيا من أدوات بسيطة ومواد بدائية ، ولو أن جين أوستن سبقت فلدنغ في براعة الأداء وجودة النتائج ولكن علينا أن نقابل بين فرصها وفرصنا نحن ! . فننظر شعيرة كتبها بجو غريب من السذاجة ، إلا أن التائل بين الأدب وصناعة السيات لا يكاد يحيل معنى إلا في الوجهة الأولى . ومن المشكوك فيه ما إذا كنا تعلمنا شيئاً في صناعة الأدب مثل ما تعلمنا في صناعة الأدوات في مجرى هذه السنين الطوال .

لم يتيسر لنا أن نكتب بصورة أفضل - أو بأجمل - لكل ما يمكن قوله هو أننا حافظنا على كيان الحركة وواجبنا لها في سيرها ، فصبغنا نتوجه إلى هذه الوجهة ، وحيناً إلى تلك ، غير أن سياق حركتنا يدور على نفسه ، وهذا ما نشاهده إذا ارتفعنا ارتفاعاً معقولاً عن واقع حياتنا . وليس بنا حاجة أن نخلق أعلى مما ينبغي لرؤية مانزغب في رؤيته . ثم دعنا نهبط إلى السهول ، فنسترجع بالجواهر ، نثقف على حقيقتهم ، مع العشاة التي تصب أعيننا ، فننظر إلى الوراء بمجد ، ننظر إلى هؤلاء المحاربين السعداء الذين رحلوا المارك ، فكانت أعمالهم تعبق بأريج الكمال ، حتى أننا لا نقدر على الامتناع عن المحس ، بأن تلك المارك لم تكن شديدة الوطأة كما هي الحال معنا .

ومن هنا كان واجب المؤرخ في الأدب أن يقرر ، وعليه أن يقول فيما إذا كنا في بداية عصر عظيم من عصور الرواية الثورية ، أو إذا كنا في وسطه أو نهايته . لأننا لا نلغس إلا أشياء باهتة يسيرة في هذه السهول المترامية الأطراف . نحن نعرف بعض التوائج الثيرة ، والكثير من عرفان الجليل ، توجي الينا بما نقوم بإدائه ، وأن طرفاً معينة تبدو كأنها تقودنا إلى

يعملون للبقاء ان يفعلوا. ومع الاقرار بان الغموض يعتري كل نقد يتعرض للروايات ، دعنا نحازف بوضع فكرة مؤداها ، ان شكل الرواية المتداولة حالياً يبعدنا عن الهدف الذي نسمى اليه جاهدين .

وهي تسمى هذا الشيء سواء أكان حياة ام روحاً ام حقيقة ام واقعاً ، هذا الشيء الرئيسي يبتعد عنا ويروض ان يصير فيما تقدمه له من اودية وملابس غير لائقة . ومع ذلك نسبر في وضع الاثنين والثلاثين فصلاً بصير حي وتحفظ دقيق ، وذلك على وفق خطة تتنقل تدريجياً عن مشابة الرؤيا التي في اذهاننا. وعلى هذا فالجد الشاق الذي يبذل لاثبات ونسك الرواية ومائلتها للحياة ، هذا الجهد لا يذهب هباء منثوراً ، بل يساهم استعماله الى حد يجعل ضوء الادراك خافتاً ، وفي احيات كثيرة يعمه محو .

ومن هنا لا يبدو الكاتب مصفاً بارادته الحرة ، بل بقوة عانية غير عاقلة تأمر له ، ذلك بأن وضع العقدة والتمسك من الميزة والمأساة ، والحب والامتناع ، والجو الذي يجعل الرواية بمسكة الحدوث من غير خلل ولا تكلف ، حتى اذا نفخ (الكاتب) الحياة في (الاشخاص) وجدوا انفسهم احياء ينبضون بالحركة والفرة ويرتدبون ملابسهم وفق الطراز الحديث ، يقطع الجبار ، يرتغير ابواب الرواية . ولكن كلما مضى الوقت نشر بشك وفي احياناً ونحس بانتفاضة ثورية حين تفلأ الصفحات بالطريقة الاعتيادية ، فنسأل قائلين : هل تشبه الحياة هذا الامر ؟ وهل يجب ان تكون الروايات هكذا ؟

انظر الى داخل الحياة ، فهي سبيل لك جد بعيدة عن هذه المشاحة . ثم اختبر عقلية اعتيادية في يوم من هذه الايام . قالهذه ينسجم الوف الانطباعات ، انطباعات تافهة ، خيالية ، عابرة ، زائلة ، لطيفة لطف الحزب ، متينة متانة الفولاذ . إنما تأتي من كل فج صوب ، في مناظر متعاقبة لا تتقطع ، مناظر لذرات لا عد لها ولا حصر ، وحال وصوفا ترتدي اشكال الحياة في صورها المتنوعة اليومية . فتتغير الالهة مما كانت عليه من قبل ، فبنا (في هذا الوقت) وليس هناك (في الماضي) . اقول : هنا تبرز اللحظة المهمة ، فاذا كان الكاتب رجلاً حراً ، يكتب ما يريد بحس اختياره ، واذا كان في وسعه ان يسند نتاجه الى شعوره الذاتي ، وليس الى ما تعارف عليه المجتمع (من تقاليد) ولا ما له حبه والحب والمأساة بالطريقة التقليدية ،

العبارة) وجورج كلون واودين كليمانكر في ادعائهم بانهم تحطوه؟ يعيش اشخاص (بنيت) حياة وفيرة ، غير متوقفة ، ولكن علينا ان نسال : كيف يفعلون ذلك ؟ ومن اجل أي شيء يعيشون ؟ انهم يبدون لنا وقد تركوا خيالهم البديعة الرائعة في (المدن الخرس) ليعضوا اوقاتهم في عرات الدرجة الاولى ، بين الرسائد الناعمة الوثيرة ، يدقون الاجراس والازوار بغير عد ، ويظهر المصير الذي يتوجهون اليه بشابة خلود طامع باليسر والنعمة ، في اعظم فندق من فنادق (برايون) .

يكاد الحق يماننا اذا قلنا ان ويلز مادي ، بمعنى انه يسر كثيراً بمثانة كيانه (الايدي) . فذهنه ، في سناء عواطفه ، لا يسمح له بتجسيد الاشياء على صورة معينة . هو مادي ، بسبب طيبة قلبه ، ذلك بأنه اخذ على عاتقه القيام بما كان ينبغي لموظفي الحكومة القيام به ، وفي مفالة افكاره وحافته ، لا يسعه ان يدرك فظافة الكائنات البشرية وغلظتها ، اذ انه ينسى التفكير في اهمية ذلك ، ومع هذا ، فليس من نقد اشد تدميراً لارضه وسامته من كونها مسكنين لاشخاص روايتهم من اضراب جون وبيتر . اليس انقراض طبائهم سبباً لثروت المؤسسات والافكار التي قدما لهم سناء مبدعهم ؟

اننا نحترم انسانية غالزوردي واسرائله ~~ولكن~~ ان نجد لها نبعث عنه في صفحات كتبه . واذا اسرعنا. ودمعنا هذه الكتب كلها بطابع المادية ، فالتا نعي بذلك ، ان هؤلاء المؤلفين يكتبون عن اشياء لا اهمية لها وهم يصرفون مهارة هائلة ومهلا مضياً لجعل الشيء اللثافه القوي مهياً باقياً على الالام .

علينا الاعتراف بقشدهنا ، بالاضافة الى اننا نجد من المتعذر تبرير ضجرتنا عن طريق تفسير ما نحن متشددون فيه . نحن نضع سؤالا بصورة مختلفة ، على حسب الاحوال المتباينة ، فيعود هذا السؤال من جديد كلما اتينا رواية مثلاً ، بعد ان نكون قد تنفسنا الصعداء . وصيغة هذا السؤال هي : هل تستحق الرواية كل هذا العناء وهذا التعب ؟ ما هي فكرتها ؟ ام يكن ان يكون الامر عائداً الى بعض الانحرافات التي تغلب اليها الروح الانسانية من وقت الى آخر ، فجاء المستر بنيت ليصطاد الحياة ، في الجانب المظلم ، ؟

اما الحياة فانها تفر هاربة ، وماذا يستحق الامر اذا انتفت الحياة . صحيح ان استعملنا لكلمة (الحياة) اعتراف بالغموض . ولكننا لا نكاد نحسن وضع القضية اذا تكلمنا على الواقع كما

(عندئذ تكون الأصالة ميزة الكاتب حقاً)... لأن الحياة ليست سلسلة من المصاييح المنظمة تنظيمياً دقيقاً، بل الحياة هائلة مضيقية وهي تشبه سياراً نصف ستاف يحيط بنسا من بداية شعورنا بالوجود الى خاتمة .

اليس واجب الروائي يقتضيه اذن ان ينقل البناء هذه الروح الجبولة المتنوعة، بما فيها من نواقص ومعائب وارباك وتقيد، وبما فيها من امتزاج بينها وبين ما هو غريب شاذ. نحن لا نسعى من اجل الشجاعة والاخلاص، ان ما نقترحه هو ان يكون موضوع الرواية اوقع شأناً من هذه الروايات التي تريدنا التقليد الاعتراف بقدرها.

وعلى هذه الشاكلة نجد تشديد الميزة التي يتصف بها بعض الكتاب المحدثين، ومن أشهرهم جيمس جويس، ثم التفريق بين هذه الميزة وما قام به اسلاف هؤلاء الكتاب. لا ريب في ان الكتاب الجدد يحاولون التقرب من الحياة وثائرون في علمهم غلصين لها، مساريين بدقة للصالح التي تحررهم، الى حد انهم، في علمهم هذا، يرفضون معظم التقليد التي يتوسم الروائي اثرها عادة.

دعنا نسجل اثر الذوات التي تتساقط على الذهن في طريق نساقلها، ثم دعنا نتعقب آثار التافج، التي تبدو في مظاهرها منفصلة، متقطعة الاوصال، لا تربطها رابط من الانسجام، وذلك فيما يجده النظر او الواقعة من اثر في الشعور. دعنا نسلم الحياة في وفرتها وليس في عظم (من مجاهل) بل في أسلوبها المعتاد، وكل من قرأ كتاب (صورة لفتان ساب) او ما يشير به

المؤلف المهم (يوليس) الذي نشر في The Little Review يمكنه ان يفهم طبيعة ما ينوي جويس القيام به. اما ما يتحنا - في هذا الشأن - فالاولى بنا التوثيق قبل التوكيد (على ما نريده) لأن ما في يدنا لا يعدو نقفاً من هذا النتاج، ولكن غاية هذه المجموعة تدل على منتهى الاخلاص، والنتيجة مها كانت عسيرة الفهم او غير مفرحة حين الحكم عليها، اقول: هذه النتيجة مهمة من غير شك.

يعد جويس روحانياً اذا قيس الى هؤلاء الكتاب الذين سميتهم (ماديين). فهو يعنى - مع ما يكلفه ذلك من باهظ الثمن - بتلك الاشاعات المنبثقة من الشعبة الداخلية (في سريرة الانسان) فتوصل وسائلها الى الوجود الواعي من خلال العقل... ومن اجل المحافظة على هذه العناية يرفض كل ما يبدو كعب هذا الغال في وقت نشر (يوليس) بصورة مقبلة لاجل الاثبات ذكرها.

عرضاً سائياً بكل شجاعة، سواء اكان من وجهة الانسجام او الاحتمال، ام اي من هذه الركائز التي تسند التصور والخيال من جيل الى جيل، فتجعل القارئ يتخيل ما يراد منه تخيله من غير ان يرى الشيء المطلوب او يسه.

ونلضرب لذلك مثلاً المنظر في المقبرة بيهانه وحسكاته، وانتفاء التناسق فيه، وومضات برقه الفجائي، ياخذ هذا المنظر طريقه الى الذهن بصورة غوية سريعة، الى حد ان القراءة الاولى تدفعنا الى عد الكتاب طريقة ممتازة. فاذا اردنا الحياة نفسها - كما هي - وجدناها هنا. ولا ريب في اننا سنستمر في سمعنا، اذا نحن حاولنا ان نقول ماذا تريد غير ذلك. ومع ذلك، فان كتاباً في مثل هذه الاصالة يخفق ان هو قوبل بائمة رفيعة من اضراب (الشباب) و (امين كاستوريج). يجيب هذا الكتاب في ذلك، لوهن الغفلة المتغلغلة فيه من وجهة النظر الفاترة. وهذا ما ينبغي لنا قوله بكل سذاجة تاركين الامر عند هذا الحد.

ثم انه من المحتمل ان نخفي قدماً قليلاً، ونعجب بما اذ لم يكن شعورنا بالوجود مربوطاً بضيق في المكان، اكثر من ارتباطه بالوعة الحرية، مع بعض التحديدات التي يفرضها الزمن والاسلوب. وهنا ينطرح على بالنا هذا السؤال: هل يحدد الاسلوب القوة المبدعة؟ هل يعود شعورنا بعدم الشعور او الشهامة الى الاسلوب؟ فيجعلنا نركز اهتمامنا في ذاتنا، مع ما في هذه الذات من اهتزازات وشكوك، غير انها لا تتمكن من ابداع ما هو خارج نطاقها؟ وهل ما يوضع من توكيد على الفجور يدفع بنا الى العزلة والازواء؟ او ان محاولة الاصالة تسهل للعاصرين الشعور بما يعوزهم، من غير ان يكون في وسعهم تسمية ما يقدمونه؟

وعلى كل فان الابتعاد عن تجربة (الاساليب) يحسب خطأ فادحاً فكل اسلوب مصيب اذا عبر عما تريد التعبير عنه، ان نحن كنا كتاباً، وكذلك فانه بنال الهدف اذا اطلقنا - نحن القراء - على ما يقصده. وهذا الاسلوب له الفضل في اعدادنا كما يعرف بالحياة في معانيها الواسعة، ليس قراءة (يوليس) تجعلنا نهتر لعدم العنود على وجوه اخرى من الحياة (في ترسترام ساندبي) و (بنديس) بل ونجهاها ايضاً، وهذا هو الذي يقتضينا: ليس بقصد ان هذه الوجوه من الحياة حسب، بل يجعلنا على البحث عن اشياء مهمة اخرى.

القلب وحده يحكم على الشعور بحسب الشعب». ذلك بأننا نجد في كل كاتب رومى عظيم معنى من معاني القداسة وصورة من صور السمو .

إذا كانت القداسة تعني مشاركة الآخرين في آلامهم وحبهم وما يساور نفوسهم من مطامع وآمال ، وبهذا يمكن سد احتياجاتهم الروحية . فحداستهم تواجها بشعور خاص يجعلنا نحس بتقافة أسرار روابنا وسفاتها وعينها وخداها .

تنازع العقلية الروسية بعينها وخصيها وعطفا وشموها وربما بكآبتها أيضاً . فالشعور العميق الشامل يشككننا في الحياة فتتركها جميعاً بعد انهاء القصة ، نفهم قلوبنا اليأس العميق ، ويظل أخذنا بشاعرا من غير ان ننتدي الى شيء .

لا شك في ان هؤلاء الكتاب ينظرون الى ابعاد ما ننظر ، وربما يحقون في ذلك ، فنحن نعبثنا أشياء نحول بينها وبين الادراك التير الواعي . ولعلنا ننظر شيئاً فاتهم النظر اليه ، وادنا لماذا نخرج هذا الصوت الذي هو دليل الانقراض والاعتراض ، في مثل هذا الحزن وهذا البؤس ؟ فصوت الاعتراض هذا هو صوت حضارة قديمة أخرى ، ويبدو انه انتج شيئاً غريباً الاستنساخ والكفاح ، بدلاً من التألم والهم . ذلك بان الرواية الإنكليزية (من ستون) الى (ميريدت) تشهد على مزاج الطيبين ، كما يعمل في نفوسنا من فكاهات ومهازل ، ويتم بشعورنا بجمال الطبيعة ، في مقاليات العقل ، وانسجام الجسم .

ولكن أي مقابلة بين الروايتين بعد خطأ قاحشاً ، الا اذا اردنا ان نغرق في سيل من الاحتمالات غير المحدودة ؟ هذه الاحتمالات التي يتصف بها الفن الحديث ، وهذا يذكرنا بأنه ليس لهذا الاق من تحزم ، وان كل وسيلة ، او طريقة بحسبة الا الاستخفاف بالحق والتظاهر بالباطل ؟ فليس من موضوع يمكن ان يعد الرواية ؟ اذ ان كل شيء هو موضوع صالح للرواية كل شعور وكل فكرة وكل ميزة من ميزات العقل والروح ؟ اذ لا يحتاج الادراك السليم الرواية ابداً .

واذا تصورنا عن الرواية كما نريدها ان نجيا في وسطنا ، هليس من سبيل سوى تحطيه وتزيتة ، في الوقت الذي تكبر شأنه وتشتف به حباً لانه هذه الوسيلة وحدها يمكن تجديد شبابها وتعزيز سلطانه ونفوذه .

يوسف عبد الميع ثروة

بغربة - العراق

وكيف كانت الحال ، فان المشكلة التي تواجه الروائي ، في الوقت الحاضر ، هي في احداث الوسائل التي تمكنه من حرية الاختيار وحسن الانتقاء . فعليه ان يتسلح بالجرأة ليقول ما يشاء ، وعلى هذه الجرأة يستند كيانه الادبي . ولا شك في ان المحدثين معبرون بالناحي المظلمة من علم النفس . وما يختلف التوكيد بعض الاختلاف فيشمل شيئاً كان تجاهله امراً لا تقاً ، فيه كثير من حسن الادب والحشمة . وفي حال نطل على النفس ، بغدو خط العمل الجديد ضرورياً ، مع عسر ادراكه .

لعل المحدثين لا يشعرون بتلك الحالة التي وصفها تشيخوف وطوروا في قصته القصيرة (غوسيف) . ومؤداها : ان بعض الجنود الروس ينامون على ظهر سفينة في طريقهم الى روسيا . يقدم لنا المؤلف بعض التفت من كلام هؤلاء الجنود وافكارهم ، ثم يموت احدهم فيموت به في البحر ، ويستمر الكلام بين الآخرين لمدة . وبعدها يموت غوسيف نفسه ، فيبدو كأنه (حكومة جزر او فعل) ثم يرى هو ايضاً في البحر . واذا نوضع التوكيد في الاماكن غير المتوقعة يكاد يستل منه اهميته ، ثم ان المبرون بعد ان نعتاد الغش ، وتتمكن من التعرف على اشكال الاشياء ومضامينها ، ترى كيف ان القصة وافية بالمرام ، وكيف انها عميقة وعظيمة للشكره التي اختارها تشيخوف من هذا وهذها فوحدها في نسجهم جديد .

ومع هذا ، فجدري بنا ان نتوسط في القول بان هذا (هوذي) وذلك (تراجيدي) . كما اننا لسنا متيقنين من شمول هذه القصص او اقتصارها على بعض الاشياء ، فالقصص النصار وحيزة جازمة لا ندع مجالاً لهذا اليقين .

إن أي ملاحظة مهما كانت بسيطة المأخذ غرض الرواية الانجليزية الحديثة لا يمكن تجنب ذكر التأثير الرومي فيها . ومتى ما جاء ذكر الروس ، اصبح من العبث الكتابة عن أي رواية غيروايتهم .

فنحن اذا اردنا ان نفهم قلب الانسان وروحه ، فإين يمكن ان نجد ذلك العمق (الذي يمثل في الرواية الروسية) والذي لا يمكن ان يقاس اليه شيء آخر ؟ اما اذا كنا مرضى من (مادبنا) فلتوجه اهتمامنا الى اقل الروايتين الروس اهمية فصب إذ أن كلا منهم يحمل احتراماً خاصاً للروح الانسانية . ولسان حال الجميع يقول : « تعلموا كيف تقربون من الشعب .. ولكن اجعلوا هذه المشاركة اثيرة لدى القلوب ، ولا تجعلوها تجرول في نطاق العقل ، ولو ان هذا سهل المثال يسير البلوغ ، لآت

بد من الطلاق .. وتهدد ، ونفت سخان ليفت
بعضية ، واستتلى سمد قائلًا : اذا كان الزوجان
نصف السعادة ، فالطلاق نصفها الآخر .

وقلت له : أمسك عليك زوجك يا صديقي .
وسلط علي نظراته الشاوية ودمدم : لو تجرعت المذاب ،
الذي أتجرعه كل يوم ، لأشرت علي بالخلص من هذه
الزيجة المنكودة .

— أفترحبك لزوجك ؟

— لا زلت أهمي بها حياً .. ومع هذا سأفخلص منها .

— عيب .. وأطرق ساهماً ترين عليه كآبة خرساء ، ووفر ،
ثم قال : أمن المقول ان يقر الزوج حب امرأته لرجل آخر ،
أمام ملء سمعه وبصره ... إسمع مأساتي : عندما انتقلت الى
حلب ، سكنت شقة جيدة ، وملأها بالأثاث الدبع ، لتقبل
المرأة التي ستشاركني حياتي .. فقلت

خفت ذرعاً بحياة العزوبة وعزمت
على الزواج ، لانشد الاستقرار ،
الذي كنت أتلهف عليه ، لم تكن
في ذهني ، امرأة معينة ، وسكنت
انتظر الظروف المؤاتية ، لتهدني
الى الزوجة الوفية ، التي تشرب من
كأسي . وخرجت دات أصيل من
داري ، واذا بفائدة ، وياثة الأهاب .

تخرج من الشقة ، التي تقابل مسكني ، وتأملتها ، وسرعان ما
سبعت الحائق ، الذي ابدع هذه الفتنة .. لتدكات في حدود
العشرين ترهه فانونة ناعمة ، وجاذبية داعية ، وتنه بلون خري
شعاع ، تاتلي بوجهها المنصور عيان سوداوان واسعان ،
تطلق اهدابها الوطفا ، لترسم ظلالاً راقصة على خدها الرقاق ،
ونظرت الي بضع ثوان ، اختوت في اثناها سهاها الحادة قلبي
الفض ، وهبطت السلم على استمياء ووقه وانحدرت وراها
أتأمل هذا الشمر النزير الذي ينوح وأسها مأكليل من
السواد الحريزي .

وجلست مع اصحابي في
القهى ، موزع الحاطر ، زائع
النظرات ، استعيد في ذاكرتي
صورها اللاحة وجسدها الاملود

وجفاني النوم ، ولما اويت الى سريري سلخت القبل احلم بها ..
انه الحب من النظرة الاولى ، ذلك العشق ، الذي لا يرحم .

رحمت أنتبع نبأ عادي ، حتى عرفت عنها كل شيء ، فهي
ابنة احد التجار الاثرياء تزوجت ومكنت مع زوجها عاين ،
خلف لما طفلان ثم مات .. واخيراً استطعت ان اتعرف الى ابياها
بحكم الجوار وصرت اتزود على منزلهم ، وفي كل مرة أتلهف على
جالة فاتني السراء حتى اتحت لي الظروف هذه الامنية ..
فالتفت حي وشعرت ان حياتي ستكون مقفرة اذا لم تؤنسها
هذه السراء ...

كان حديثها جذاباً تنطلق نبراته الى اعماقي فتغسلها من
كل وضر وتسوني الى السماء ..

وبعد شهر فاعتها بحي .. وقلت لها بلهية تتمسك بشئ
الانفعالات : احبك يا ليلي وارجو ان تقبليني زوجاً .

وتخض بحباها بحجرة مونة
وتنمت : لاني أيم منذ سنة ، ودموعي
لم تجف بعد على زوجي .

— هل تستطيعين ان ترددي
زوجك الراحل الى الحياة مرة اخرى
اذا اعصمت بالظن ، فاطية افضل
من الموت .

— ولكن طفلي الصغير ...
وقاطعتها قائلًا : سأكون له

أباً ، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى نبيل .
وما زلت بها ، حتى وافقت على الزواج مني ..
وطوت الى دمشق لأنني اهلها باعترامي الزواج ، وهطلوا
طرباً ، ولما عرفت اني ان زوجتي التي انتقيتها أيم ، ثاوت
بوجهي ، وصرخت : ان العذارى بلان الدنيا ..
— انها ملاك طاهر يا امه ، واحبها حباً ملك علي عواظي
فلا مناص لي من الزواج منها .
— لن اوافق على هذا الزواج .

— ارحمني يا امي .
— ان ابارك هذا الزواج .
وتصافرت اسرني مع امي ،
على متاومتي ، واصبحت نهباً مقسماً
بين حيي ورغبات اهلي ، وخرجت

المرحوم

بسم محمد ماج مجي

*

قصته

من هذه الأزمة بانتصار الحب .. وبنت بليلى ، وبألتي
أصحت لنصمم .

بدأ عذابي في الليلة الأولى لزواجنا . فما إن احتوتنا حجرة
النوم ، حتى وجدتها ساهرة محزونة ، فدفنوت منها أبني ثقيلها
فدفعتني عنها بلطف ، وقلت : ماذا هناك يا حبيبي ؟

وانحدرت دموعها ، ووقفت مشدوهاً وقلت : ما هذا البكاء ؟
وتتابعت جهشاتها ، وصحت متحفاً : أريد تفسيراً لهذا البكاء .

ورفعت الي عينيْن معذبتين وقالت : أرى أنك ان تدعي
هذه الليلة وحدي ، وأسند في النبط وانفجرت صاخاً : أريد
تفسيراً لهذه الرغبة الظالة ..

وقالت بلهجة حزينة : ان هذه الليلة تذكرني بالمرحوم
زوجي فتحي ..

واشتقت الكلمات في صدرها ، وانكبت على السرير
تولول وتنادي بالمرحوم بأرق المبارات .

وانسجبت لا ألوي على شيء ، وقد غل في شبح المرحوم
يجم في أرجاء الغرفة يسخر مني ، واحسنت إن هذا
الشبح البغيض سيكون حاسراً بيني وبين زوجي التي
احبها من جميعي .

وتلاحقت الأيام سريعة ، وخيل إلي ان شبح الزوج الميت
لن يمكر صفو حياتي ، فزوجي لم نشر اليه طبة شهر العمل
فبذلت وانصرفت اليها او فر لها كل مساءً حتى امتلح من
ذاكرتها ذكرى ذلك الزوج الراحل ، ولكن حديسي كلف
كاذباً فلم تعد من رحلتنا في شهر العمل ونستقر في بيتنا وقد
انضم اليها طفل زوجي الذي كنت ادله واعطف عليه كأب
رحم ، حتى انطلقت شبح المرحوم في حياتنا يمكرها ، فادا
تناولنا طعامنا كانت ليلى تقول : المرحوم يحب هذه الاكلة ،
المرحوم لا يحبها ، وعندما اشتري لها ثوباً جديداً تأمله بسرعة
ثم تقول : كان ذوق المرحوم في انتقاء الثياب احسن من ذوقك .

فأنا لم وأند غضبي حتى لا ازيد الحالة توتراً ، ولم يقد صمني ،
بل كانت تذكر المرحوم ، في كل مناسبة ، حتى عدت ذات
يوم عدد المرات التي ذكرته بها فاذا بها عشرون . وبدأت
انتمل من هذا الترويم الميت ، حتى اصبت اهرب من البيت ،
كيلا رني في مساعي ذكره البض وجسم لي الحال وجوده
في بيتي ، فكنت افيق في جوف الليل احياناً لاترسل اليه ان
يبتعد عني .

حدثني عن حبها العظيم له ، وكيف تم زواجها منه ،
وبالغت في ذكر السعادة التي كانت تهمس عليها ، وحملت على
الموت لانه خطفه منها في ميعه شابه ، وبكت ، وبكيت
معه ، واسلمت ارمي القدر ، يتلاعب بي كيف يشاء .

وجاءتني ، ذات يوم ، تلطم خدحا وتقول : اتدري باسمد
انني اخطأت في الزواج منك ؟

— هذه بغية جديدة . — لكننا الحقيقة .

— هل اوحى بها اليك المرحوم ؟ .

— لقد رأيت فيا يرى النائم ، ليله امس ، زوجي المرحوم
يخطر في اجل منظر ، ونظر الي شراً ثم قال : أهكذا تخونيني
يا ليلى بالزواج من رجل آخر ؟ فكيت وتمت : معاذ الله
ان اخونك .

ومسني مساً رقيقاً ، تداعى له كيايى ثم قال : كان يجب
ان لا تزوجي ، حتى التاك في الساء بومة من كل دنس ،
فاعتذرت اليه ، وقلت له ، رغم زواجي لا تزال زوجي
تعاظك وتهم بك ، فزوى ما بين حاجبيه ، وقادري
متبجراً من النبط .

وهذه الحادثة ، لم ترقا لها دمة ، واصبحت بمناسبة
غير مناسبة اردد ارامي ان ضيورها يؤنبها ، لانها خانت
المرحوم فتحي .

وقلت لها اشياءاً ، يجب ان تختاري باليلى بيني وبين المرحوم
ان حياتي اصبت لا تطاق .. فاجبني ، وانقذني من هذا
الشبح اللعين الذي يسيطر عليك .. فلا اريدك بعد الآن ان
تذكره امامي .

وتنهت قائلة : انغار من شبح ؟ .

— أجل .. — هذا لا يجوز .

— اني اكراه المرحوم ، واستنزل عليه اللغة ..

ونفرت مني بحمته بكية .

ورغم هذه الغضبة الشديدة ، لم تكف عن ذكر المرحوم .
حتى صارت حياتي معها لا تطاق .

لا تلغني . اذا عزمت على الطلاق من زوجتي التي احبها ..
فهي لسوء حظي تحب غيري وتعيد زواجها الاول . فلم احتمل
جميع الغيرة .! سأخلص منها لاراع من شبح المرحوم الذي
يتزع حياتي بالواسوس الدامية .

محمد حاج حسين

اللاذقية

مع القضية الفلسطينية

هداة الى أبناء هذا الجبل العربي الساعد



لسماعين عامود

الحلبة - سوريا



(١) هذه الكلمة هي التعبير الحسن
شعلة .. لان هؤلاء لم يلبثوا - كما اسمتهم
الجامعة العربية - البنا ، بل تزحوا عن
ديارهم الى اديار شقيقة عربية .

(٢) لذار : كل ما مشترك ، المصلحة ،
- ولا أعصد هنا .. الصاف - .

(٣) - قرار : ج قرارات .. تكتب
على خرطاس ...

(٤) الأزار : ج مآزر

.. حتى الصغار

في حارقي السوداء

في موج اذكار ..

وتود .. لو تعلم الجدار

أسرارها .. خلف الجدار

نامت .. « كأهل الكهف »

نوم .. كمن فقد الديار

.. ولا ديار ..

*

الشمس ، تسطع

لا غطاء ، على الرؤوس ، ولا ستار

والشفع ، يحمله الهواء

الى الحيام

مدى النهار

يذري نجوم واداء في صدر الصغار

والليل يقسم :

« هلن » كهف قوار في

لا .. ان تمام عرسي

حتى ، اجار ،

والجوع ، بالجوع ، يفتك بالجوع

من الصغار .. من الكبار

.. والحبز ، يعطى ، كيف يعطى

بالعيار

في مؤسسة الديار

بلا ضمير ، بلا فخر

والاثرى ، يبلد في البكاء ما فيهم

يتبعثون ويرفلون

بكل وجه مستعار .

والنازحون ^(١) بحارقي السوداء

ضن بهم لذار ^(٢)

*

.. وتغر شرذمة من « الاسعاف »

تكتب في قرار

الحالة العجاء ، يا طول القرار ^(٣)

وتوزع الأمل المرجى :

- « سوف ينظر بالقضية

سوف يقرأها ، الكبار

.. وسننظر الوعد الذي فينا

على الدنيا ، شمار »

*

هذا الشاعر

فانه قول ، مثار

يا لكبار الصم

لا يدرون ان الأمر عار

- الموت الاولى لهم

وغد لنا فيه انتصار

في جفيل حل البتين

وشد للأمر الأزار ^(٤)

*

.. حتى الصغار ..

في حارقي السوداء ، وعدوا وانتظار

وتود ، لو تعلم الجدار !!

آمالها ، خلف الجدار ،

تبني ، وتبني ، فوق راية مزار

.. في الجولة الأخرى

سنتحم كل نار

في زند ابنا في الصغار

عصف الدمار !!

يطوي ، ويطوي كل دار

من دور اعدائي الصغار

وعلى البحار ، سنن بحجة شمار

نطوي البطار ..

يا بئس من نظري

للبهار ...

الزعة الرمزية في الفكر الاوربي

بسم محمد عبد الوهيد

لياليه شرف بالعلوم الاحائية

°°

اما البحث في المؤثرات الاساسية التي خلقت الجو، ومهدت السيل لسيادة الزعة الرمزية في الفكر الاوربي، فتشتمل في تيارات عديدة، نفسية، ودينية وفلسفية، كانت جميعها تعبيراً قوياً عما كان يتناوب القرن التاسع عشر من هزات عنيفة، وصراع شديدين مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية ..

اما التأثير النفسي «السيكولوجي» فيطرح في البحوث التي قام بها من العلماء، فكان لها الاثر العميق في خلق الزعة الرمزية، واهلها، بعض خصائصها المهمة، وقد تركزت البحوث النفسية في هذه الفترة الزمنية بدراسة بجاهل النفس الانسانية، والتزول الى اعماق اللاشعور. «فرويد» نفسه راح يوجد لكل مجال من مجالات التحليل النفسي بظواهره، وعملياته، ووظائفه مصطلحات مختلفة اكثر دالة واكثر تعبيراً، كالأبدال، والتصعيد، والتشيل، والاقتران وخاصة في المجال المرضي، للاستدلال بالاعراض، والتي كلها تتضمن معنى الرمز .

واما «سانت بوف» 1804-1896 فقد ادخل مذهب التحليل النفسي في الأدب «Introspective School» ولم يكن يفهم الادب من البيئة او من العوامل الاخرى بل اراد ان تكون صلة الادب بين الكتاب انفسهم وبين انزجهم وخواصهم النفسية والعقلية . «ونجد من ناحية اخرى ان نظريات الملائك النفسانيين بناها تشاك بوجود العقل، فانها تدلل بوضوح على اعتماد عناصره العقلية «Rational» على عناصره اللاعقلية . اما الحوادث الشعورية فهي انعكاسات مشوهة للراغبات اللاشعورية والتمنيات التي تدفعنا للعمل، وان ما نشعر به، وما تفكر به ونفعله لا يتبعن من قبلنا لما نعينه لنا قوى دنيئة موجودة بين

الوقت الذي بدأ نجم الحركة «الرومانسية» بالأفول - في نهاية العقد السادس من القرن التاسع عشر . بدأت تزغ زعاعات جديدة في مجاه الفكر الاوربي، وتشق طريقها لتتالى مركزها اللاتقي . والرومانسية في تأكيدها على الوجدان، والشعور والعاطفة، قادها الى الخوض في بجاهل حقيقة فيا وراء الشعور، وهي بميلها هذا اخذت تقضي على نفسها بنفسها، بل هي في اعماق ذاتها كانت تحمل بذرة تلاشيها، وتواليا، وخلق زعاعات جديدة منجبة عنها. والواقع: «ان كل نوع من انواع الادب يشتمل على بدور حياته، وموته . وان الادب الرمزي اخذ عن الرومانسيكي ما رأى فيه ضرورة حياته، ونبت التواحي المبتذلة التي كانت تدعو الى موت ذلك الادب . فكما انه لم يدري في خلد اصحاب الزعة «العقلية الكلاسيكية» ان الثورة الفرنسية - التي حملوا لواءها - ستطعم صنم العقل، وتغسل معه الوجدان، والعاطفة والخيال المتمثلة فكانت الرومانسية هذا رد فعل للعقلية الكلاسيكية في القرنين السابع عشر والثامن عشر» وكذلك يمكن القول بأنه لم يدري في خلد الزعماء الرومانسيين ان الاغراق الشديد في الشعور والعاطفة، والخيال، والذاتية، وسر بجاهل نفسية بعيدة النور، ستطعم خصائص الرومانسية وتعمل عملها خصائص زعاعات جديدة «كالبرناتسية» و«الرمزية» . وهذا اصبح القول حقاً بأن تاريخ الفن يجتري على تيار مستمر من ردود فعل، من رومانسية، الى برناتسية، فرمزية ..

والرمزية اسم اطلق على مجموعة كبيرة من الشعراء الفرنسيين وغيرهم من الاجانب كتبوا في حدود سنة 1880-1888 .

طبقات شخصيتها ، ولا يمكن اكتشاف نشوئها ولا السيطرة على ما تفعله فيها .

وقد خلقت هذه البحوث السيكلوجية فكرة « اللاوعي » فكانت من أهم خصائص النزعة الرمزية . وقد ظهرت فكرة « اللاوعي » هذه في كتب وإبحاث عديدة منها : « كتابات فلسفة اللاوعي » للاماني « هارتن » . وكتاب « الحلم » للعلامه « فرويد » وكما ذكرها الاديب الاربكي « ادغار يو » في اشعاره في « اللاوعي » . وقد كانت دعوة « ادغار يو » تمثل بالانعتاق من الواقعية والابحائية ، وبذلك خلق عند الرمزيين فكرة « الغيبية » .

وهكذا غدا مذهب التحليل النفسي بخصائصه ومبادئه نبوغاً دافقاً يزود الرمزية بتعابير عميقة عن مجاهل النفس الانسانية ، وخطبات للاشعور ومكبريات العقل الباطن . واذا كان مذهب التحليل النفسي قد مكن الرمزية من التعبير عن المجهول ، والغبية ، والحلم ، واللاوعي ، فقد اسبغت البحوث الدينية التي انتشرت في منتصف القرن التاسع عشر على الرمزية الالهام الروحي ، والصوفية العميقة ، والالهام البهيمية .

وقد مثل نشاط البحوث الدينية ، في المؤلفات البديعة التي ظهرت في مختلف حقول الدين كما هو واضح في :

— البحوث الميثولوجية : وتظهر في مؤلفات « نالز برنارد » في معجم الميثولوجيا الكونية ، و « جاكربي » في كتاب « الميثولوجية اليونانية والرومانية » و « فوري » في « تاريخ الادب اليونانية القديمة » .

— البحث في منشأ الادب : اليهودية والمسيحية— وتظهر في مؤلفات « آرنست رينان » ١٨٤٨ في « تأريخ المسيحية » و « ستراوس » ١٨٣٥ في « حياة يسوع » .

— نقل الادب الهندي ، والمبادئ الدينية البوذية، وتظهر في مؤلفات « بورنوف » ١٨٥٥ في « توطئة لتاريخ البوذي » و « بافي » انكليزي ترجم الملاحم الهندية الشهيرة « الهاجا ودا » .

— الاتجاه الروحي الفلسفي : وكان ذلك بتأثير البوذية الهندية وعلى اثرها نشأت نظرية « الوهم البوذي » وقد جعل « شوبنهاور » منها مبادئ فلسفته حتى اطلق على ذلك « وهم شوبنهاور » . اما التأثير الفلسفي في النزعة الرمزية فيتجلى في خلق المثال المطلق ، والميتافيزيقية فيها ، وذلك على اثر البحوث الفلسفية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كما هو عند

« ادوارد فون هارتمان » ١٨٤٢ — ١٩٠٦ وفي فلسفته يجمع بين « ارادة شوبنهاور » و « مثال هيجل في « مطلق » متجانس للاشعوري ، ويظهر في كتابه « اللاشعوري » فاحية تكشف لنا عن لاشعور عاطل مريد برشده « المثال الهيجلي » . وكذلك يظهر التأثير الفلسفي عند « ماخ » ١٨٣٨ — ١٩١٦ وفلسفته ليست بالمادية ، فانه صريح كل الصراحة في رفضه الاخذ بالمذهب المادي ، لان الاجسام في نظره ليست سوى صور رمزية للفكر تلخص ما نعرفه عن الاشياء بطريق خبرائنا الكثيرة المتقدمة .

والواقع — انه حدث امتزاج كلي ، وتداخل عميق في الفكر الاروبي في اواخر القرن التاسع عشر بين الاتجاهات النفسية ، والدينية ، والفلسفية ، فولدت بذلك عصارة جديدة بعثت في الرمزية قوة الخلق والابداع والسيادة . ويمكن ان نطلق على هذا الوليد المتداخل من هذه القوى الثلاث بـ « الميتافيزيقي - النفسي » فالميتافيزيقا تعمل في طبائنا اتجاهات فلسفية ودينية ، وان هذه الاتجاهات اصطبغت بصبغة نفسية عميقة . وزي هذا واضحاً عند « لوتزي » ١٨١٧ — ١٨٨١ ويستند المذهب الموحى النفس الى الكمال فيقول بوجود روح اعظم وشخص متمايز ما هو الذي رتب الكل تبعاً للخير في قوله : « ان الموجود الحي الذي هو موجود والذي يجب ان يوجد ليس للمادة — وليس من باب اولي المثال الهيجلي ، ولكنه الله الروح الحي الشخصي وعالم الارواح الشخصية التي خلقها ، وذلك هو مكان الخير بالذات وسائر الخيرات » . اما دفنر ١٨٠١ —

١٨٨٧ فانه يذهب في كتابه « زندافستا » او امور السياه وما بعد الموت الى ان الميتافيزيقيا علم حق يترجم على حاجتنا للانسان جيداً عدل وغير . العالم وجدان واحد هو وجدان الله ، وكل وجدان مع غيره من غيره من الظواهر فهو مظهر من الوجدان الكلي . ولكن شهرة دفنر قائمة على انه مؤسس « علم النفس الفيزيقي » ويعرفه بأنه مذهب مضبوط في العلاقات بين النفس والجسم وبصفة عامة بين العالم الفيزيقي والعالم النفسي . واجمالاً فهذه القوى الثلاث — النفسية ، والدينية ، والفلسفية ، وتداخلها مع بعضها — قد خلقت الجو ، ومهدت السبل الى خلق النزعة الرمزية ، هذا اذا افطنا اموراً اخرى ساعدت على تصكوين الرمزية بموجب رأي « برونتييه » في كتابه « تطور الشعر الفني » لاصبح الجو كاملاً ، والطريق مهداً لان تصوغ الرمزية

نزعتهما من قالبها الأخير ، وهذه الأمور هي :

— ازاهر الشعر . لشارل بودلير .

— ترجمة النص الروسية من قبل « E. M. De bogue » ١٨٨٤

« لتولستوي ودمستوفسكي » .

— ريشارد فينر — في الموسيقى ، وفي الالهام الروحي — والانعتاق من المادة .

— ادب ادغار يو ، التصعي الأمريكي ، خلال القرن التاسع عشر ، ويتميز بالانعتاق من الواقعية والايجاب ، كإتيميز بالمبدأ الشعري وقد خلق عند الرمزيين فكرة « الغيبة » كما ذكرنا .

— تأثير الادب الشبالي : إذ ان البلاد الشبالية المعنوية بالفضاب ، كانت بطبيعة الاقليم تتجج أدباً بعيداً عن الواقع الموضوعي الواضح . وتواضع الشعراء الشباليون على ان يكون للشعر اتجاهان ، بلوغ الفكر الجبرد « الميتافيزيكي » والانطواء على ناحية « اللاوعي » في الذات الانسانية ، وعلافة الفرد بالكون ظهرت عند « كانت » و « هيجل » و « سويندبرغ » و « شوبنهاور » .

وعليه والحالة هذه — فالرمزية خلقت في جو مقعد مشبع بالفكر ، ملي بالنزعات وغزير بالآراء ، فكانت اسماً يفتاحها وحركة قائمة بنفسها ، جمعت خصائص وصفات منها غام التمييز عن باقي النزعات الادبية والفلسفة التي سادت الفكر الاوروبي . فلا غرو ان تكون الرمزية في اصل حركاتها نوعاً من الطبيعة ، وعلى « البرناسية » في آت واحد غير انه يجب ان لا يغرب عن بالنا ، ان الانتقال من البرناسية الى الرمزية لم يكن فجائياً بقدر ما كانت هناك فترة انتقال ، وقد مثل « فرلين » ١٨٤٤ — ١٨٩٦ ، فترة الانتقال هذه ، فقد اتبع النهج الذي اختطه جماعة البرناس من غابة بالاخراج ، وتصوير العالم الخارجي في لوحات شعرية جامدة ، وكثيراً ما أطلقوا عليه اسم « بودلير البرناسي » .

فمن كل ما مر ذكره ، من يواعث نشوء الرمزية ، وفي اسس تكوينها ، والجو الذي خلقت فيه يمكن ان نقول ان الرمزية اتصفت وتغيرت : بالحلم ، والجهول ، والغيبة ، واللاوعي ، والالهام الروحي ، والصوفية العميقة ، والالهام البعيدة ، والميتافيزيقية النفسية ، وهذه الميزات جميعها قد تثلثت على ايدي قادة وزعماء عديدين ، نخص بالذكر منهم الشاعر الفرنسي « شارل بودلير » ١٨٢١ — ١٨٦٧ ، فقد وضع بودلير الكثير من اسس

الرمزية وأهداها .

والواقع ان « بودلير » قد جمع في شعره الرمزي عصارة الفكر الاوروبي ، من فترة ما قبل المسيحية ، حتى الفترة التي عاش فيها الشاعر في القرن التاسع عشر وما تخلص عنه هذا القرن من خضم في مختلف النزعات والميول والمذاهب الادبية والفلسفية والنفسية . وشعر بودلير يعبر لك عن حالة نفسية سادت العصور التي اهتزت بشيء من روعة الخيال ، كالعصر الذي سبق المسيحية مباشرة ، والعصر الذي تلا المسيحية فوراً ، وكالعصر الذي نهضت فيه اوروبا بعد فترة العصور الوسطى وأخيراً كالقرن التاسع عشر الذي عاش فيه الشاعر ، هذه الحالة النفسية التي تختلط فيها اللذائذ الحسية عند الانسان بميل قوي ملمع عند هذا الانسان نفسه ان يحلل عواطفه وخوافه تحليلاً تنقدياً يشيع فيه شيء من اللغة الصوفية .

وبودلير اول من جعل الشعر الفرنسي يلعب دوره الفلسفي الميتافيزيكي . وكان بودلير يؤمن بأن الشعر الحق قائم على الجمال الجديد الطريف ، وإنه من ثمرات العمل الوئيد ، والتأمل والصياغة ، ولكن بودلير رأى ان الشعر الحقيقي هو الشعر الذي يسلخ الفوار النفس ، وينزل الى اعماق الجهول حيث فيه الطهر والجمال والالوهية ، والحقيقة ان بودلير جعل من الصوفية التي كانت تعني سمو الذات الانسانية للاندماج بالذات الالهية . جعلها تعني زول الذات الى اعماق نفسها فيما وراء الجهول وتتصل هناك « بعوالم مجهولة مسحاها الله بالجمال » وهكذا يجب ان نفرق بين « الصوفية الرومانسية » في المعنى الاول و« الصوفية الرمزية » في المعنى الثاني . فقد انطوى بودلير على اعماق نفسه فرأى فيها أجواء خاصة وعوالم ما عنت لسواه ، وهكذا أصبح الفن في نظره تعبيراً مباشراً عن الحياة الداخلية العميقة بكل ما فيها من احساسات ومشاعر . « فأيوا بودلير الى الدين » ، وياق في الغفران اوتباحاً فينصرف عن الخطيئة الكبرية وتحلم ذاته بأفاق بعيدة ، بعوالم مجهولة مسحاها الله بالجمال .

وشعر بودلير يعتمد قبل كل شيء على الموسيقى والايحاء ، يكتنفه الشعور بالحرمان ، والظلم المحرق ، والتشوق الى الجهول في صور قاسية تبث على العجب في ندم وتقريرع للنفس . وهو يكتب شعره نذبة نفس مريضة مرهقة ، وحسن مرقق ، وسأم موحش ، ويأس مريب . والحلم عند بودلير هو الحقيقة الموجودة قضي قوله : « كل ما في الارض مشكوك بوجوده ، والحلم

وحده هو الحقيقة الحق .

ومن زعماء الرزية ، وقادتها ايضاً « ملارميه » ١٨٤٢ - ١٨٩٨ - وقد تأثر ملارميه بالفلسفة المثاليين من الانا ان. امثال « فنتي » و « هيجل » . كما انه اتصل بفلسفة القديس توما ، وكانت ، والراسمين الانجليكان و « Manete » بنوع خاص وقد لفت ملارميه الانظار لفئة جديدة ، فيها بهاء الجديد ، وفيها غرابته في آن معاً ، وتعني هذا الاتجاه الجديد للشعر الرزمي . بل ان ملارميه نفسه كاد يعجز عن نظم الشعر كما ينبغي ان يكون الشعر في رأيه ، فنتى تلاميذه كانوا على نمطه في هذا ، فهم يجدونك عن المذهب الرزمي الجديد فاذا الحديث . خلاب ، وهم يفكرون في امر المذهب الرزمي الجديد . فاذا التفكير ناضج جذاب ، اما ان يكتبوا على اساس ما يقولون فذلك ما لم يصنعوه على الوجه الاكمل في رأي المذهب الجديد الذي بشر به ملارميه .

والشعر عند ملارميه - هو الشعر الذي ينفذ الى عالم الارواح - ولا يكون ذلك الا بالرمز فيما يكتب وينظم . « يريد ملارميه ان يكون الشعر صحيحاً ، هو ان نكتب ما يرمز الى شيء لا ما يدل على معنى . فهذه الدنيا التي نرى من حولنا فسمع اصواتها وتذوق طعمها ونشم روائحها ، ونرى الأشياء هذه الدنيا التي نسميها بالعالم الواقع ، ان هي في الحقيقة الا تشويه للعالم الحقيقي الذي نستطيع ان نستشبه من وراء هذا الطبع . فاذا كتبت ادباً صحيحاً ، فينبغي ان ترمز بما نكتب الى العالم الكامل الابدي الدائم الذي تنفذ اليه خلال الشقوق والتفتحات من عالم الواقع المادي الى العالم الابدي الخالد اننا نريدك ان تستخدم الالفاظ نوافذ تطل منها على عالم الروح لا عالم العقل . والشعر وحده هو الطريق المؤدية الى عالم الروح . »

ان خصائص الرزية وسماتها السابقة الذكر ، جعلت من الصعوبة بمكان تحديدها بجهود شاملة ، ولا غرو ان نذكر هنا آراء ، وجهات نظر بعض الفلاسفة في اعطاء تحديد للرزية « فالصورة الرزية بحسب ما يحددها « كانت » توحي الشيء الذي ترمز اليه ، وهذا الاتجاه لا يتأتى بواسطة تشابه في المظاهر المحسوسة بين الصورة المجردة ، والتي بل بواسطة علاقات داخلية بينها ، مثل النظام ، والانسجام ، والتناسب وغيرها .

اما عند « برغن » فالرمز عنده « اداة عقلية يمكن صورة من الصور ان تنضم الى اخرى بحسب « قانون المطابقة » .

وعند « هيجل » فهو يجعل للرمز « قيمة استنتاجية » بدل القيمة التائية او التشابهية التي اخطلها « كانت » . فالاستنتاج في رأي هيجل يجمع بين مظاهر الشكون ، وهو رمز الانسجام الكوني والوحدة الاساسية .

وعند « جورج بوت » في كتابه (الرزية) في تقسيم الرمز الايدي الى وجهتين : وجهة استنتاجية تنبثق من المثالية الصاغية والتجريد البعث ، ومن هذا التنبيل كان شعر ملارميه . وجهة تشابهية تبدو في شعر (بودلير) .

اما عند (برغه) وهو افضل من حاول تحديد الرزية : الرمز هو بغية التصفية الفكرية والجوهر الاقصى في كل تشبيه وان الرمز (يقترض) فكرة . وكل رمزية تقترض شيئاً من وراء الطبيعة ، اي بعض فكرة عن علاقات المرء بالطبيعة التي تحدد به (او بالمجهول) .

واخيراً - لا بد ان نذكر بأن الرزية اصبت في الحقيقة وسيلة وعلاج للتعبير ، ولغة العاجزة وكشف مجاهل النفس التي يعي المنطق والعقل عنها . « فالرمز وسيلة للتعبير عن زوايا غامضة في النفس لا تقوى لفنتا ، وهي لغة الجوامد ان تعرب عنها . والرمز علاج ناجع للغة العاجزة التي لا تأتي بكامل شروط الاداء فهو مضمّن لما يعجزها من عثرها . وقد برهن الفيلسوف (برغن) ان قسماً غائراً من النفس لا يكشف عنه المنطق ، والعقل الذي يعي نفسه بل هو منوط بالقوة المحسوسة في الانسان . وفي الختام - ارجو ان اكون قد قدمت فائدة الى قراء العربية في هذا العرض الدقيق الموجز للحركة الرزية ، ولي طميد الامل بان يكون هذا البحث له صداه العميق في ثلاث انواع من الجامعات المثقفة . الجامعة الاولى التي قد سمعت بالرزية وتردد التطلع الى دراساتها ومعركة اسسها وقواعدها . وخصائصها وسماتها ، والجامعة الثانية التي قد سمعت ودوست عنها بعض الشيء فحصلت في نفسها روح النقد والاشتراك ، والجامعة الثالثة التي تعتقد في اعماق نفسها انها فهمت الرزية ، وعرفت قائماً اصولها وقواعدها فاعتقدت بها ، وامنت برسالتها ، وهي على استعداد تام لان تتكلم عنها وتشرح مذهبها وتذكر زعماءها وجامعي لوائها . ولكنني اخشى على هذه الجامعة الاخيرة ان تكون ككلامنة (ملارميه) تقول ما لا تفعل . ! فالى هؤلاء جميعاً ارجو ان يكون موضوعي هذا له اثره في نفوسهم .

عواد محمد العظمي

بغداد

حاملة الجرة



على الشاطئ «الأخضر» المزدهر:
طريّ النبات، ونضّ الشجر
على شفة النبع، زهر، وعطر
عناقدها، بشمّي الثمر!
على صفة الماء، وقت البحر
نأبئ الحنين بها، فاستر
وفى الشذى، وضياء القمر
يكاد على خصرها، ينحسر!
قلوب، معذبة، تسمر
وتلثمها في استبّاك البصر
وشوق الجفون، ونجوى الفكر
رؤى شاعر، عبقرى الصورا
كما عصفت موجة، تنحسر
بدعهم في نشوة المنصر
من الطيف الخال، المستعر
وشوق العبا، مستكراً أن يفر
وعرس الجمال، وحلم البشر
نألتى، بين إطار الزهر
وأجطانها، أطرفت، في خضر
«يجرّتها» من حريق النظر
عيد الهوى، وأسارى القدر
قلوباً، على خطوها تلتعر!
تحدّق، مسحورة بالشجر
وقد سكروا بالأريج العطر
وكادت من الوجد، أن تنكسر
وبينها الحين، أن تفتنر
وتغرق، في صمتها المستر!

.. وكانور حين سرى بفتة
تأدت، على ضقة، حطبها
ومن حولها الفاتسات الملاح
تظلمها كرامة، أوقرت
كأنى بها نسة وفرفت
تدور كأفرودة، في الخول
بنام على خطوها المستهام
مرتعة، والدلال الشمي
تسير على شفتات التلّوب
تعاثها لفة العاشقين
فخلعها في حناث العيون،
وبصرها في جروح الحيال،
وفي صدرها فتنة، عريدت
ويترّ مرتعشاً، نخدها
وينفر مجتهداً، مالاخفاً
فتعبه من قلب الشباب
وفي وجهها، جثة الملهسين
وفي شفتها لمب القروب
وأهدائها، أسلبت في فتور
وسرّت، وساعدها مجتمى
وعثاقها فوق صمت الطريق
ونفضي، وقد سجت خلفها
و«جرّتها»، وقت في دلال،
وتزو إلى موكب الغرمين،
ورقت لهم، في صباياتهم
نهم، وقد هزّتها شوقهم
فتنفّض أدمعها في الطريق

محمد فوزي الحنّين
من راجلة النهر الخال

الظاهره



كل شيء يدور في رأسه . أضواء . وجوه فيها
عيون تحقد . أفواه تتحرك بلا شيء . صفاء
بابية ، وأصابع وجرات تتلمع ، ودخاخ
وضجة ودوار .

— هالو عيونى ! — أنا عيونك ؟ ! قاه ، قاه ، قاه ! وحقد
في عينيها ، أجنحتها متورمة ، وأغضض عينيها .
— آه ! عيناها خاليتان ، خاليتان بلا معنى .
— ليش تشرب كثير . عيونى ؟ والتفت إليها . — أشرب ،
أشرب كثير ؟ — عرق ! ورأها تلوي شفتيها بامتعااض . — آه !
عرق ! ويحس ثقلاً فظيماً يطبق فوق عينيها . وفي رأسه لا شيء ،
لا شيء إلا الدوار والثقل الطغيان .

وأحس بما تلتصق به . وحاول أن يفتح عينيها ، ولكنه
عاد يحس بالثقل فوقها ، فوق الأجنان . وعادت تنق بصوتها
الحشن في أذنيه . أنت كثير شارب . — شارب ؟ وفي رأسه
لا شيء ، لا شيء ، الدوار والثقل الطغيان ، وحوله العيون
تحقد بلا معنى ، والجرات تتلمع ،
والأصابع والوجوه والدخان وصوت
يأتي من لا مكان .

— ما بكفى دمع العين يا بوه !
وسمعا همس لنفسها : — آه ! أقام ، أقام ،
بأها من أغنية ، أغنية على الجروح .
وحقد في عينيها الباردتين ، وشيء يرمض ويتلاشى .

— الدمع والعين والجراح ، وشيء غامض يهيم في أمهات .
وعاد يحقد فيها ، والتصق بها . شفتاها بابستان ، ووجهها والصفرة
الفضية ، والعينان يحيط بها السواد ، ويكمن فيها لا شيء ،
لا شيء .

أنت تتألمين ... أتألم ، لماذا لا أتألم ؟ وظل يحقد فيها . — لماذا
لا أتألم ؟ صحيح ! لماذا ؟ وشيء ما في داخله ينوح ، ينوح ! وعاد
يحس بالثقل الطغيان على أجنانه . والدوار في رأسه لا شيء ،
لا شيء . أوه ! وأشيء يحسها تبعث من أمهات ، أعماق نفسه .
دقات ساعة السراي الكبيرة تملن الثالثة بعد الظهر . المعطف

والاندفاع من الغرفة ، وضجة الموظفين . ويطوي
السلم الطويل وظله المزيل ينزل على درجاته .
. واحد ، اثنين ، واحد ، اثنين ، اثنين !
انتبهنا ؟ بضع ساعات لفظت انتفاها ، كما نلظ

أبامه واعوامه انتفاها . بقايا المطر تترام في الساحة الكبيرة . بائع
الشاي يعد دخله . بائع « الكبة » لا يزال في مكانه . وابناء السبل ،
والعيون الذليلة ، والوجوه التي يأكلها الشحوب ، وعربة البائع
الساجر لا تزال في محلها ، وبائع اللانصب وضجيج ، الحش
السحب . حشيت دينار ، الأولى عندي ، السحب الحش .

— أوه ! أوه ! أبام باهتة ، باهتة بلا لون ، تمر في تشابه
غريب ، بموت ، بل .

.. باهتة ، بلا لون ؟ وانتبه على صوتها الحشن البارد ينق في
أذنيه . — باهتة ؟ آه ! إيلمي ! — إيامك ؟ والدخان يتراكم على
وجهها ، وعيناها الباردتان تستفيان .

— إيامك ، باهتة ، بلا لون ؟ وماذا أقول عن إيلمي ،
عري ، حياتي ؟

— حياتي ؟ حياتي ؟ ! الساعة التاسعة موعد ذهابه
إلى الدائرة ، والدائرة الزنزانة اللينة . ساعة السراي تدق بين حين
وحين . الساعة تمر بأم الساعة الكبيرة تدق الثالثة موعد
الانطلاق ، انطلاقه من الزنزانة ،
الزنزانة التي يشاركه فيها آخرون ،
آخرون ينطلقون .

— آه ! أكاننا عبيد ، مجرد عبيد ، عبيد
يترقبون الانطلاق . ولكن ، انطلاق ،
وعاد شيء يدور في أمهات . — انطلاق ؟

أحقية هناك انطلاق ! انطلاق ! آه ، آه ! نحن عبيد ، عبيد
يتحكم في مصيرنا الزمن . الزمن ، المارد الذي لا عمر له .
— عبيد ؟ وهمس بصوتها الحشن ، والدخان الكثيف يلف
وجهها وعينيها الباردتين . — عبيد ، وعيناها الباردتان يتحرك
فيها شيء دافئ .

— أوف ! سكران ! — سكران ؟ تقو ! ألسنا عبيد ؟ عبيد
هو ، وهي ، والآخرون ، والزنزانة السوداء ، زنزانة الزمن ،
تقتصص أحارهم يوماً بعد يوم . آه ، آه ، كأن حياته مجرد خيوط
خيوط عنكبوت ، يظل ينسجها لعله ، ماذا ؟ يرتفع ، يرتفع
إلى أين ؟ أين ؟ حيث تسلم الشمس . ثم تهدر الرياح فتسرق
خيوط العنكبوت ، والشمس ، وحياته . آه !
المستنقع ، المستنقع . بقايا المطر تترام كركاً
زرقاء داكنة ، والوحل الأدكن يلوح في كل مكان
وحل ، مראה حياتي ، الصورة الموححة لحياتنا .

خيوط العنكبوت
بهم محمد روزنامي

قصة

حياتنا ، الايام التي غضي واحدة ، قاحلة من المعاني ، المعاني التي
تأخذ حياة الناس الآخرين . الفقرة الممتدة ، الكتب تتناثر على
المنضدة ، والحيرة الفظيعة ، والفرغ والتفاهة .

ويرمي بنفسه على الفراش ، وفي رأسه أشياء تدور ، وعاصفة
من الضجر تقلل نفسه غشياً . يوم من عمره ، من حياته قد مضى ،
مضى . اوه ! مضى بلا معنى ، بلا معنى ، كغيره من الايام التي
مضت بلا معان . كيف كان يومه ؟ يومه كيف يكون ؟ يكون
كالايام ، الايام الاخرى المنشاة التي ماتت . تخنقه الفقرة في
دائرته ، تواجهه الزوجة المألوفة كل يوم ، الموظفون الآخرون
والدواليب الحديد ، والسجلات القديمة ، والمراجعون . ثم ماذا ؟
جيرانه سكان الغرف الاخرى ، والساعة الضخمة التي تملن مرور
الزمن بدقاتها العالية . الزمن يمر بهم ليسرق من عمرهم ساعة
بعد اخرى . ثم ماذا ؟ لا تزال نعيش .

نعيش وكفى ؟ ! همس في امانه ، والظلمة تفرق كل شيء ،
والأشعة الباهتة ، وذات الشمس الآتية ، ترف في كمال على زجاج
النافذة . وتناوب في ملل وأشياء تدور في رأسه ، وهي لا تزال
بجانبه ، عيناها الباردتان ، ووجهها يأكله الشحوب . - آه ! آه !
كانها بلا روح ! بلا روح . اوه ! لماذا حشنا ؟ اجئنا نتعذب ؟
نتعذب . وعيناها تحمضان في لا شيء .
- نتعذب ؟ وصوتها الحشن ، وعيناها الباردتان ، والشيء
الدائي يرمض .

- نتعذب ؟ والضجة التي لا تنتهي تطرق اذنيه من وراء
الجدران ، وانفاسها ورائحة الدخان تزداد اقتراباً منه ، والصلب
يقل على نفسه ويثير أعصابه ، وفي عينيه ومضض غامض لا يجد .
- تكلمي ! - اتكلم ؟ ماذا ؟ - اي شيء ، اي شيء ، مجرد
ان تحركي شفتيك ، مجرد لثوة .

- لثوة ؟ واغتصب ضحكة جافة ، وحدقت فيه بعينها
الباردتين والشيء الدائي يعطو على حديقها ، وانفاسها
ورائحة الدخان .

- اي شيء ؟ - هل تحبين ؟ ونفت دخان سيجارته ، وهي
تجيبه ونظراتها تبعثر على لا شيء .

- احب ؟ وضحكت ضحكتها الحسنة ، وراكها تشير الى
جنبها الأيسر .

- احب ؟ هنا شيء . مات ، مات ! نصف هذا الصدر ، هذا
الجانب الايسر ، احبه بارداً ، بارداً كالموت ! انا نصفي ميت !

- نصفك ميت ؟ وحلق فيها بغرابة . وجهها الاصفر ،
عيناها الباردتان ، شفتاها اليابستان .

- ها أنت تراني اهل الموت وبنات الحياة !

- الموت وبنات الحياة ؟ ولكنك ميتة ، ميتة ، ميتة
كلياً منذ زمن !

- وراكها تنظر اليه بعينين باردتين ، وعادت تنظر الى لا شيء ،
- تسمع لي لحظة ؟ وخرجت وفي رأسه أشياء تدور .

- ميتة ؟ ميتة ، وشيء ينش في امانه . - ميتة ؟ وأنا ،
انا ؟ وفي رأسه خيال مقبرة .

- اوه ! اعوام طويلة ، ثلاثون عاماً ، شاخت واحضرت
ودعها . ومرت ، مرت ، لم يحس بها ، ولم يحتفل بدفنها ، كأنها
ليست منه ، من عمره ، من حياته ، ومضت بلا دموع ، بلا عويل .
وتناول علبة سيجاره وأشعل واحدة ، وتأمل الدخان
الذي يتولى ويتطاول ويضمحل .

- الدخان ، يضمحل . هذا انا ؟ ناسج الخيوط ، خيوط
العنكبوت ، والشمس ، وحياته ، المستنقع ، والريح . آه !
وتتبعثر خيوط العنكبوت . وتصق الباب وتدهاها يترافضان
روحها يأكله الشحوب . - لماذا يأسف على اليوم الذي مات ،
لماذا يأسف ؟ كل يوم يموت ، يموت معها مشاعره ، عواطفه ،
كل أيامه تموت وتموت . - مجرد أيام تمر وتبته ، متشابهة باهتة ليس
فيها مسرة ولا راحة . آه ! امر ضائع ، لأنه يحس بضياحه .
والصخب يأتيه من وراء الجدران . وهي وعيناها الباردتان .
- تكلمي ! - اتكلم ؟ وابسامة باهتة تلون شفتيها الرفيعتين .

- اي شيء ؟ ! مجرد كلام ! عن حياتك !

- حياتي ، وبصقت بامتصاص . - مجرد ايام ! مجرد ايام .
وحلق فيها ، وعاد الاحساس بالضياع يدور في نفسه ، وهي
تضطجع على الفراش ، وتبعثر نظراتها على سقف الغرفة ، والدخان
يتولى ويتطاول ويضمحل ، وهو والأشياء تدور في رأسه .
- مجرد ايام ؟ وفي داخله شيء ما ينوح ، ينوح !

- وهي وعيناها الباردتان ، والشيء الدائي الذي يطفو ويغور
وحياته ، وحياتها ، وحياته الآخرين ، والأيام التي تموت ، تموت
بلا حس ، بلا ضجة !

- غريب ، غريب ! كأن هذه الايام ليست من عمره ،
من نفسه ، تتبعثر بشكل رتيب ، متشابه ، باهت ، تتبعثر
والشمس تسطع ، وهو ينسج من أيامه ، من عمره ، نسيجاً

في الابداع الفني

بمحمود اسمره

ليسانس في الآداب من جامعة القاهرة

°°°

كثيراً

ما نقسأل : كيف يكون الفنان أثناء الابداع الفني ؟ وما هي الدوافع التي تجعل من ذلك شاعراً ومن غيره قصاصاً ؟ ولماذا يبدع ؟ وما مهمة الفنان في المجتمع ؟ وما قيمة الفن لنا كأشخاص يعيشون في هذا المجتمع ؟ وغير هذا من الاسئلة الكثيرة . واريد هنا ان أبحث في ماهية الفن عند ثلاثة من الفنانين الموهوبين هم : تولستوي القصصي ، ووردسورث الشاعر ، وماتيس الرسام .

ونبدأ بتعريف تولستوي المشهور عن طبيعة الفن والذي يقول فيه : « ير الفنان بتجربة تثير في نفسه شعوراً معيناً ، ثم يعبر عن هذا الشعور إما بالحرركات أو الأصوات أو الألوان أو الأوزان أو الكلمات ... فالفن نشاط انساني وجداني يعبر عنه الفنان تعبيراً واعياً بوسائل خارجية وهو جدياً يصل احساسه التي عاشها وجربها الى القارئ الذي يتأثر بها بدوره ، فيصن بأحاسه » .

وهذه النظرية ، حتى في الطريقة التي عبر بها تولستوي ، قريبة جداً من نظرية ووردسورث في الشعر التي يقول فيها : « يصدر الشعر عن الانفعال العاطفي المستمد في حالة الهدوء . فالانفعال

المصدر الاول لهذا البحث هو كتاب The Meaning of Art - by Herbert Read
Famous French Painters - by Herman Wechsler

يستمد في حالة الهدوء ، حتى تختفي هذه الحالة تدريجياً ، ويحل مكانها انفعال راح هو الانفعال المبدع الخالق ، الذي يصل به الفنان احساسه الى القارئ » .

من هذا نرى ان نظرية تولستوي في الفن عامة تشبه نظرية ووردسورث في الشعر في ان كليهما يصران على ان الفن هو عملية توصيل الاحاسيس الى القارئ » .

وقد وصف ووردسورث الشاعر فقال : « إنه انسان يتحدث الى اخوانه في الانسانية فيسمع صدى كلامه في نفوسهم » ، وهو رأي تولستوي ايضاً في الفنان الكامل .

وقبل ان اعرض لهذه النظرية بالنقد والتعليق احب ان اذكر نظرية « ماتيس » في الابداع الفني ؛ وليست آراء الفنانين في الفن هي الآراء الفاصلة ، اذ كثيراً ما أثبت النقاد اهم اقدر على تقويم الفنون من الفنانين انفسهم ، ذلك لأن الفنان يصعب عليهم ان يجردوا انفسهم بحيث يصفون حالاتهم النفسية أثناء الابداع الفني . ولكن الفنانين المحدثين استطاعوا التغلب على هذه الحالة ، ولعل اضطرابهم الى الدفاع عن انفسهم ضد من يهاجمونهم ، هو الذي حدا بهم الى دراسة انفسهم دراسة موضوعية كما فعل الكتلة الانجليزي المعاصرون . س . مايلوت .

وهذا ماتيس يتحدث عن فنه فيقول : « إن الفن الذي أحلم به هو فن فيه الطهر والصفاء ، خال من الموضوعات المزعجة او المثيرة ... فن اذا نظر اليه رجل النحس والاممال شعر بزعجته تتلاشي ويحل محلها الرضا والصفاء ؛ فن يستريح اليه الانسان ، كما يستريح المتعب عندما يلتقي بمجده في كرسي مريح » . ولم يخذ ماتيس عن رأيه هذا في جميع رسومه . وفي سنة ١٩٠٨ نشر ماتيس في مجلة فرنسية مقالاً عن ماهية

الى المستنقع لينسج من جديد ، والشمس ما زالت تسطع .
آه ! المستنقع !

وعاد يحس بالدوار ، ولثقل الفظيع ، والتعب ، وعيناها البائدتان تحمقان في سقف الغرفة .

ما زالت ساهرة : - ماذا أعمل ؟ شغلي ؟ يأتي النهار ثم يأتي الليل ! ايلمي نضيع !

- الايام نضيع ، واضطجع على الفراش ، واطفاً النور ، واشياء تدور في رأسه .

محمد روزنامي

بضراء

كضغوط العنكبوت ، وجاته ، والمستنقع ، والريح غرق الخيوط ، ويعود العنكبوت الى المستنقع لينسج خيوطه باصرار من جديد ، وهي عيناها الباردتان ، ونظراتها تتناثر على لاشي .

- ماذا ؟ صامتة ... ماذا أعمل ؟ أحس اني بدأت يوماً جديداً - يوم جديد ، واليوم الذي مات ؟ غريب ! مات ولم يحس به وجاء ولم يحس به . هاه ! يوم جديد ؟ غريب .

- غريب ! تلك هي حياتنا !

- حياتنا ؟ والشمس ، والمستنقع ، والعنكبوت ينسج خيوطه بلا كلل ، والريح تغرقها بلا عناء . ويعود العنكبوت

الفن ، وبما جاء في هذا المقال قوله : « التعبير — في رأيي — لا يكون بالملاحظة البادية في وجه الصورة المرسومة ، بل في الصورة ككل ، فكل ما في الصورة يقوم بدور مستقل ، وكلها معاً تكون ما يسمى بالتعبير . وأحسن أنواع التعبير ما كانت فيه جميع اجزاء الصورة — سواء كانت أساسية أو ثانوية — موضوعة في أماكنها الثلاثة بها ، والجزء الذي يكون في غير مكانه يسمى إلى المجموع ، لأن الفن يتطلب انسجاماً بين جميع الاجزاء » .

ثم يصف ماتيس طريقته في الرسم فيقول : « إذا اردت ان ارسم فكرة فان اول شيء الاحظه هو ان يصكون الانسيام ثاماً بين الألوان التي اختارها ، بحيث ان كل لون منها يقلل من بروز الألوان الأخرى . فانا اراعي اذن الا يضل احداهما على الألوان الأخرى . ولتحقيق هذا الغرض لا بد من أن اراعي في الفكرة التي اريد رسمها ان تكون الألوان مجتمعة معبرة عما اريد ، حتى ان ادنى زيادة او تخفيف في احد الألوان ، يفسد الفكرة او يضلها . وغرضي من كل هذا ان اجعل المشاهد يحس عند مشاهدة الرسم بالتجربة الشورية التي مرت بها كائنات » .

بما سبق نلاحظ شياً كبيراً بين تولستوي وماتيس . ويستطيع ان يغصر الفرق بينهما في كلمة (التوصليل) ، فتولستوي يرى ان الفنان لا يكفيه ان يعبر بتعبير مبالغاً فيه عن عواطفه بل عليه ايضاً ان يحسن توصيل هذه العواطف .

وهذه النظرية قادت تولستوي الى كثير من المشاكل والاضطهاد ، فاذا قلنا معه ان على الفنان ان يحسن توصيل عواطفه فاننا نتساءل : لمن عليه ان يحسن توصيل عواطفه ؟ والجواب على هذا : الى كل قارئ ، كما يرى تولستوي . وعلى هذا يكون الفن — حسب تعريفه — شيئاً بسيطاً ساذجاً ، بحيث ان ابط قارئ او شاهد يستطيع تذوقه . وطبقاً لنظريته علينا ان نهمل فن بوربيديس ودانتي وناسروملتون وسكسبير وباخ وبيتهوفن وجيتيه وأبسن الخ ... او على الاصح علينا ان نهمل كل فن عدا القصص الشعبية والاناشيد وما شابهها .

إن النظرية يجب ان تكون دقيقة بحيث لا يكون فيها فجوة او مغز . ويرى « هيرت ويد » اننا بأدخالنا تعديلاً بسيطاً على نظرية تولستوي تصبح منقطة مع نظرية « ماتيس » ومع ما هو واقع وصحيح . وهذا التفسير الذي يتقنه « ويد » هو ان نقول ان هدف الفن ليس توصيل الشعور بحيث يستطيع الاحساس به والمشاركة فيه كل قارئ ، بل ان هدفه التعبير

عن الشعور ونقل الفهم او الادراك ، وهذا هو رأي قدماء الأغريق ، وهذا هو ايضاً ما عناه ارسطو عندما قال ان هدف الدراما ان تظهر العواطف .

صحيح ان العمل الفني يؤثر فينا رد فعل معين كأن نحس مثلاً بالانسجام والوحدة والنعم ، وكل هذه الامور تؤثر في اعصابنا ، ولكنها لا تثيرها بقدر ما تهدئنا . وإذا كان لا بد لنا من ان نسي رد الفعل هذا انعكاساً — من الوجهة النفسية — الا انه انفعال يختلف غام الاختلاف عن الانفعال الذي مر به وعبر عنه الفنان . إن من الافضل ان نشبه هذا الانفعال بانفعال الذي يدرك حقيقة كانت غائبة عنه .

اما العلاقة بين الفنان ومجتمعه ، فلا احد يستطيع ان ينكر الاتصال الوثيق بينهما . فالفنان يستقي انفعالاته على اختلاف صورها من المجتمع الذي هو عضو فيه . ولكن الميزة التي تميز الفنان الملمه عن غيره هي الإرادة الحافظة التي هي انعكاس لشخصية الفنان ، ولا يمكن ان يكون الفن فناً ذا قيمة الا اذا توفرت فيه هذه الصفة .

وقد يتراءى هذا منقحاً لا اسلفنا ذكره ، فان لم يكن الفن كله نتاج الظروف والمؤثرات البيئية ، بل تعبيراً عن نفسية الفنان ، اذن كيف يستطيع ان نفسر الشبه الكبير بين بعض الفنانين رغم نظريتنا في أزمة تأويلية متبادلة ومختلفة ؟

ان هذا الذي يتراءى لنا تناقضاً يمكن تفسيره عقلياً بأن القيم الاساسية للفن تسمر على الفرد وعصره وظروفه لأنها تعبر عن تناسق مثالي لا يستطيع الفنان ان يجعل اليه الا ما هو به من قوى وجدانية . وعندما يعبر عن هذه القوى الوجدانية لا بد له من ان يستعمل وسائل التعبير التي في متناوله يده ، والتي تتوفر في عصره ويبيته : ولذا كان في احدهم عصور التأريخ ينقش على جدران كهفه ، وفي عصور أخرى يزخر جدران المياكل والكنتونات ، وفي غيرها يرسم على قطعة من القماش . والفنان الحق لا يكتفّر للمواد او الظروف المفروضة عليه فرحاً ، فهو يقبل كل مادة يمكن ان تساعد في التعبير عنه ، وتقبلات التأريخ المتلاحقة ، وان تألت هذه المواد حذفاً واستياداً ، الا انها لا تستطيع ان تؤثر في القيم التي عبر عنها الفنان ، لأن هذه القيم هي من تلك الملكات الانسانية الخالدة التي لا ينال منها الزمن .

الكورت

محمد السمر

بائعة الزهور



ما تصنعين ؟
 مبرءا ماذا تصنعين ؟
 تتحسّين الشارع الممتد بالنظر الوهين
 من عثك «الحوصي» من خلل التوب تراقين
 وتتابعين خطى الجموع العابرين تتابعين ..
 والقلب محتجج حزين .
 وتتقلّعين الزهر مزدهر الرواء من الشمال الى اليمين
 وتبعثرين الماء حول الباقة الجراء في رفق ولين
 وتنتعنين
 والقلب محتجج حزين !
 زهراتك الحيرى تقلبها عين العابرين
 والنسوة المنتازرات هاهنا هناك والبنين
 كم يشترين
 ويذرون هاتيك المقابر في حين ...
 خلف الجناز في الثياب السود والركب الحزين
 يحملن باقات الزهور مولولات في جنون
 وروى كأشباح الظلام تطل فاغرة العيون
 ما نسمعين ؟
 ملء المكان وملء آفاق المساء .. صدى أنين
 صلوات نساك بعيد رجبها الجبل الرزين
 ويقود آلاف الجموع من المقابر مجهدين
 وعلى وجوههم الكئيبة صفرة الممّ الدفين
 فتراقين ..
 تلك الحشود اللاهئات تسير في صمت حزين
 وتنادون

... عند المساء تنادون
 وتلهلين سلالك المنتازرات تلهلين ..
 والافق ترجه الطيوف السود والشقق الحزين
 والطير امرأاً تعود مفردات لمركون ،
 وهناك في كروخ لصيق بالثرى . هرم . زمين !
 وكؤواء لقمها الدخان كأنها قبو دفين
 كانت أماميك الحزاني ينقضين فتندبلين
 وتر أيام الحياة كمشرجات الجائعين ..
 ولوليت الزمن العتيق تدق في كهف السنين
 .. هرجاه ، مثل خطا البغايا في متاهات الدجون
 كم تحسّين ...
 فتح المهرجانات العتيق والشجون
 في بسطة قلبية الاشراق ، ساذجة ، حنون
 كم تبسين
 وبصورك المحبوم أمنية يموت بلا معين
 وتتابعين رواية المأساة ساحبة الجبين
 وتواجهين سعابة الآمال دكناء الحواسي والمنون
 وتر أيام الحياة كمشرجات الجائعين
 لكننا القند في ضمير الليل يامبرءا يكبر كالجنين
 وغدا تون
 تلك الصعاب غدا تون
 وبطل فجع للكادحين ، بطل من خلف الدجون
 وينشق جدران السجون
 وتعود أفراس الحياة ، تعود مورقة القصور

الضاهرة
 محمي الهرم فليس
 من أسرة أئمن الحديث بالسودان

في كلمات...

● استبط مهند كاليفورنيا لإبحاث السرطان طريقة بسيطة وزهيدة التكليف نسبياً لنسج الدم تعتبر الألياف التي تمكّن من اكتشاف السرطان في أطواره الأولى بسرعة. وقد أجريت التجارب في ١٠٠٠٠٠ نضج بيتان الدم دقيق بسبة ٩٠ بالمئة. ووصفت الطريقة الجديدة بأنها تمكّن من اكتشاف السرطان والتمييز بين الأوردة الحية والميتة وعمرها مقدار استجابة السرطان للعلاج ويجري النسيج بإضافة محلول من المواد الكيميائية للخلوة إلى عينة من الدم فإذا بقي المزيج بشكل متحلب يندر النسيج سليماً أما إذا ظهرت جزئيات صغيرة وأصبح المحلول صافياً فيعتبر النسيج عندئذٍ إيجابياً.

● قال الدكتور اينار تجرهام، أحد كبار الاختصاصيين في مرض السرطان وأستاذ الجراحة في جامعة واشنطن، في خطاب الفاعل معمر الخراحيين بالندن، أن كل أنواع الحشرات والابتاحات التي أجريت حتى الآن قد أثبتت أن هناك صلة وثيقة بين الاضطرابات في النسخين والاضابة بسرطان الرئة. وقال الدكتور تجرهام أنه يتناك أن يقوم بإبحاث عن تأثير تدخين السجائر على الرئة كانت هناك إبحاث أخرى تجري في بريطانيا عن هذا الموضوع. وقد كانت النتائج التي يمكن الوصول إليها

الذين متشابهة إلى درجة تثير الدهشة. وأضاف قائلاً أن من يفرط في التدخين قد لا يصاب بسرطان الرئة قبل مضي فترة طويلة تتراوح بين عشرين ولاتيين سنة!

● وصرح الدكتور ريتشارد فريهولت أخصائي أمراض الصدر في مدينة أتلانتا سيتي، بأنه إذا كان ولا بد من التدخين فهو ينصح بعدم ادخال دخان السجائر إلى داخل الرئة.

● كتب الدكتور الدكتور جوهانس كاييسين رئيس لجنة السرطان الدرية منظمة الصحة العالمية يقول في تقرير سنوي: «سرطان الرئة هو أحد الأوردة المميتة» بأن إحدى كوارث تاريخ الطب الكبير بدأت تنشر بجوانبها في العالم أجمع وأن الخطر الحقيقي لهذا الداء سيكون وانعاشا للجميع بين ١٥ أو ٢٠ سنة.

وأوصى الطبيب الدكتور بيد ذلك سلطات جمع البلدان بجمع السجائر لا منعها في طريقها وذلك لمحاولة تخفيض عدد وفيات سرطان الرئة، هذه الوثائق التي ستزداد على مر الوقت. وقد أوصى

وفي مقدمة الاختراعات التي يمكن الاستعانة فيها بالموجات الصوتية، ذلك الجهاز الذي استجبه إحدى الشركات الأمريكية والذي يمكنه أن يترقب الأشياء المصنوعة من الصلب والحديد ليكتشف ما بها من عيوب غير مرئية أو ملفوفة وتستخدم المصانع الكبرى وشركات سكك الحديد الجرم هذا الجهاز لكتشف عن الخلل الذي قد يوجد في القضبان والأعمدة المصنوعة من الصلب والذي يتسبب في تلف القضبان وتآكلها ويترتب هذا الجهاز فضلاً عن عدم دقة النتائج التي يمكن الحصول عليها.

ويستخدم الأطباء في المستشفيات الأمريكية أجهزة أخرى مماثلة، تعمل في الأخرى بطريق الموجات الصوتية، فيكتشف عن بعض الأمراض الموجودة في الأقسام البشرية، فحديتين أن بعض الموجات تخترق الأنسجة الرقيقة في الجسم دون أن تسبب لها أي ضرر، ثم يرددها إذا ما اصطدمت ببعض الأورام أو حصوة في المرارة أو الكلى أو غدة من غدة.

وإذا تمكن استئدام الموجات الصوتية في عمليات تشخيص الحصى في المرارة، وفي إزالة الأورام التي تظهر في الفم، وعلاج مرض التهاب المفاصل، يعني حالات السرطان وغيره من الأمراض الأخرى.

وأظهرت أبحاثاً في الأحياء الأخرى في بيئية والأحياء آلات تعويم بفضل الملاصق بطريقة الموجات الصوتية التي تزيل الأعداد الدقيقة عليه دون الإضرار بالصيوان أو غيره من المواد وهي أجهزة أرضس كثيراً من الفصالات الكهربائية المادية الناجمة الاستعمال الآن.

وأثبتت إحدى الشركات الأخرى أنه تخرج المواد الكيميائية والمخسفات الطبية بطريقة الموجات الصوتية العالية، وهي تقوم بتطعيم عناصر هذه المواد بدقة يستعمل على إمبركيات أن يقوم بها، كما تستطيع هذه الآلات طام بعض الحالات التي كان من المستحيل طامها من قبل. واستطاع أحد أساتذة جامعة كاليفورنيا أن يستعمل الموجات الصوتية في طم الحصى والناكسفة سنوتات بعد حفظها في الطب، كما يمكن استخدام هذه الموجات نفسياً في طم الطام وقطع أيواب الحلقاء بطريقة آلية بعيداً اقتراب السيارات منها.

ونجح الدكتور رايموند ولاس بجامعة كوينسك الأمريكية في جعل بدورياتها تنمو في نصف الوقت المتأخر لنموها، وذلك بمقدوريتها للموجات الصوتية فترة معينة من الوقت.

يبلغ العلامة السوفيتي يوكروفسكي، وقد أوضح به الآثار التي يجلبها انقباض أوردة أنواع مختلفة من لقنات القدرة والميدروجنيتية على الإنسان والحويان والنبات.

وقال العلامة السوفيتي في بحثه «النتائج التي شهودت من تدبير القنات القدرة والقنات الميديروجنيتية على الله كانت خطيرة في ذاتها، والصل للقنات الذي نجح من هذه الحقائق تكون موجبة من الله ذات خصلت بالغة القوة، لها سرعة تفوق تيراحل سرعة وضغط أي موجة هواء نظيرة لها، وإن أعظم خصلت يتركز في المقدمة وإن عناصر ملوثة بأنواع الانشعاب تنفص من الجبار ومن الأرض إلى الهواء».

واضاف العلامة السوفيتي إلى ذلك قوة: وأي انقباض ميديروجنيتي يحدث تحت المساء يكون على أعده، إذا كان على عمق عدة مئات من الأمطار، وعلى شريطة أن يكون على بعد بضعة أمطار من القنات، ويكون الحطر المنطق وأقوى إلى حدت الانقباض في أحواف عماء بيئية القنات، كالبحار التي تكاد تكون المياديا منحصرة بين شواطئ متقاربة.

ثم قال الكاتب: إن آثار التدبير التي اقترحتها في موجات متولدة عن الضغط القوي، كما تظهر في إشعاعات خفيفة وفي إشعاعات ذرية أخرى تظهر في أي مكان من العالم من تدبير مثل هذه القنات. وقال: إن تدبير القنات القدرة على بعد عدة مئات الأقدام من سطح الأرض وتغييرها على بعد قليل من سطح الأرض يحدث موجات هوائية عتيفة متولدة عن الضغط القوي، تقرب في سرعتها من سرعة الصوت، واستعملوا الضغط الهوائي يشبه فعل المرافف المائية ويصدع المباني وأنها تولد خصلتاً بقدر وزنه ينسج عتة أثنان على المتر المربع ويقوض الابنية، وإذا سكاك وزنه ٢ طناً على المتر المربع فإنه يقتل الاثنين على أن الناس يتعلمون أن يقاوموا خصلت هواء يقدر وزنه ينسج طنين اثنين على المتر المربع ولا يكون له نتائج خطيرة على حياتهم.

الموجات الصوتية وطرق الاستفاد منها

منذ بضع سنوتات، شرع بعض العلماء في الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا إجراء التجارب لاستغلال الموجات الصوتية في تخفيف الأضرار الصناعية والبلدية، فمكتهم غيفيس كثير من النتائج المبررة في هذا الميدان، واكتشاف مصدر جديد للزلازل.

ايضا بتربة التربة الجديده بشكل يسونه من اعتياد الافراط في التشدين كما يبدل الجبل الخالي- واكد كليمين في تقريره ان الابحاث التي جرت من الان تلحق على ان تطامي التبغ يساعد على انتشار سرطانات الرئة .

● شرح السيد ووريت اوديل في مؤتمر نهاية المهندسين في مرفجيا ان استخدام جهاز «بنترون» الذي تبلغ قوته ٢٤ مليون فولت في معالجة اشعة اكس قد جلب املا جديدا فضاء داء السرطان وقال ان الاشعة بواسطة هذا الجهاز تدل الى الاماكن الداخلية المصابة وتطهرها بئنا الاجزاء التي تعمل بواسطة الاشعة الخفيفة لا تتسكن من ادخال الاشعة الى الخلايا الداخلية للمعدة والجسم.

● كانت كنندا الاولى في معالجة السرطان بالاشعة القوية . وقد وصلت الى نتائج عظيمة الاثر بهذه المعالجة .

وطريقة المعالجة ان توضع انبوبة صغيرة مصنوعة من معدن الكوبالت فوق كومة الناصر المشعة وهي لا تزال عظيمة بمراد اخرى . وتترك الانبوبة شبرين او ثلاثة شهور . وعندئذ يكون الكوبالت قد نفذت اليه ذرات و اجزاء ذرات من الكوبالت تنشع بآ وتصدر مشعة . والانبوبة لا تزيد في الطول ، وكذلك في الالة على ١٢ ميليمترا فاذا تشبت بقلوات المشعة حفظت في صندوق من الرصاص يبلغ سمك جدرانها ٣٠ سنتيمترا حتى تجس الاشعاع الانبوبة .

ووقت المعالجة فترج الانبوبة من صندوقها وتوضع فوق اليوم السرطاني بعد ان يصل بينها وبين الجسد اللون وتترك نحو شهرين غير ان السرطان

● جهزت لجنة الطاقة الذرية الاميركية لاستعمال الصلي ثلاث تقاشر اشعاعية جديدة من منشآت الطاقة القوية السليبة وهي الزرنيخ الاشعاعي والجرمانيوم الاشعاعي والتوليوم الاشعاعي . ويقول رجال الابحاث في مستشفى ماساتشوستس انما جديدة يوسطن ان لاذرنيخ الاشعاعي قيمة عظيمة في تبين مكان السرطانات الدماغية . وعند حلق في جري الدم يتركز في الانسجة السرطانية وتركيزه في السرطان يميل من السيل تبين مكان الانسجة المصابة بواسطة اذونات خاصة بالاكشاف . وتغن الابر الخفية على الجرمانسيوم الاشعاعي في السرطانات ليعاد الاشعاع الذي يمت من الجرمانيوم على خفض او ازالة نحو هذه السرطانات . وتدل الابحاث على ان التوليوم الاشعاعي ٤

مزيا بجهد ذا قيمة كصندوق للاشعاع بالامكان استعماله في اجهزة منتقلة لا تحتاج ادارتها الى قسوة كهربائية كما هي الحال في اجهزة الاشعة السليبية .

● تلم السيد اوسكار توروسيني مندوب اسوج لدى الامم المتحدة اضفى اقوى (ميكروسكوب) الكتروني الى مؤسسة كارولينا الاسرجية لاستخدامه في التشيب عن السرطانات والمساعدة على مكافحة هذا المرض الفتاك .

● اعلن الدكتور جون سكوت في انكسك سبي بان بعض الالباء الذي يدرسون الطب قد اعتقدوا ان ٦٠ سبيتا مستقلين في سجين صنع من الصابون بالمثل قد تطوعوا ليقوم التجارب . تجربة بعض الادوية الخاصة عليهم التي يعتقد انها تساعد على التئام من مسددا المرض الخبيث . ويقول الطبيب المذكور ان الاشعاع الذين يصابون بهذا المرض ثم يشفون منه بسرعة هم اكثر الناس معاونة في المستقبل .

● اعلن وزير زراعة مدراس من جنود عتب يسمى «بابوكالام» في مستشفي في صنع صل صلفيات الاعاى . فذكر الوزير بان هذا الدواء قد جرب منه ٢٠ سنة في مستشفى مدراس الحكومي لمعالجة حالات نضط الدم الخبيث . وكان ذا اثر على الالباء الخبيث في الكلى الخبيثة في سبيل الحالات

● ايترك مستشفى جامعة جرجون والمستشفى العام في كولومبيا طريقة لتبيل نفس المريض اتاء التوم وذلك ليشتم اليه الطبيب ومساعدته على تشخيص المرض ببطء وثقة وبصورة خاصة الامراض الصدرية .

● قال الكايت اوزدون سيلر « من سلاح الطيران الاميركي والدكتور ووريت موريف والدكتور جوزيف حيان في جبهة الطبيب النفاثي الاميركية ان همرون (الك) له القدرة في بعض الاحيان على ازالة الالام الصعوبة اعراض المرض . وقد يكون هذا المرمون من الموائم التي تساعد على التئام من الامراض الناتجة عن الانتانات السطحية ، وعتاب الحياة .

وهذا المرمون مستخلص من النبتة المتنامية في الملم وله القدرة على زيادة مقاومة الجسم للآثار الناتجة عن الازواق والانتانات السطحية التي تبب امراضا كالقحط والصداع وغير ذلك من الامراض التي ترجع اسبابها الى حالات تنسية . غير ان هذا المرمون لا يفضي على الاسباب التنسية ، فالواقع ان بعض الناس تنوء حالتهم

بستخدامه ذلك لانهم يشتمون على التشكوى من امراض صورية لهم في حياتهم .

يروي الالباء حالة سيدة تشكو من فرحة مفرطة واضطراب خفيف في وظيفة الامعاء ولم يكن ذلك سوى وسيلة للتشبيط والاعراب من عطيا والحاجة الى الشور بانها موضع عناية وازال المرمون اعراض الاضطراب المعوي ولكنها اسببت باضطراب عظمي عولجت منه بالصدات الكهربائية ، وهذا عادت الاضطرابات الصورية من جديد .

● استقبل مستشفي جديدهم «الايرونايزيد» جزء الى به قد يكون له ميزات اخضر من ميزات المستشفي الحالي الذي استعمل بنجاح خلال السنين الماضية لمكافحة الل . وقد بحث امر العلاج الجديد في اجتماع الجمعية الوطنية الامريكية لمكافحة الل . ويقول الالباء الذين عالجوا مرموم (الرو ١٩٦٩) ان الدم يمس هذا الدواء ببطء اقل من «الايرونايزيد» ولذا فانه يحتفظ به لمدة اطول ولا ييب التسم . اما من حيث فائدته فهو لا يقل من الايرونايزيد .

● اعلنت ادارة المختبرات الاتحادية في نيويورك نأ اكتشاف صل جديد لمكافحة داء الكلب ، وقد علم ان جميع الصليديات مستجبة بهذا الصل في مدة قصيرة جدا .

ومن المعروف ان الدكتور كورفي هو الذي يشرف على ابحاث هذه المؤسسة ، كما انه اختراع عام ١٩٤٠ في الابحاث التي ادارتها في البرازيل لمكافحة داء الحى الصفراء التي انتشرت هناك .

● اعلن ستر لويس بشيكام مدير قسم البسك والسي التابع لمؤسسة بروكين الصناعية في نيويورك في المؤتمر السنوي لجمعية العلوم الجبرية بنيويورك انه استطاع ان يبل ١٣٦ شخصا من يسدون في حكم النيمان يسدون بمجاسة الاجار بفضل ادراع جديدة من المنصات القوية وانه هو نفسه احد هؤلاء الاشعاع .

● وتال ان هؤلاء الاشعاع عرضوا انفسهم على الكثيرين من الالباء ولحسن حالتهم كان ميؤوسا منها واخيرا تحققت امالهم في القدرة على رؤية الاشياء والمطالعة بفضل عصمت ميكروسكوبية وتليسكوبية متكررة اخرى

● يشتمل العلماء آلات غاية في الدقة ، قد لا ترى بالعين المجردة في بنهم في تالبا المسخ عن ايساب الامراض السطحية . ويسمى هؤلاء العلماء الذين التصق مما يمتدده

بعض الأطباء من أن لتكوين المخ من الناحية التشريحية ، تكونت غير عادي مقابل الامراض العقلية. ويقول الطبيب المتفرغ على هذه التجربة انه بعد دراسة خلايا المخ دراسة وافية في شمس سليم وفي آخر يمرض عقلي يمكننا بالمقارنة ان ثبت ان لتكوين خلية المخ حقة بالمرض العقلي .

● أعلن مكتب « إدارة المخارين للدعاء » الأمريكي ، عن بديل جديد لهم على عمل عملية « البلازما » الدم المعروف وذلك لتوضيح المرض الحامين بإصابات شديدة الذين يتفكرون لسلبيات نقل دم سريية . وتقول ادارة المخارين للدعاء ان هذا القرار الجديد في حال ثبوت نجاح تجاربه

الخلايا الطبية سيكون له اثره الجيد في انقاذ ارواح الحامين بحرق بيمية اوزيف بالغ الحظوة وما اشبه ذلك من حالات اخرى مماثلة .

● اجتمع في جنيف خبراء ١٢ دولة من دول العالم من أعضاء الجمعية العالمية الثانية للامراض المعدية ، لاعداد تقرير عن المرض المعروف باسم السعال الديكي الذي يصيب الاطفال في مختلف البلاد .

وقد جاء في التقرير ان هذا المرض يبدأ اختلج الامراض على حياة الاطفال ، ودلت الاحصاءات الرسمية على ان ضحايا السعال الديكي يلقون ثلاثة اضعاف ضحايا امراض الاطفال الاخرى وفي مقدمتها شلل الاطفال والدفتريا والحصبة والجديري والحمى القرمزية وغيرها .

وقد توفي في اليابان وحدها اكثر من ٤٠ ألف طفل في السنة من ١٩٤٧ الى ١٩٥٠ بهذا المرض الذي يعد اكثر الامراض المعدية انتشاراً اذ هو يصيب حتى في المرحلة السابقة على ظهور السعال . ومماثلت الهبة في تقريرها بالتوسع في استخدام الامصال الوقائية من السعال الديكي الذي يصيب ٩٠ ٪ من الاطفال في العالم .

● افاد الدكتور هربرت شامبرلين احد اطباء إحدى ولايات اواسط غرب الولايات المتحدة بان تلحق الاطفال بعد دقائق من ولادتهم قد أثبت انه ضامة حالة ضد السعال الديكي والدفتريا. وقال بانّه قد قنع بهذه الطريقة ٧١٧ طفلاً منذ عام ١٩٤٨ لم يصيب احد منهم بهذه الامراض الخطيرة التي تصيب الاطفال عادة بالرغم من اصابة اخوتهم بهذه الامراض في كثير من الحالات وقال أيضاً انه على العكس من ذلك فقد خبر بين عام ١٩٤٣ و ١٩٤٨ اثناء قيامه برعايته في المناطق القروية ٤٠ اصابة بالسعال الديكي و ١٠ وفات لاطفال عمرهم دون السنة . ولا يتلق الاطفال عادة ضد هذه الاحوال الا بعد ان يكونوا قد تجاوزوا الثلاثة اشهر .

● قال طبيبان في الجمعية الكيميائية الاميركية ان استهلاك الماء والمغاريون لا يقتل عادة الجراثيم الضارة ، واذا حدث ذلك فهو صدفة محض . وقالوا ان الدراسات الحديثة اوضحت ان الصابون السادي غير مضاد للجراثيم ، وان اي تأثير فعال للجراثيم يوجد في الصابون ناتج عن وجود مواد حضية فيه .

● يقول الدكتور هيربرت هاو رئيس قسم عيادات علم الاعصاب في جامعة كولومبيا سابقاً

كليم
معناه
الحليب النقي
الكامل

أوفر الأطقمة غذاء
انتهى محتوي على المواد
التغذائية الأساسية
اللازمة للإنسان



كليم طابع الطعم كامل التركيب
يصفه الأطباء دائماً تغذية
الأطفال لجودته وسلامته .



كليم أحليب النقي السليم



استأجر بوردون معنا منذ

1 New York Brooklyn 7-6 International's Export, Inc.

P34

ان الاطباء يجب ان يزودوا المصنفين بالقدرة ان يسار وخيصة ، وكان قد عرض هذا الاقتراح في اجتماع الجمعية الطبية لمحافظة نيويورك .
وتنشر الدكتور هارو السباح ليس الاطباء ممن يقع الاختيار عليهم بتقديم الخدمات على نطاق مثيل يسبح شهرة المربي . وقال لا امل هناك في خفاء عدد كبير من المصنفين خفاء تاماً . ولقد جعلتهم القوانين الحالية يولون وجوههم شعور السوق السوداء لشراء حاجتهم منها . ولا كانت الاسرار التي يدرها مستطو السوق عالية اضطر المصنفون الى السرعة لكي يعلوا الاموال اللازمة لشراء الخدمات .

● اجرت جمعية طب الانسان البريطانية في اجتماعها السنوي عرضاً لطريقة جديدة وفق الابداعا ضم طب الانسان في سلاح الطيران الملكي ليشتر المرض فضلاً بأي المئات اجراء الطبيب عمليات حلل الانسان . وقد وصفت هذه الآلة بأنها تنور بمحرك ثنائية تألي بذبذبات ميكانيكية تفوق سرعة الصوت هي تتحرك ذهاباً ورجوعاً بمعدل ٢٠ ألف مرة في الثانية وهي سرعة لا يستطيع البشر ان يتصورها او ان يسمع لها صوتاً وبذلك يزول ما كان يشعر به المريض من آلام خلال عملية الجراحة .

هذا وللاحة خاصة فائقة قطع في تصنيع التفاح حول مصنع كاشته ١/٢٠ من البرودة وقطعه في اي شكل مطلوب .

● جاء في تقرير لشرف اليون لإعادة الممر في نيويورك ان المرفق لم خلال الثلاثين سنوات التي مرت منذ تأسيسه ١٠٠٠ ر . عين اوسلت الى جزءا استعملوها لإعادة الممر . وقد قدم الميرين هذه اشخاص كانوا على وشك الموت . وطعم الجراحون المصنفين عين الاخصائي يفرقة بين اليون الجديدة . والفريق هي فائقة الدين الشفاعة . ويقول الدكتور تاروتي باتون ، نائب رئيس مصرف اليون ، ان تصلي اليون كان ناجحاً ٩٠ ٪ من العمليات .

● ابتكر طبيب في الجيش الاميركي ميزاناً لمراد (تيمومت) يسيل بواسطة الالكترونيات بدلاً من رنين . والميزان الجديد اسرع واضبط من ميزان التوقيت المستعمل حالياً .

● أعلن الدكتور ادوارد كليفير ، رئيس جمعية علماء الحشرات الاميركية ، ان الاعداد . كان اللبب في منع ٥ ملايين وفساة وشاة ١٠٠٠٠٠٠٠ شخص مصاب بمرض خطير

منذ ان اكتشف قبل عشرة اعوام . ويستعمل الد . د . ت كلاً رش لفضاء على البعوض الذي يبعث القلابة .

● تتداول الاسواق الان احد التنبؤات الطبية القوية التي تناف بشكل برشاعات وهو « اليود المشع » وقد تم تغيير هذا الصنف من قبل معامل ادوية ابوت في شيكاغو التوزيع ويستعمل لحالطة خلل الدقة البصرية .

وقد ادعى استعمال اليود المشع في بعض الحالات الى الاستئصال عن العمليات الجراحية كما يهدد العلاج في القبة العنصرية ، وهو مرض الخ في القلب ، وفي امراض القلب الاخرى .

وهذه اول مرة تستخدم فيها مادة مشعة جراحة من في تاج القبة بطريقة سليمة للاطباء والمرضى ويجري التعامل بها بطرق الاعتيادية .

● اعاد الجيش الاميركي مشروعاً جدياً سوات يقضي بإجراء تجارب واسعة الاستخدام للاختصاصات القوية من اجل حفظ الاغذية .

● صرح احد اساتذة جامعة كولومبيا الامريكية ان استخدام الاشعة القوية في تقطع الاغذية يقضي على كثير من البكتيريا التي تخترق عليها هذه الاغذية في نفس الوقت الذي يقضي في جعل الجراثيم الموجودة بها سرعان ما تتفكك لاجلها صافياً كبراً ان يفتت الشدائفة .

● شجع العلماء في تمسح الحموم بواسطة أحد التنبؤات القوية لطاقة الذرية . ويجري الصليّة بواسطة الكوبلت ٦٠ الذي يرسل اشعة غاما التي تتلف البكتيريا . ويستعمل هذه الطريقة يصعب بالامكان حفظ الحموم تحت التبريد في الاسواق مدة تبادل حصة اضاف المدة التي يحفظ فيها الحموم غير المالح بهذه الطريقة . ويقول طهامة مؤسسة معهد الحموم الاميرستية ان الحموم يعلم بوضوح في وعاءه يمتلئ بالرماس حيث يعرض لاشعة غاما . وتعلم لجنة الطاقة الذرية الاميركية الكوبلت ٦٠ اللازم لهذه المعالجة .

● نشر لائحة من الاطباء تقريراً اوضحوا فيه اثر الاشعاع القوي على الاطفال الذين كانوا في بطون امهاتهم في الوقت الذي القيت فيه التنبؤات القوية الاميركية على تجازاكي في اليابان خلال عام ١٩٤٥ .

وقد عن الاطباء الثلاثة بنس وملاحظة لاثنتين من النساء الحوامل ممن ظهرت عليهن اثر الاشعاع القوي بوضوح . وولد ثلاثة من الاطفال ناهي للتكوين يوميات

اربعة على اثر ولادتهم مباشرة ، كما توفي ثلاثة اخرون قبل ان يتجاوز العام الاول من عمرهم ، ناهي الطفل الرابع عشر فقد لفظ انشائه الاخيرة بعد ان اكل عاتين ونصف عام .

ويجلى على قيد الحياة ١٦ طفلاً بين ثمانية ولد ان اربعة منهم ينامون تصماً في قوائم الصليّة . وقد لاحظ الاطباء ان هؤلاء الاطفال بسعة عامة قد تأخر نموهم اكثر ما ينبغي ، كما انهم كانوا اصغر حجماً ، ويحيط رؤوسهم اقل غليظاً من اقرانهم الذين كانت امهاتهم خارج منطقة الاشعاع القوي في تجازاكي .

وحرس الاطباء ايضاً حالة ١٦٨ ما كن يشعش داخل منطقة الاشعاع القوي ولكنهم لم يصب بشيء . وثين انه لم يولد غير طفل واحد ناهي التكوين ، ولم يولد سوى طفلين ميتين وتوفي بعد ذلك ثلاثة اطفال فقط خلال الشهر الاول . ولم يكن بين الاطفال جماً سوى حالة واحدة تنس في القوي الصليّة .

وذكر الاطباء الثلاثة في تقريرهم - الذي نشرته الجمعية الاميركية الطبية - انه ليس من السهل التأكد من اثر الاشعاع القوي نظراً لوجود عوامل اخرى قد تؤثر على الجنين بين الام كالجروح الشديدة والحروق والسموم يقضي الامراض . على انه من الثابت ان الاشعاع القوي كان له تأثير مباشر او غير مباشر على الجنين اثناء فترة الحمل .

● يقول اتحاد اطباء اليابان في رسالة وجهها الى منظمة الصحة العالمية انه من الصعب إيجاد علاج صحيح للمصابين بالاشعاع القوي ويذكر الاتحاد ان هذا القول هو نتيجة التجارب التي قام بها العلماء اليابانيون في المصابين بالاشعاع القوي . وتذكر هذه الرسالة ان العلماء اليابانيين نصروا السكان بعدم شرب الماء التي تكونت لولا الاشعاع القوي بكميات كبيرة ، كما انهم نصحوا بسل الحمار عدة مرات قبل اكلها .

● تقوم المصانع الاميركية الان بانتاء عرك ذري لطائرات وهي على وشك الاتيان من مصنة اما المصانع التي تقوم بصنع هذا المركب فهي مصانع شركة ايجال الدولي في كاليفورنيا ، كما ان اول قاطرة ذرية هي ايضاً على وشك الاتيان .

● ابتكرت شركة جنرال إلكتريك طريقة لاختاد اشعة اكس بطريقة ارضخ واسرع من الطريقة المعروفة ويكتفي بالاشعة الى ذلك ان تأخذ صورة ذات لثلاثة ابعاد حسب الطريقة الجديدة .

● أعلن السيد داويديس مدير مصنع الآلات الحاسبة المعروفة باسم جيبير بأن بعض الإصطلاحات المتعلقة بالاشعاع التي قد سقطت على سبيلها ومن المروقات هذه الآلات التي تصرف الآلات الحاسبة تبتأ بتطورات الأحوال الجوية .

وذكر السيد داويديس خطوات الامتياز على هذه الآلات لم يعد ملزم حركة في الحقيقة ، لأنها اخذت تعمل بسرعة ٣٠٠ حركة ، الامر الذي يدل على وجود شيء غريب في المياه وهذا الشيء لم يكن بين الاشعاع الذي تبعية التجارب التي التي اجريت في الباسيفيك ، ومن المعروف اننا قد حاولنا ذلك وقد فاشنا الفاشية في استراليا .

في موعد اجراء التجارب القريبة بسوم .

مكتبة الاديب



على الطريق

لدكتور فؤاد صروف - ٢٤٤ صفحة - مطبعة نفاط بيروت

كل

منا يسير على الدرب فتتعرف عينا ذات اليبين وذات
البار ، تتخطى المراتب على درجات من التأمل
والنديق ، بعضها يخطف البصر فيزيغ ، وبعضها ترق عليه العين
مرأ مرعاً كريماً ، وبعضها يستأثر من السائر بأبلغ اهتمام ، فلا
يعود يرى الا هذا الشيء .

والناس من حيث ميولها ومتازعها اشكال وصنوف . بعضها
يجب ما زها من الزان ذات نضاعة وبريق ، وبعضها يجب ما
تخشم من الوات ، والبعض الثالث - وهو خير الناس - لا
يستهو به بريق ولا يستوفه لون محتشم ، بل يستمتع بالصورة
ليوى بها حقائق الامور وينفرس في جواهرها ، يسلخ
المعاني الطالقات والقيم الباقية من مظانها ولو اختفت وراء
اطباق واطباق من دكان ورماد .

وفؤاد صروف من ذلك الصنف الثالث من الناس . دجل
سار على الدرب شأن غيره وتلفت يمينه ويسره ككتلين غيرة ،
فراى ما راوا ، ونظر ما نظروا . ولكنه وقف وقفة العالم
النافذ النظرات امام ظواهر ومظاهر دفق فيها وانعم واستجلى
غيرها واجتلى سرها ، وتابها وركض وراءها ، جهره في يمينه
وكتابه يساره ودفعه في كد وانكباب ، فعرف كيف يتصى
ما غاب على غيره تنصيه ، واستدر من بطون الايام عبرا لمن
شأن ان يعتبر ، واعلى مشاعل لمن رام ان يرفع المشاعل ونشر
حكما لمن تستليه الحكمة ، واستصر علما لمن يود رفع راية
العلم ، وادباً مجلواً وصيناً لمن نشد الادب في ازهى صوره
واجملها ، وازاف الى كل ذلك صفة ما تواضع عليه الناس من
مبادئ خالقة تجمل الحياة حقيقة بان نجهاها .

فاذا اجتمعت لفؤاد صروف هذه الثروة النفسية التي التقطها
وهو سائر على الدرب ، افرضها في كتاب جديد ليس له سنو ،

هو من امتعها استضافته المكتبة العربية
اشيراً ، واسجاء ، على الطريق ، ومن
سار على هذا الطريق هداة العلم .

هل ينشد العالم سلاماً وروخاً وتعاوناً
بين الجامعة البشرية ؟ ان في كتاب فؤاد
صروف جواباً شافياً لهذا التساؤل . هل

كتب الإنسان الفوز في صراعه مع الطبيعة مسخراً قواها في
انتاج مزيد من الطعام له ، صامداً بمجنحة القضي متون الجو ،
ناقلًا الخطوط والمرسوم آلافاً من الاميال بجهاز جديد ،
مستعينا بالاشعاع في مكافحة ما استعصى من اداء ، متحكما في
الدوة يقضي بها مطالب الحياة المهددة الدوارة ؟ ان في كتاب
فؤاد صروف حكمة مقطرة تلقى ضوءاً على وفرة من هاته
المسائل ، بما لا يقوى على مثله الا من دانت له وسائل المعرفة ،
ومن احتل عتاء التراءة اكثر من ربع قرن طولاً وعرضاً ،
ومن كابد مشقة التفكير ، وهي اكبر المشاق جميعاً .

يقف فؤاد صروف مع شاعر الهند العظيم وابندرات طاغور
على روية شائعة يظل منها على العالم من عل ويثني عليه نظرة
عشاقية . يتجسّد له الحقائق في سفور ، واما الزبد
يدب جفء . واما ما ينع الباس فيمكن في الارض . فلا
تري صروف الا وقد تصدى لامهات المسائل دون صفريلها ،
يجل فيها بصيرته وبنصره ، ويك يده ميزان حق يزن به القيم
الانسانية . فاذا وقع على واحدة منها ، اشار اليها بايمانه قائلاً :
« هذا منهاج في الحياة قائموم » .

ولئن حاولنا احصاء آلي الحكمة في الكتاب ، فالعجز حليفنا
على البتين ، لان كتاب « على الطريق » صفوة الصفوة وحلاصة
الحلاصة وعصاره العصاره .

ولكن نحبسنا سرد بعض ما احتواه من آراء ، فبها نضح
نفتت عنه تجربة عمر ، وفيها نلغى الى ما لقتدها من شرح مستفيض .
« ان اعظم التدهور في حياة الناس انما هو ان تتدهور
مشاهم العليا » .

« قد تختلف كل يوم على عشرات من مسائل الحكم ، وقد
نكتب كل يوم الوفاً من الكلمات في التأييد والمعارضة ، فلا
تلبث الايام حتى تطويه ، ولا يبقى سوى ما نعلمه من عمل نافع
يذكر في نفوس الشباب انماهم الصادق بانهم يستطيعون ، وانهم
لن يستطيعوا الا اذا اخذوا انفسهم وعقولهم بأدق رياضة وأشدّها

« أُنِيتِطِيع الإنسان ، الذي يزداد معرفة على الأيام ، ان يزداد حكمة في الانتفاع بها على وجه لا ينتهي الى القضاء عليه؟ » .
« هل جسم الانسان آلة ؟ هل هو معمل كيميائي ؟ هل هو مولد كهربائي ؟ هو كل هذا واكثر منه . قاسر االحياة والروح والعقل لا يزال معظمها عجباً عن انظارنا . »

وبعد ان العجب ليستوي على القاريء ، وهو يفوس بين دغوف هذا الكتاب ، الذي جاء مساهمة مشكورة في رفعة الانسانية ونصرة الخير والحق وتقدم المعرفة والعلم . وما هذا بغريب من فؤاد صروف الذي تنقعت فيه عبقرية باكرة نفع بها هذا الشرق كله ، بما نشره بالكتاب آنأ وبالطبعة العلمية الرشيدة آنأ وبالطبعة المختارة آنأ وبالصحيفة آنأ وبالمنذاع آنأ ومن اعواد المناير وقاعات العلم في آونة صكيرة . فقد سبق فؤاد صروف سنه ، وسبق عصره ، وكان ولا يزال رائداً في تبسيط العلوم وتقديرها لقراء الضاد ، وهو كسب لاي هيئة انتسب اليها لانه حصل في حياته العملية ذخيرة من زاد المعرفة لم يطوها بين جويلجفة ، بل بسطها وسطها وساعها واذاها غير مترقب الا سحكتية تضر نفسه ورضا يعمر به قلبه ، وما اوفر حظاً من سكتية النفس ورضا القلب والضمير .

وربع فلسطين

اقاهرة

أزمة الفكر العربي

للدكتور اسحاق موسى الحسيني - ١٩٥٢ - سلسلة - منشورات دار بيروت للطباعة والنشر

هذا الكتاب في بيروت منذ حوالي ثلاثة اشهر ، ومؤلفه يعالج اولاً موضوع أزمة الفكر العربي ويستطرد في الفصول الاخرى الى بحث العروبة والاراء المتضاربة حول الاستبدال بالحروف العربية حروفاً لاينية ثم ينتهم الكتاب بفصل « تعريب العرب » الذي يرى فيه ضرورة تنقيف سكان البلاد العربية ثقافة موحدة شاملة تزيد شعورهم بقوميتهم وحبهم لبلادهم .

والفصل الاول هو ام ما في الكتاب من حيث معاملته لأزمة الفكر العربي ، ويبدأ المؤلف بالرد على اولئك الذين يشكون في حقيقة الوجود العربي ثم يتخلص من ذلك الى اثبات ان الوجود العربي يقوم على اساس سليمة . وهو استمر ا لوجود سابق راسخ في اعماق التاريخ . وان اكثرية سكان هذه المنطقة

على القدرة وعلى الخير .
« الصلصال بين ايدينا ، ونحن الخرافون ، والصكبر جريئة نتعرفها هي ان نستهر وان لا نبالي . »

« خير للانسان ان يبي جسوراً تصله بالناس من ان يبي جدراناً واسواراً من حوله تفصله عنهم . »
« ان المعلم في عصرنا هو الرجل الذي ألقى على منكبيه وساح المدة والشراء . »

« نحن الذين يشتغلون بالنشر والكتابة والصحافة جنود في الجيوش لتشن حرب الصحة على المرض ، وحرب العلم على الجهل وحرب الوفر على الفاقة ، وحرب الخير العام على المأرب الضيق الصغير . »

« فالتعاون على الوفر والخير اجدى كثيرآ على جميع الناس من التعارب عليها . »

« عندي ان الاصطدام بكوكب يقتل الاوض ويبيد من عليها في لحظة من الزمان ، خير من تآحر لا حمله ، واحرب ذرية تشن من اجل اشياء ومغانم نيلها بالتعاون اخن وابقي . »

« الفيلسوف لا يجه ان تخلف حديثه التي ولد فيها اذا أتبع لما أتبه ان ثقل من جبل الى جبل حتى يصبح جزءاً من الارث الانساني العام . »

« كما ربطت الكتابة الاجيال المتعاقبة ، تربط الطباعة الحضارات وتلاصق بينها . »

« عتدة هذا العصر ان في وسع البشر ان يستمتعوا بالحرية بغير ان تنتشر الفوضى ، وفي وسع الحكومة ان تمارس السلطان بغير ان يعم الاستبداد ولكن كيف السبيل الى تطبيق هذا المبدأ على شؤون الناس ؟ »

« ان الحضارة القائمة على الزهر بالرخاء والقوة تصرف الناس عن الفضائل العريفة وعن معاودة النفس بان هذه الفضائل هي التبع الذي ترتوي منه الحضارة ، فان غشاض ذبلت ومشى الييس في اطرافها . »

« نحن نعيش في عصر قد وجد بين اجزائه ما طيسق من اصول العلوم ، فان لم يستكشف الناس اخلاق الناس وعاداتهم وتقاليدهم وامرار نظمهم الاجتماعية وطرائق تفكيرهم ، عجزوا عن ان يستطلعوا البواعث التي تحملهم على قول ما يقولون وعمل ما يعملون ، اي انهم يقصرون عن فهمهم والتفاهم معهم ، وهذه هي الطامة الكبرى في زمن غدت فيه القدرة على التدمير ما غدت . »

الأخرى - مدة خفة اعرام قسط - لو أنها وصدت للقيام بشروعات اقتصادية في البلاد العربية ، لرفعت مستوى الشعوب العربية كلها من عدن الى شواطئ المحيط الاطلسي .

ان رأس المال لا يتقنصا . والحيرة الفنية يمكن التوصل اليها خلال عدة اعرام . ولكن الذي يتقنصا حقاً هو ما خشي المؤلف الكريم من التطرق الى بحثه - الازمة الداخلية التي لم يرد ان يخوض فيها - ولا حيرة عندي في تبرير الجفاء بين دول العرب (.....) والشعب ما يزال في معظم اقطار العرب كماً مهملأ سائياً يعيش بقوة الاستمرار كما كان يعيش قبل النفي عام . ثم ان المؤلف الكريم نجس الخوض بشأن القوى الاستعمارية التي ترهق مجتمعاتها بالاعلال وتعمل على ابقائه ضعيفاً متدبراً مقطوع الاوصال ، لا رابط بين حكوماته وشعوبه ، وهذه القوى الاستعمارية التي تتعاون مع المصالح الشخصية لبعض القشاش الحاكمة ، وتخلق بتعاونها هذا ازمته الاقتصادية ومعها ازمته السياسية ، وعن كليهما تبتلي ازمته الاخرى من فكرة واجتماعية . ويتحدث المؤلف عن العروبة في الفصل الثاني فيعطل هذه

الكلمة علماً وينفي شمولها للعرب عنصرياً ، اذ ان معظم شعوب البلاد العربية لا تستطيع ان تلتبث انها من اصول عربية خالصة وينفي شمولها دينياً لسبب ثبوت عروبة كثيرين من لا يدعونون بالاسلام . ويخلص الى اتياراه اطلاق صفة العروبة على العرب وغير العرب « من وحدتهم اللغة والتاريخ والشعور » ويرى ان العروبة تقوم على ثلاثة اركان لا تتجزأ : عروبة اللسان وعروبة العقل ، وعروبة القلب . ويفصل هذه تفصيلاً منطقياً يعبط عليه . ويرى المؤلف اننا نسير في ثلاث مراحل (١) مرحلة التحالف

بين دول العرب (٢) توحيد ثلاثي : مصري في افريقيا ، سعودي في شبه الجزيرة . سوري في بلاد الشرق العربي (٣) ارتباط هذه الوحدات الثلاث بروابط قوية واسعة حتى تتسكن من القول مع اني عام :

فيانام اعلي ، وينداد الحوي ، وانا باقرين ، وبالسلاس اخوان

اما في الفصل الثالث فيريد المؤلف رداً مفصلاً على اولئك الذين يفضلون الكتابة بالهجات العامية بدلاً من الفصحى ، وهو يرى ان تعليم الشعوب العربية يرفع مستوى تفكيرها ، وتبعاً لذلك ترتفع اللغة وتسمي اللهجات العامية المختلفة وريداً رويدياً كما ان المؤلف يوافق دعاء التيسير في علم اللغة .

ويتبسط المؤلف في الفصل الرابع في بحث قضية الحروف

ترجع الى اصول جنسية - او على الاقل لغوية - واحدة او متشابهة . وقد مضى عليها ما يزيد على اربعة عشر قرناً . وهي تتفاعل بالقرية والتماخ واحداث التاريخ ، وقد توحد لسانها وامنت قلوبها وتقاربت عقولها وتساوت حدودها واختلطت مياها .

ويرى المؤلف ان مظاهر الازمة عندنا هي : الحيرة ، والارتجال ، وقدان العقلاية ، وقدان الجبروت والحرية الفكرية وقدان الذات واحترام القدم الى درجة التقديس . ثم يتعرض المؤلف الى اختلاف العرب حول نوع الدولة التي يجب ان تضطلع بالمسؤولية فينادي البعض بالحكومة الدينية ، والبعض ينادي بالحكومة الطائفية والبعض الاخر يدعوا للحكومة العلمانية (المدنية) . وهو لا يتوعد في تفضيل الحكومة العلمانية ويدين ميزاتها واسباب تفضيله على الانواع الاخرى . واما ان القومية تترعرع في ظلمها ، كما ان القومية الاممية تستند الى العدالة الناعمة بين المواطنين . وتعمل على صهرهم في مجموع واحد ، وهي تحتم الاخذ باسباب الحضارة الحديثة والانسجام معها .

ويتطرق الى بحث الحياة المادية في بلاد العرب فيقول انه لا بد من تحقيق التصنيع واصلاح الري واستئثار القروا الطبيعية ، من انسانية ومالية وزراعية وحسبانية على اسس علمية حديثة ، لاقامة حياتنا المادية على السلسل سليم . وفي بلادنا قوى طبيعية غزيرة كالنفط والماء والمعادن والثروة الخاصة والتماخ المتنوع ، ولا يعوزنا سوى الحيرة الفنية ورأس المال . ثم يقول ان الشركات الاجنبية استفادت من ثرواتها الطبيعية ولم نعد نحن انفسنا لاستغلالها .

واخيراً يبحث المؤلف موقف العرب من الشرق والغرب ويقول ان ازمته السياسية ذات صبغة داخلية وخارجية . اما الداخلية فلا اخوض فيها الآن . وعندما يتحدث عن الاخطار الكثيرة المحيطة بكثرة الدول العربية يقول « ومحار المرعة في تبرير الجفاء والتدابير الواضحين بين اعضاء هذه الكتلة » .

واود ان ناقش المؤلف الكريم فيما ذهب اليه من انه لا يعوزنا سوى الحيرة الفنية ورأس المال ، وهو يعلم دون شك ان الاموال التي تجنيها بعض الاقطار العربية من عوائد النفط وحده تكفي لان تكون رؤوس اموال لاضخم المشاريع التي يمكن القيام بها في البلاد العربية . ولا اعالي اذا قلت ان نصف عوائد النفط في السعودية والعراق والكويت ومشيخات الخليج



الاربع

★

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوفا شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

الاشتراك العادي :

لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : جيه نصف او ٦ دولارات ونصف

في الولايات المتحدة ١٠ دولارات ، في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى

في الخارج : ١٢٠ ليرة جيه او ٦٠ دولاراً كحد اعلى

★

المجلات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

★

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكباشية

تليفون : { الادارة ٢٣٨١٩ 23819 Direc : {
المجلد ٢٥١٢٩ 25139 Die : }

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : **أبير أوب**

مكتبة تحرير مكتب القاهرة : **محمد يوسف نجم**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

العربية وما يراها البعض من ضرورة الاستبدالها بحروفاً لاتينية،
فأبني بحجج وبراهين علمية ومنطقية بدالها على صعوبة ، بل
استحالة ، اللجوء الى الحروف اللاتينية ، ويختص الى ان
الاولى بنسب ان نصلح الحروف العربية نفسها على نحو لا
يطمس معالم اللغة ولا يورثي بنهضتها الفنية ولا يورثي
الانحلال والتفوق .

وهذه المناسبة لا تنفني الاشارة الى مقال ممتاز جداً ظهر
في مجلة الاديب الغراء ، عدد نيسان ، كتبه الدكتور اديب
ابوزغالة ، وشرح فيه فكرة الكيان المحدد للحرف العربية ،
وتوصل الى ايجاد ٢٨ شكلاً تدل على جميع اشكال الحروف
العربية ارضى كثيراً بما هي عليه الآن . وحجذاً لو اعتمدت
الجامعة العربية بدراسة هذه الفكرة دراسة جدية ايجابية واولتها
ما تستحق من عناية .

وقد يكون الفصل الخامس من الكتاب بحثاً لقرباً علينا
اكثر من ان يمت بسبب لازمة الفكر العربي ، اذ يتحدث فيه
المؤلف من اشتقاق الكلمة في لغتنا من جذور اسامية ، بما هو
معدوم في اللغات الاوربية ، ويتطرق ايضاً الى اساس العروض
العربي ويجوز الشعر .

وننتقل بعد هذا الى الفصل الاخير الذي خصه المؤلف
لبعث "تعريب العرب" ذلك انه يرى اننا نحن العرب
على سطح المعدن اقل حك يزيله ، لاننا لم نشرب الثقافة
العربية والروح العربية ، فشعوبنا تتألف من عناصر عديدة ،
والامة متفتية بيننا ، ونحن يروحنا قد ابتعدنا عن التعامل
الدينية الصحيحة التي تهدف الى الحق والخير والتعاون والتسامح .
وعليه فالمؤلف يرى ان واجب الحكومات العربية واهل الرأي
بيننا ، يحتم على الجميع العمل على تقوية ايمان العرب بعروبتهم ،
ذلك بان ندرس ونعرف احوالنا وشؤوننا ، كما يجب الاكثر
من عقد المؤتمرات لبث روح العروبة . ويجب ان يشل التعريب
الجاهل العربية من حضر ويبدو بجميع الوسائل .

وبعد ، فهذا كتاب ثمين يضاف الى المكتبة العربية ، واثمن
ما فيه الروح العلمي المنطقي الذي املاه . ولو انني كنت افهم
ان يتسلح المؤلف الكريم بالجرأة الكافية لمعالجة العوامل الاساسية
التي تنفد حيز عثرة في سبيل تقدم العروبة ، تلك العوامل التي
تنبع منها جميع الازمات التي يعانيها مجتمعنا .

سليمان موسى

الفرقة - الاردن

أشياء صغيرة

لأسرة حيرة عزام - مجموعة قصص - ٩٦ صفحة - منشورات دار العلم للاجئين بيروت

كبرود

من القصصين «التاشين» وغيرهم «يقدمون على نشر قصصهم قبل ان يحكموا صناعة القصة ويدركوا سر التأليف فيأتي نتائجهم متجذلاً ظاهر الضعف».

وليس هذا شأن حيرة عزام في مجموعتها القصصية فقد شعرت حين قراءتها ان صاحبها توفرت على درس القصة العصرية. ففي سبك قصصها اثر واضح من طريقة اساتذة الفن الذين يجيدون البرد والحوار ويوطأ اجزاء القصة وتصوير الاشخاص والبراز التأثير الموحد.

هذا الى جانب محافظتها على شخصيتها التي تبرز واضحة في كل من الاقاصيص.

تستقي المؤلفة موضوعاتها من الواقع المحسوس ولا تنساق مع الخيال. فهناك الامومة واترها في حياة المرأة، واثار المرأة في حياة الرجل، والمكانة التي يحتلها موضوع الزواج في اذهان النساء وحلقاتهن. ثم وصف الحب الاول وتلاعبه بمقول الفتيات وحكايات البؤس وما يجرح البؤس من مأس. لكننا نعرف كيف نخنع على الواقع وساحاً من المصنوعات نريك بقراءتها ونستأثر انتباهك منذ البداية حتى النهاية، لانها تركّز على قوة الاسلوب وطرافة الوصف. فليس هناك قصص درامية تميز بقوة الحوادث واصطراع الاهواء وغرابة الأشخاص. لكن الكتابة تستغني بوصف الصراع الداخلي عن خلق مواقف الصراع الظاهر للعيان. ولما في عرض الاجراء النفسية واجواء الامكنة براعة ظاهرة نفسها في قصص «على الدرب» و«في المفكرة» و«عقب سببارة» فكل من هذه القصص الثلاث تترك في نفس القارئ اصداء لمن موقع او صورة منسجمة المخطوط.

ولا تقل براعة في تحليلها لبعض الظواهر العاطفية مثلاً في قصة «الاشياء الصغيرة» تشرح لهذه العاطفة الغامضة التي نسبها الحب، التي تغفل تدريجياً في نفس القاتة، فتضاهها وتتسك بها، وقد تختبر نفسها لاجلها تقسمي وقوعها فيها ضعفاً. وهي مع هذا تسلم لها اسلاماً يجبل لها انها حولت صغراء حياتها الى واحة وبدلت منها شخصاً آخر. ولا تغفل المؤلفة عن شرح اثر الصيرة والتقليد في خلق عاطفة الحب، كما في

خلق كل شيء آخر.

ومثل ذلك تحليلها لنفسية الطفل في قصة «مات ابو» حين يعرف الولد بموت ابيه ويراه مسجى على الفراش بلا حراك ولا حوله النسوة في ندب وعويل. «اتل» فرعاً مرتبطاً الاوصال. وجلس في الفرا على حجر شخن، لذعته الشمس فلم يشعر وعنه الجوع فلم يبال. وظل يلفت بنة وبسة خشية ان يرى احداً جاء يطلبه. فهو يخشى العودة ولا يريد ان يموت كاليه، وظل هكذا حتى المساء، حتى لم يعد يوسعه ان يجتهد جوعه وصبره وفزعته من اشباح المساء التي خالها عتمة وراء الاشجار.

تسبح الكاتبة في إثارة عطفك على اشخاص قصصها فشكل منهم يحتم عليك ان تقهه وتشاركه في احساسه لأنك رأيت من يشبهه او شعرت بمثل شعوره في بعض ظروفك الماضية. وليس قط الأشخاص بل كل كائن في قصصها، حتى ادق الاشياء واصغرها ينضض بالحياة ويثير المتعة، علامات الاستهتام في المفكرة تحن الى الجواب فاذا ما عز عليها مالت فيها الكلفة وان ظلت على اغنائها. و«الصغيرة تستقر في يد واحد يحدد الى صورها ثم يحشوها في جيبه وفي يد آخرها بكل حروفها اكلا، و«زجاجات البيرة الفارغة تستطيل حتى تصبح الواحدة منها طول المائدة».

تلك واجبة من مزايا أسلوبها الذي تبتين فيه الاثارة على غير اسراف وتوفيقاً في انتقاء الالفاظ ثم مقدار من الانجفاء في عبارات مقتضبة وخواتم تثير الفكر والخيال. وحياناً اشارات ولغات ساحرة ينطوي فيها نقد اجتماعي بالغ الدقة.

اما البيانات التي تجري فيها القصص فيغلب ان تكون بينات المدن الشرقية التندبة الحافلة بالصور المثيرة، لا سيما صور النساء من البالتات ومترقات، وفيهن التفاتة التي تحمل المرأة التي تتألم والام التي تضفي وغيرها التي تسعى وتدير وتترثر.

وبعد فلتست بحاجة الى القول ان حيرة عزام تمتلك العدة الكاملة للانتاج القصصي الموفق: التاليف والاسلوب ودقة الملاحظة، والاطلاع الذي لا يقتصر على الكتب. وليس عليها سوى ان توسع آفاقها الفكرية وتنوع منابع إلهامها في عصر تتعدد فيه منابع الالهام لذوي الموهبة من القاصين الناشئين.

روز غريب



« ألب بعثة » لدراسة في الخارج »

Etudes à L'Étranger

منشورات اليونسكو باللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية - ١٩٠٠
صفحة - مطبعة كريتيف برنا

أصدرت اليونسكو نسخة جديدة منقحة من كتاب «الدراسة في الخارج» ، تسرد بيانات مفصلة عن البعثات الدراسية المتوفرة في عامي ١٩٥١ - ١٩٥٥ ، ويشير البيان إلى ١٩٨٢ برنامجاً تضم بينها ٤٥ ألف بعثة فردية للدراسة والتدريب في مختلف المعاهد المتخصصة في أكثر من ٦٠ بلداً . وأما هذه البعثات فتتمتعها مؤسسات عامة تنشر في أكثر من مئة بلد في العالم ، ويستطيع الحصول عليها أفراد من مختلف البلاد .

وينص هذا الدليل الجامع فضلاً عما يستعرض تقرير اليونسكو السنوي عن الطلبة الأجانب المنتهين بالجامعات والمعاهد العالمية في مختلف أنحاء العالم . ويشير التقرير السنوي لعام ١٩٥٣ إلى ١٠٧ ألف طالب أجنبي قد التحقوا بمجاولي ٢٠١٤ جامعة في سبعين بلداً . وقد زود التقرير بقوائم أربع تحصر عدد الطلبة الأجانب في كل معهد مع الإشارة إلى بلادهم الأصلية ، وموضوع الدراسة التي يقومون بها .

ومن أهم خصائص هذه النسخة الجديدة أنها صدرت باللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية معاً ، مما جعلها تفتي عن الطبعات المنفردة السابقة ، وبما عزز بالتالي من قيمتها الدولية .

الصحة العقلية في رياض الأطفال

L'Hygiène Mentale à l'École Maternelle

منشورات اليونسكو - باللغة الفرنسية - ٣٥٠ صفحة - مطبعة سنترال بلوزان

أصدرت اليونسكو بهذا العنوان كتاباً صغيراً يتضمن تقريراً وضعته لجنة من الخبراء اجتمعت في عام ١٩٥١ بدعوة من اليونسكو وهيئة الصحة العالمية ، توطئة لمؤتمر وروبي المعلمين انعقد في باريس في ديسمبر ١٩٥٢ .

ويقع الكتاب في ١٥ صفحة مع مقدمة للدكتور برونك شيزهولم ، المدير العام لهيئة الصحة العالمية . والتقرير موجه على الأخص لمدارس رياض الأطفال ولتأنيث بتكوينهن ، وهو إلى هذا يرتبط ببرامج اليونسكو خاص بالصحة العقلية وتطور الأطفال من الناحية الاجتماعية .

ويقول الخبراء في هذا التقرير : « يجب أن تكون رياض الأطفال حلقة تصل على الدوام الأم والعائلة من ناحية ، والنشاط المدرسي وغير العائلي من ناحية أخرى » . ثم أخذ الخبراء يجللون مساعدة الأهداف الكبرى التي تصد إليها هذه التربية « قبل المدرسية » ، ويعنون بهذه الأهداف :

مساعدة الطفل على تكوين شخصيته مع تكييفه بالبيئة ، واعداده سيكولوجياً للبيئة ، والتعاون الوثيق مع مراکز الصحة العقلية والبدنية للوقوف على أعراض عدم التكيف والتقص عند الأطفال .

ولما كان تحقيق هذه الأهداف يقتضي العناية باختيار وتكوين مديرات رياض الأطفال ، فقد كرس الخبراء لهذه المشكلة الشطر الأكبر من تقريرهم . كما يتضمن التقرير تحليلاً لمطالبات الطفل ودور الأم في نشأته ، ثم الدور الذي يمكن أن تلعبه مديرات رياض الأطفال ومفتشات هذا النوع من التربية .

● السلطة والفرز - تأليف برونك شيزهولم - ترجمة محمد بكير خليل - ١١١ صفحة - حجم كبير - منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● ملكة الجبال - رواية - ل محمد حاج حسين - ١٥٦ صفحة - منشورات الرواد - المطبعة العمومية بدمشق .

● نفائس المخطوطات - المجموعة الثانية - بتتقيق محمد حسن آل ياسين - وهي تتناول : ديوان أبي الاسود الدؤلي المتوفي سنة ٢٩٩ هـ ، ورسالة أبي غالب الزراري في آل عاين ، واصلول الاعناتبة لشريف المرتضى المتوفي سنة ٤٣٦ هـ ، والتذكرة للصاحب بن عباد المتوفي سنة ٣٨٥ هـ . ٩٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر ببغداد .

● الاب فلافن مثنى - مدينة الاولاد - تأليف فولتون اورسلار وويل اورسلار - ترجمة عيسى سابا - ٩٤ صفحة - المطبعة البولسية في حريصا لبنان .



- الى السيد حسن زيك - لوسا ، السجبال

تطلب

مجموعة « المريق ميشة » للاستاذ عبد الوهاب الياني من مكتبات الرقاق ومن الاستاذ الياني ونجد عنوانه في عدد ابريل الماضي .

- الى الاستاذ ميشيل موسى سنداحة - الطهران ، العربية الحودية .

هذا

المقال عن جبران خليل جبران سبق ترجمه الى العربية ونشره عدة مرات .

- من الاستاذ عبد الجيد الرازي - بغداد

وقع

خطأ في تصديقي « الاتذكري » المنشورة في المند السابق فلهذا ابنت احد الايات هكذا: نالز اريدك لا تسكين...والصحيح: نالز اريدك لا تسكين .

- الى الالة سادغ - ، للاذنية ، سوريا

اكثر

التاوين المطلوبة سبق نشرها في باب البريد السريع فخرجوا الرجوع اليها . وهذه هي سائر التاوين التي نمرها والتي لم يسبق ان نشرناها: الاستاذ عادل النضبان - مصر - القاهرة - شارع مسيرو - دار المطالعة بصر .

الاستاذ محمد ابراهيم دكروب - لبنان - بيروت - مجلة الثقافة الوطنية او مجلة الادب .

الاستاذ ابو القاسم محمد كرو - ليبيا - طرابلس الغرب - صندوق بري رقم ١٤٦ .

الاستاذ جرجس عتلة - لبنان - بيروت - دار العلم للناشرين ب.ب. ١٠٨
الاستاذ ايمن ابي ماضي :

AS - Sameer ~ 144, Livingston St. - Brooklyn 2, N. Y. U. S. A.

اما الاديب فلما عدة مشتركين في اليمن وهي تطلب من وكيلها الصديق العلامة الاستاذ السيد عبد الكريم ابراهيم رئيس تحرير جريدة الايمان للنراء في صنعاء .

اطلع دائما على مجلة القدي التي تصدر في اللاذنية وهي ذات زعة نقدية جديدة بالاعجاب فخرجوا لها الزمعا .

- الى السيد مصطفى احمد - الاسكندرية ، مصر .

صديقك

هو القدي ربح العالمان يا سيد مصطفى... فلما الذي اقوم بجميع اعمال الادب واشغلا من تحرير وإدارة لا ياتوني احد مطلقا في هذه الاشغال الثلاثة... وليس ذلك عن فرور واعتداد بل عن تقصير مادي لا يسمح لي بالاستجابة لموظفين وعمرين كما هو مفروض ان يكون ...

- من السيد محمد احمد حنين - القاهرة .

نطالب

الاستاذ الدكتور علي سعد بأن ينشر لنا بحثا في كل عدد من اعداد الاديب يتول فيه نمرينا بلديا، وشعراء لبنان على نسق البحث الذي نشره عن الشاعر الياس ابو شبكة وله منا الشكر .

- من أمانة برشتك سيد - الموصل ، العراق

اخباري عن اجاء المجلات الطلية التي تصدر في لبنان وسوريا وعن اوجو قيمة الاشتراك السنوي ليا .

- في لبنان مجلة خاصة تصورها رعاية الاطباء ، ولا توجد مجلة طبية غيرها على ما نلم . وتصدر في سوريا مجلة «المستقبل» وعنوانها صندوق بري ١٠٠١ بدمشق .

- من الشاعرة الآلة ترنا مركاب - بطوان ، المغرب

- الى الاستاذ الناذل زوكار - تونس

لقد سررت كثيرا لتيامكم بالدعوة السنية للادب الجديد الذي تقدمتم لخدمته فباركت جهودكم الجبار ، كما اعيت رايضكم «الفرأجل» التي دعوت الله ان تعد للاشعاع الحق والجمال وأمل ان يضرر الاذنب التولي ، ويخرج من التليل الى الابداع والابتكار على يد هذه الايلة المتية .

- الى السيد منير جبرائيل - الموصل ، العراق

لما عنوان الدكتور جاكسون دهنس ، يرسلكم الاشغال فستجيب المعلومات الامريكي في بغداد فقد يستطيع الاذكم . على كل يسكن بكم الانتظار فالدواء ان يحضر ليح قل عام ولا فاعلة من الاضال الا ان بالدكتور المذكور .

- الى الاستاذ نجيب سرور - القاهرة

العصائد ضعيفة قليلا ، لذلك لن تنشر ، نرجو ان يحسكون خط غبها اكثر توفيقا في الامام دائما مع خير تحياتي لك .

- من الاستاذ عبد الجيد لطفي - بغداد

- الى الاستاذ رشاد دارغوث - بيروت

قمتك « وثيقة خطية » [عدد مايو من الادب] قصة فنية ، ولا اجامك في هذا . وكتابتها فورية مكتوبة بامر تم لخاص... وافول الحق ان مثل هذه القصة قليل جدا في ادبنا العربي . ولو اعدت قرائنا مرة اخرى لكشفت انت نفسك ليا مواطن الجمال والفن المتخوف ولتندتوا كلمة فنية عظيمة القيمة .

وفي عبارات غنائية : « ... حق رأيت الارض قيد باعليا كأنها غريال بين يدي بطل من ابطال الالباب » . اما النهاية فنية رائعة ، تخلق لدى القاري مشاركة حقيقية .. ومع ان كل شيء خيالي فان الانسان ليس رجل الكأبة التي شعرت بها وانت تترى بلانك ولو عبر التاريخ ... خرابا يابا !

جريدة الفجر في شهر



الركن طه حسين يضم توفيق الحكيم

من وضوان ابراهيم مواصل الاديب بصو

*

مض

الجمع القوي المصري بالناصرة في ١٧ مايو الماضي
بمجد من رجال الادب واللغة لاستقبال الاستاذ
توفيق الحكيم العضو الجديد ، وقد قدمه الى الجمع صديقه
وصيفة الدكتور طه حسين ، وانا انتقل الى قراء الاديب صا
استطعت ان التقطه من خطاب الدكتور الجليل. وهو يكتم
ما اسمر وراء عبقريه توفيق الحكيم :

زميلي المحترم : خطري في ان اصطنع في استقبالك منهج
الجاحظ حين عرض خصه احمد بن عبد الوهاب ، فقد قال :
«لانه كان مفرط النصر ، ويزعم انه مفرط الطول ، وكان
مربعا ويزعم انه مدور ، وكانت قديمه الجلود كبير السن»
ويزعم انه حديث السن والميلاد .

واذن فقد خلق احمد بن عبد الوهاب لنفسه شخصية ، كما
قال الجاحظ. ولا اجد ما اقدمك به الى الجمع الا ما قاله الجاحظ
في خصه ، وانت لست خصمي بل صديقي ، ولكني اقدمك
كما قدم الجاحظ ابن عبد الوهاب ، فقد خلقت من نفسك شخصية
كما خلق من نفسه شخصية ، فانت تتكلم من الحاصل ما ليس
فيك ، انت جواد وترحم انك مجيل ، مداور مناوور وترحم
ابك ساذج .

ولك علي دين قدم لا بد ان اوفيك اياه ، ولا تترحم فهذا
الدين ليس نقداً ولكنه دين معنوي ، فقد قدمتك الى الناس
يوم ظهر اول كتاب لك ، وقد شرفت بتدليك الى الجعور ،
واليوم اشرف مرة اخرى بتدليك الى الجمع ، فهذا الدين شرف
وليس نقداً ، اولى كيف تصاب في هذا الدين بجية الامل ،
لانك لن تتناهى نقداً ولا عرضاً ؟

ولا اؤدري بعد ذلك هل اشكوك الى الجمع او الى نفسك ،
فالغرض - وانا اقدمك الى الجمع كما قدمت زملاء لك من

قبل - انت استقصي ما تبطن ،
واعرف عن خباياك وخفاياك ما لا
يعرف الناس ، وقد سألتك ، واعتدت
على ان تحييني بالحق ولا شيء غير الحق ،
واستفطنتك السنين البيرة التي لاحت فيها كما كنت تحفل المتهمين
يوم كنت عضواً في النيابة على ان تقول الحق ، ولا شيء غير
الحق ولكنك لم تقل شيئاً .

نعم استطيع ان اعرف بالضبط متى ولدت ، وحين سألتك
قلت : تريد مولدي بالضبط ام تاريخ شهادة الميلاد ، وقد
عرفت تاريخ شهادة الميلاد وهو لا يدل على شيء في تاريخ
الشهادة وبينك فرق شاسع ، والذي لا شك فيه انك قد تجاوزت
سن الشباب واصبحت شيخاً ، وحق عليك قول ابي العلاء :

وما بعد مر الحس عشر من ميا ولا بعد مر الاربعين حياء

والذي استطعت ان استيقنه انك لم تدخل التعليم الابتدائي
الا بعد العاشرة ، وقد اتمت تعليمك الابتدائي والثانوي ثم كلية
الحقوق في سن الرابعة والعشرين او الخامسة والعشرين ، وكنت
في اوروبا سنة ١٩٢٥ اي منذ حوالي ثلاثين سنة ، وبعميلة حياية
استطيع ان ارب عمرك الحقيقي ، واذا فقد تجاوزت الحسنيين
وقد نصحت كل الصبح لتصبح شيخاً من شيوخ هذا الجمع .

ولم استطع ان اعرف اكتب تقليداً ناهياً بارعاً في دروسك
ام متكاسلاً لعب كزميلنا توفيق دياب ، ولصكن الذي
الله من كتبك ان حب الصبا وغرام الفتيان قد شغلك
حتى اضاع عليك سنة في التعليم الثانوي ومع ذلك نجحت
في الشهادة الثانوية نجاحاً لا بأس به ، فلم تكن في العشرة الاولى
بل كنت في المئة الاولى .

ولم تكن نموذجياً في كلية الحقوق ، فقد استطعت ان تتخرج
فيها على قدر ما استطعت فامنت لوم والدك رحمه الله ، ولوم
من هو اقصى من والدك اطال الله بقاءه .

ولم تقلع في الحماسة لانك شملت بشيء آخر كنا نعت به
وقت الفراغ ، شملت بتشيل عكاشة عن الحماسة وجدها
والحياة وجدها ، حتى ينس ابرك ويش اصدقاؤه فنصحوه ان
يمدك عن مصر ، فابعدك الى باريس تدرس فيها القانون ،
لتعود فتسلك طريقك في القضاء .

ولصكنك لم تقلع في القانون ، ترعم انك درست فاطلت

الدروس ، ولكن الحق انك لم تعد بالـ دكتوراه . او ما يشبه الدكتوراه ، وعنت بالقانون فيا تقول ، ولكنك عنت بشيء آخر غير القانون ، عنت بتلك البعثات التي ترتفع من بيئة التمثيل في مصر ولكنها بيئة ثقيل وبيئة قهر ، تقيد بتضييقها الوقت اكثر مما تضر ، كنت تختلص الى الهلي اللاتيني فتشقى دور التمثيل ، وملعب الموسيقى واشياء اخرى لست في حل من الحديث عنها .

وعدت وقد نشأت لك شخصية اخرى جديدة ليست شخصية رجل القانون او صاحب الجدل ، ولكنها شخصية الرجل الذي يحب الفن وبالفن ، ويطحن الفن على حياته فيسخره لخدمته حتى لا يتروك منه شيئاً يصلح لتغير الفن .

عدت فلم تجد بداً من الاشتغال بالقانون ، فرض عليك ان تكون موظفاً في النيابة ، وقد صورت لنا في غير كتاب من كتبك انك كنت تؤدي واجبك في النيابة كما كنت تؤدي واجبك طالباً ، تعرض عنه وتشتغل بشيء ، كميانك في كل المناصب التي شغلتها ، تؤدي واجبك فيها لتخلص من الازدحام ، ولتعفي نفسك من التبعة ، ولكنك تحتفظ بما عندك **الفن** منذ شغلك عكاشة واصحابه ، ولم يكن هذا بداية اشتغالك بالفن فاني لأحسبك حاولت الكتابة قبل سفرك الى باريس ، وقد قدمت رواية من قبل الى فرقة عكاشة ، ولكنها لم تצל .

لقد اخفقت في اول رواية قدمتها الى عكاشة ، لكن الاخفاق لم يثن همتك ، بل زادك اقبالاً على الفن والتمثيل ، واظنك شغلت بالفن حين كنت طالباً في باريس ، ففي انتاجك اشياء لا اسك انها كتبت هناك .

رجعت من باريس اذن لا تحمل الدكتوراه ، ولكنك تحمل بعض الكتب ، وقد عرفك الناس حين ظهر كتابك « اهل الكهف » الذي عرض فيه لأول مرة لمشكلة خطيرة وهي مشكلة الزمن بالقياس الى وطنك مصر ، ولاول مرة ظهر بيننا كاتب يحاول ان ينشئ فن التمثيل باللغة العربية ، لا يترجم ولا يقلد ولا يتكلم ما يتكلمه غيره ، بل يقبل عليه ، ويتصرف فيه كأنه خلق ليكون كذلك ، لا يظهر فيه الجهد ولا التعلل ، وكأننا ارغمت على ان نكتب فكبت ، وكنت ميسراً لذلك حتى كأنك كنت بدأً تلثثني ويجلي عليها ويوحى اليها فتكتب ، وكنت كاتباً مثلاً مطبوعاً ، فمن تعجب بك ونجد لك هذه القصة التي تدل على انك خلقت لتدخل فن التمثيل

في العربية ، وتجعله فناً اصيلاً من فنونها بعد أن كان دخيلاً يجيئها في التقليد او النقل .

وحسبك هذا عذراً يغفر لك كل عيوبك ، لقد سكنت طالباً لاعباً ، ولكنك كاتب جاد لم تتكلم ولم تقلد .

واخص ميزانك انك في شك ميسر لا غير ، فانت متأثر بقوة خفية لا تفك لها دفصاً ، فلا تكاد توجه لشيء حتى تنتج فيه بلا كلغة ولا تعمل ما لم يكن شيئاً غير جذير بك ، ولا ملائم لطبعك .

ولم تكذب أهل الكهف تظهر للناس حتى ظهرت « عودة الروح » وهي قصة اكثر منها تمثيلية الا انها قصة حياة الاشخاص لا تتحدث عنها بالمثل الماضي ، بل بالمضارع الذي يدل على حاضرتنا ، فأبطالها يروحون ويحيون ويحيون كما يحيا أبطال التمثيلية . فأنت في قصصك يمثل اكثر منك قصاص ، وكانت عودة الروح هي التي حينئذ لك الشعب ، لأنك اقتطعت هذه القصة من حياة الشعب كما يحياها الاوساط القراء من المصريين ، وصورته الحياة المصرية في كثير من الشغف بها والفتاها فيها كأنها كنت تصور نفسك ، لأن اشخاصا يتصلون بك من قريب أو من بعيد ، ثم لأنك صورت الحياة المصرية في وقت دقيق ، حين الثورة بالانجليز ، فالطموح الى الحرية وأصوار المصريين على استقلالهم ، عائدتي اليه عنوة ، يرسلون ابناهم يطالبون به خارج مصر ، او يتوون داخل مصر ، ففهم من يسجن ومنهم من ينفي والشعب من ورائهم جاد كاد ، يحاول مارس لهذا اللون من العناد الذي يجتله الشعب حين يطلب استقلاله من دولة قوية ، وليس له من سلاح الا ايمانه بياضه الجيد الذي لا يعرفه ولكنه يحبه ، ومستقبله الجيد الذي لا يعرفه ولكنه يشوقه ويتوق به .

واشهد لقد صورت هذا الشعب فأحسن تصويره ، بل اخضت الى هذا التصوير شيئاً من ذات نفسك ، فهذا شعب يجمل نفسه ويقدرها ، يجملها في ضميره الشعوري ، ويعرفها في ضميره الحقي .

ثم اسرفت من بعد هذين الكتائين في الانتاج حتى لا اكاد اجد القدوة على احصاء ما انتجت ، ولو قد ابطأت اول استأثبت بفنك ، ورويت فيه لاعبيتنا شيئاً من الانتاج يضارع أهل الكهف وعودة الروح .

وفي عودة الروح اصططعت لغتين : عربية وعامية طبيعية ، ولكنك أكثر نفسك بالفصحى ، فإذا تكلمت أفصح ، وإذا

حديثهم كل الرضا ، وتحاول ان تدخل على نفسك من البخل
الوانا لا اعرفها فيك على طول ما عرفت منك .

واعطيتهم من نفسك صورة من لا يحسن ان يتصرف في
امور الحياة فلا يستطيع سفرأ بلا معين ، ولا يركب السيارة
حتى يحسب ويقدر ويدتير ، فانت تشفق وتحاف وتصبح
بلا حاجة الى الصباح .

وانت لا بد تذكر كيف دعوتك الى قمة جبل في فرنسا
لتقيم معي اياماً في هذا الجبل الجميل المنع ، فامتنعت وتعلقت
وكنت الى مرئعاً ملتاعاً مشفقاً وحرمت نفسك هذه المتعة ،
وقلت انك تحب لوناً من طعام باريس لا ترضى به بدلاً، وانك
تشفق ان تصعد الى قمم الجبال ، وتحرس على حياتك التي يعرضها
الصعود للخطر .

وتذكر كيف اعتنينا وغیرنا ونفسك حين اجبرت على
ركوب الطائرة لتشهد تمثيل احدى رواياتك في (سازبورج)
كأنك تشفق على الحياة ان تنتهي في ركوب الطائرة ، ولقد
ركبت وذهبت ثم عدت معافي موفور القوة ، ولم تكن في
حقيقة الامر خائفاً ولا مرئعاً ، وانما تكلفت هذا كله ، فانت
اذن طائفة من المتناقضات .

انت حين نعالج الفن طبعي لا تتكلف ولا تتعمل ،
ولكنك في سباق الاجتياح موضوع متكلف متعل بعيد عن
الحياة الطبيعية ، والناس لذلك يعرفون منك صورة ليس بينها
وبينك صلة .

وانت من ذلك قد جعلت نفسك موضوعاً للتندر ، وانت
راض قوبر العين بذلك مراتح له ، مستزید منه فلماذا ؟
اتريد ان ادلك على سبب التكلف ؟

انت تحب ان يعرفك الناس ، وان يجوبك ، وان يشغلوا
بك ، وان يتحدثوا عنك ، وهم يعرفونك بالبخل ، ومن عادة
الناس ان يعرفوا البخله الاشياء ، وان يتحدثوا عنهم ويتندروا
بهم اكثر مما يصنعون بالكرماء ، اذ الكرم شيء كثير في الناس
ومتوقع منهم .

والناس كثيرو الحديث عن السذاجة والسذج والبله ، وقدا
يتحدثون عن العقلاء والخذاق ، ويتحدثون عن الجبناء والذين
يجرون من مشكلات الحياة اكثر مما يتحدثون عن العاديين
المألوف السلوك من الاشخاص .

وانت تحب ان يعرفك الناس وان بالفورك ، وان تكون

تكلم اشخاصك اولستهم على سببتهم ، ولك في هذا خصوم ،
كما لك في هذا زملاء ، فالاستاذ تيمور اصطنع هذا الاسلوب
في اول امره ، ثم اعرض عنه فاتخذ القصص اسلوباً ، ثم عاد
فاصطنع القصص لنفسه ، ثم كتب بالفتن معاً في وقت واحد
ولم بعد انت ، فانك تصطنع القصص احياناً والعامية الحلوة
الطبيعية اخرى ، وما عليك بأس في ذلك ، فما نطالب الفنان
باكثر من ان يرضي الينا فنه خالصاً من ذات نفسه صادقاً نابضاً .
ما عليك من بأس فيما مضى من انتاجك ، فانت حر فيما
كتبته ، ولكنتك منذ اليوم لست حرأ ، اذ بيد انتييد حرنتك
منذ دخلت هذه الدار ، فانت مطالب ان تطعن اللغة التي
يكتب بها اعضاء هذا الجمع ، وهي القصص التي يقرها الاعضاء
وترضيها المعاجم .

ثم دعني اتحدث قليلاً عن الصورة التي اعطيتها من نفسك
لناس . فالذي لا شك فيه ان احداً من الناس لا يسمع اسمك
حتى يتيسم ، مع انهم يسمعون الى اسماء كثير من اعضاء هذا
الجمع فلا يتيسمون ، بل على العكس قد يتأبسون اسماءهم
بانفعالات مختلفة ابعد ما تصكون عن الابقام ، فما مر هذا
الابقام الذي يقابل اسمك دون اعضاء هذا الجمع ؟

ذلك لانك اعطيت الناس من نفسك صورة توهمك ان
تكون مضحكة ، فهم لا يتحدثون عنك الا بأنك مجبل مضحك
على المال اكثر من مجلاء الجاحظ ، ولست تجلس في مجلس الا
اخذ الجلاس يحدثونك عن البخل والجور ، وانت ترضى عن

- بقية المنشور في صفحة ٥ -

مزمنة . لقد اضحت طريقة يستطلع بها الانسان غوامض حياة اخيه
الانسان في ميسر لا تستطيع السينما وغيرها التعويض عنه .
ولذلك ، سواء اكان الفن الروائي وسيلة لاختراق معنى البشر
والرفع من قيمة الانسان ، ام وسيلة لتهمم الحرية وتحدي الظلم ،
ام وسيلة للتسكع على حافة الانسان وغروره او لعبت بقواه
الحولية : سواء اكانت الرواية سجلاً لنمو العواطف البشرية ،
ام سجلاً لبحث الانسان عن الله او الحب ، فانها سبقي فناً
يتطور في اشكاله ، ولكن مضمونه أبداً مضمون النفس ،
وهو مضمون كثير الشباب ، كثير التلايف ، وهو دائماً في
انتظار من يجيد استخراج طرف منه .

جيرار ابراهيم جيرار

بفرد

مع القافلة

١ - الالتزام في الادب ...

وقف

امس عند هذا السؤال :

- ترى ، هل في قضية الالتزام او التوجيه بالاصل ما يقتضي كل هذا الخوف والحذر والاحتياط ، الذي دلت عليه محاضرات مؤثر الدراسات العربية الرابع ومناقشاته؟ (الادب عدد يونيو ٥٤ صفحة ٧٣) .

وارى اليوم ان وضع القضية على هذا الوجه ، يحتاج الى تصحيح ، فقد حان ان نتجاوز الظواهر السطحية الى الاسباب والجوهر من هذه المسألة .

فالواقع انه ليس هناك ادب ملتزم وادب غير ملتزم ، بل ليس في الادب الحق ، اعني الادب المستكمل كل عناصر الفن وشرائطه ، ما ييسر التزاماً او عدم التزام .

ولما الامر كله ان هناك ادبياً يعكس حياة الشعب ويعبر عن احساس الجمهور ، وادبياً آخر يعكس نفسه وحدها ويعبر عن ذاته بقرعها كأنها تميش في عالم مغزل عن حياة الناس والجمهور .

ومصدر الفرق بين هذا الادب وذاك ، ليس كإتراءى لنا من ابن ذلك الادب ملتزم ، وان هذا الادب غير ملتزم ، فكلاهما انما يبتنى الادب استجابة لعوامل تؤثر فيه ، لثراء

البالغ ، وتصرف احساسه وجدانه وقته جميعاً الى وجهة في التفكير وطريقة في التصور وسلوب في التعبير ، تضعه حيث يراه الناس من خلال ادبه الذي يقرأون او يسمعون .

فالادب الذي يكتب الخفاة ، او يحبك النص ، او ينظم القصيدة ، فيراها الناس تعبيراً عن طامحهم او اسواقهم ، او آلامهم ، او مشكلات عيشهم ، ليس هو ادبياً التزامياً في الواقع كما استتر في افهامنا حتى اليوم ، اي ان هذا الادب لم يلزم

نفس الزاماً ، ولم يفرض على مقالته او قصته او قصيدته فرضاً ، ان تخرج للناس هكذا بقصد ان يرى فيها الناس طامحهم او اسواقهم او آلامهم او مشكلات عيشهم .

لا ، هذا غير واقع قطعاً عند الادب الاصيل ، الموهوب المستكمل عناصر الادب الحق وشرائطه جميعاً .

فما مصدر الفرق -- اذن -- بين هذا الادب وبين ادب يقف فته على « ذاته » ، على عواطفه الثرودة واحلامه الخاصة

شعباً محبباً ، مشهوراً بالظرف والفكاهة ، موضعاً للتندر والسامرة ، وقد نجحت كل النجاع في ذلك حتى كادت تخلق لنفسك شخصية كشخصية « جحا » .

ولست أدري ما الذي ستمنعه ويضعه بك هذا المجمع ؟ فحين هنا اصحاب جد مر لا هزل معه ، ويكفي ان تنظر الى الرئيس ، فليس من التكلف والتضع ، ولا من محاولة رضا

الشعب في شيء ، وانما هو الرجل الصارم الجاد ، وهو السج السهل ، يريد ان تكون الاشياء كما ينبغي ان تكون وكما يريد ان اسطر ان تكون ، وهو يمس المجمع هذه السياسة

صارم في سماحة ، حازم في ورق ولين .

وحين نشاركنا جلساتنا لن نستطيع ان نلتفت الناس الى تزوايك هذه ، فحين ما شئت ان تكون خارج المجمع ، ولكن اعمل في داخله ، وانشط وجد كل الجد ، وانظر الى اسكتونا

حزماً وصرامة ، انظر الى الرئيس عن يمينك ، وانظر الى العقاد مثلاً عن يسارك ، ودع التكلف والتعمل عند باب المجمع .

كن في الخارج ما شئت ان تكون ، اما هنا فكن طبيعياً واضحاً ، كن كالرئيس سماحة ، وصرامة ، وبسراً ، وانباطاً مع ذلك .

وبعد فلست ادري لهما شرف بصاحبه : انت ام المجمع ؟ اما انت فلا شك انك شرفت بهذا المجمع ، فاعترف باننا نفتح شرفنا لك الآن ، وان هذا الشرف ليس يسير المسال ،

والدليل اننا ننظرناك عابدين بهذا الباب تلتبس اذننا فلا يؤذن لك ، حتى نكرمنا فاضفينا عليك شرف زمالتنا .

واما اننا شرفنا بانضمامك الى مجمعنا فلا شك في ذلك ، فانت كاتب نابه نابعة ، نفخر به ، لا يجادل في ذلك الا الحمى ، وانت تعلم ان ليس بين مجمعنا هذا وبين الحمى صلة او نسب .

وقد اجتمع العرب كلهم في مختلف اقطار العروبة على اكبار فتك بل اجتزت حدود العالم العربي بهذا الاكبار والتقدير ، فانت تقرأ في الانجليزية والفرنسية والالمانية والاطالية ، واعلم

انك ستقرأ في اللسان اليوناني قريباً ، ومن يكن هذا شأنه لا شك يشرف به المجمع كل الشرف .

ولحين لم نمتحرك بينما لنرضيك ولكن لنرضي انفسنا ، ولكملم جمعنا ، ولنفيد بفنك وعلمك ، فكن عضواً فاعلاً متعاوناً موقفاً في مهمتك من اجل اللغة العربية .

له صبح

وهواجه ذات النجى « الانطوائى » الانزالي ؟

مصدر الفرق هذا ، انما هو موقف كل واحد من الاديين
حيال الحياة ، فذاك يعيش حياة الجهرة الغالبة فهو - اذن -
يعيش احساس الجهور بحسه وطمه ودمه ، وهو - اذن - يصدر
في ادبه الاجتماعي ، او « الشعبي » عن استجابة قاهرة ، وفن
اصيل لا عن « التزام » يفرضه على نفسه وعلى ادبه فوضاً والزأماً
كما نتوهم .

واما ان يكون عائشاً حياة الجهور بعامل اخر من ثقافته
وطريقة تفكيره ووجهة نظر اجتماعية او سياسية او فلسفية يتجهها
وهو - في هذه الحال - لا بد ان يكون احساسه الفنى مساوفاً
لانجاهم الفكرى : بحيث ياتر كل منها بالآخر ، ويتكيف به
حتى يتحد مجرهما - اتحاداً تلقائياً ليس معه شيء من الفرض
والاِزام كذلك .

وهنا يكون الاثر الادبى ايضاً ، مجرد استجابة لهذا التساوq
البدهى بين الفكر والرأى وبين الاحساس ومصادر الخلق الفنى .
وهكذا الحال في الاديب « الذاتى » او « الانطوائى » .
فانه هنا يعيش بعيداً عن الجهور ، اما لانه من فئة في الناس
ليست تحيا حياة الجهور واما لان في ثقافته ومفاهيمه العقلية
ونظرته الى الحياة والكون ، رواسب ومفاهيم متصلة بالعقلية
« المثالية » او ما يشبهها .

وهذا الاديب ليس بقصد قطعاً ان يكون « غير التزامى »
بل لبس يصح ان نسميه « غير التزامى » ، لانه - واقفاً - انما
يشئ ادبه الذاتى الانطوائى عن استجابة قاهرة ايضاً لطريقة
عيشه ووجهة تفكيره .

فالامر - اذن - يرجع الى طريقة العيش ووجهة التفكير
وليس يرجع الى « التزام » او « غير التزام » .
ومن هنا لا نرى ما يقتضى الحوف والحذر والاحتياط من
اتجاه الادب العربى الى مضطرب الحياة العربية في مسرحها
الوطنى الانسانى ما دام الادب يصدر في هذا الاجتماع استجابات
من اصالة الاديب وموهبته ومصادر الخلق الفنى عنده .

٢ - احمد امين

واما الذى الاصحاب ، بعد غيبتى عن الوطن العربى
ان العالم الاديب الباحث احمد امين قد مات ،
فوجت واكتأبت ، على رغم اننى كنت مبتلى القلب فرحاً ببقاء

الاهل والاصحاب .

وحق لاحد امين ان يعتبرنا لموته الوجود والاكثاب ،
لأنه كان خطاً من رجال الفكر عندما ما أشد ما نحتاج اليه في
مرحلتنا العقلية الحاضرة .

فلقد كان احمد امين يكتب في تاريخ العرب وتاريخ الادب
ويكتب في شؤون الفكر وشؤون الحياة والناس ، وهو يقصد
من كل ذلك ان ينتهي الى حقيقة يكتشفها باجتهاده وكده ، ثم
لا يعنيه ان تكون هذه الحقيقة التى ينتهي اليها ، قد خالفت
امراً مشهوراً ، او وقعت على الناس بامر جديد غريب .

وما كان احمد امين منطوقاً بطبعه ، بل كالت اقرب الى
الحافظة والتمرس ، ولكنه كان - الى ذلك - مفكراً حر
التفكير مستقل الرأى ، مشوقاً ابدأ الى المعرفة ، وكانت طريقته
الى ذلك ، طريقة العلم ، فهو يبحث القضية من وجهها الموضوعى
الحاصل ، لا يتأثر بعرف شائع ، ولا رأى مألوف ، ولا عاطفة
مسيطرة ، وبذلك اعتدى الى آراء يصح ان نسلكها في آراء
المفكرين التقدميين في وقتنا الحاضر .

وقد اضاف احمد امين الى هذه الميزة ، ميزة الاستقصاء
العجيب في معالجة موضوعه ، سواء اكان الموضوع اديباً ام علمياً
ام تاريخياً ام قضية من قضايا المجتمع ، فهو يغفل في نواحيه حتى
يبلغ الزوايا والمخارج ، وحتى يصل الى القرارة في ابعاد الاعماق .
ولقد ترك ، بفضل ميزته هاتين ، آثاراً في الادب والفكر
والتاريخ والاجتماع ، تعد في روائع التفكير العربى الحديث ،
لما تحتويه من نفيس الرأى ، وطابع الابداع ، وسعة الاقن .
واكبر الفضل في ثروة احمد امين الفكرية انها ثروة عربية ،
انتظمت في ثاباها حضارة العقل العربى في ازهى عصوره وأخصب
مواسمه ، وكان الرجل خير من وضع هذه الحضارة العربية في
صيغة التاريخ المنظم تنظيماً علمياً حديثاً محققاً .

واذا لم يكن ادب احمد امين ، من الادب المستكمل كل
عناصره الفنية ، لانه كان ادب فكر لا ادب فن ، وادب تركيز
لا ادب تبسيط فان عنصرى الاستقلال والابداع فيه ، يقرانه
الى منزلة الادب النعم الرائع .

فاحمد امين - اذن - خط من المفكرين قد خسرهنا وان
يكن لنا في جيل المفكرين الذى ينشأ اليوم ، عوض صالح نرجو
ان تقر به عين الفكر العربى الحديث .

« الحياة »

صبي مرودة

انباء العالم



في شهر

١٨ مايو ١٩٥٤ - توفي امس الاول في قرية خورانيو في المكسيك الجنرال مانز جودريان قائد فرق الصفحات للشريف في عهد هنر .

١٩ - غادر الامبراطور هيلاسي امبراطور الحبشة انديس ابجا الى نيويورك في زيارة رسمية للولايات المتحدة .

٢١ - عين المسير فرنسيس لأكوست مقبلا عاما لفرنسا في مراكز خلف الجنرال جوم الذي استعده الحكومة الفرنسية .

٢٢ - نفت نظارة الخارجية الامريكية الادباء الثلاثة بان الولايات المتحدة ستشارك مع بريطانيا في تقديم مشروع جديد الى الحكومة المصرية لتسوية قاعدة السويس .

٢٤ - اصدرت الحكومة الاردنية بلاغا أكدت فيه ان سياسة الحكومة تجاه مشكلات مجلس الامن وطلب اليهود للتفاوض على اساس المادة ١٢ من اتفاق الهدنة لم يتغير عما كان عليه. وان الاردن مضامنة مع الدول العربية الاخرى في السياسة العامة .

بدأ اليوم في مؤتمر جنيف اسبوع قد يكون فاصلا في مصير هذا المؤتمر الدولي الذي تنبه اليه الاطوار املا في لجة العالم من نعم حرب جديدة قد تبدأ في الهند الصينية .

٢٦ - شب قتال في كير من اتحاد دلتا هنر الاخر للهند الصينية وقد اخسلي الفرنسيون مر كزين عاميين جنوب شرق مدينة هانوي . - مرص مسؤول في وزارة الخارجية المصرية بان الحكومة المصرية ابلت بان بريطانيا اصبت على استعداد لاستئناف المحادثات بقضية قناة السويس اذا شئت مصر .

٢٧ - مصر تطلق بلسان وزارة الخارجية البريطانية قائلا ان خلال الاسابيع الاخيرين لم يطرأ تطور جديد حول استئناف المحادثات المصرية البريطانية نظما ما اذيع في مصر حول هذا الموضوع .

٢٨ - قررت الحكومة السودانية تمسين اللواء احمد محمد تدا في فقرات المعلقين السودان على الجنرال سكوت الانجليزي .

- اقر مجلس النواب السوري قانونا يهدف الى منع وقوع انقلابات عسكرية في المستقبل

وينفي هذا القانون بجماعة كل موظف يتخذ اوامر صادرة عن اية فئة تنصب زمام الحكم بالقوة باعتباره شريكا لتعصي السلطة .

٣٠ - عزل السيد غلام محمد كاكاليكاستان للام السيد غورخي خليف الزمان حاكم البنغال الشرق [الباكستان الشرقية] من منصبه وعين الجنرال اسكندر ميرزا وزير الدفاع في الحكومة المركزية خلفا له وعزل السيد غلام محمد ايضا جميع اعضاء الوزارة في الباكستان الشرقية وقد اعتدت حالة الطوارئ في الولاية . اما التهمة الموجهة الى الحكومة التي اقيمت هي الحياة وعاب الانفصال .

٣١ - عدل المجلس الاعلى المؤقت لحركة التحرير المصرية فاصبح البكياتي جلال عبد الناصر رئيس الوزارة وسكرتير عامها كوكليا واما رئيس الجمهورية لقواء عهد نجيب الذي كان يرأس حركة التحرير في رد اسمه في لائحة اعضاء المجلس .

اول يوليو ١٩٥٤ - اتحاد من مصر عسكريا جنيف الرئي مولوتوف بيد ان افضى حالته مع ٨ ساعة فقط اجري خلالها محادثاته مع المسؤولين بصد التناك كالمثقة بجلان الهدنة في الهند الصينية .

٣ - في حل اقم تكريما للارشيال تيتو في اليونان اكد ملك اليونان في كلمته الترحيبية ضرورة تحويل حلف البلقان الى حلف عسكري وقد اعاد الارشيال تيتو بالتعاون القائم بين بلاده وبين اليونان وتركيا .

- سافر الصاع صلاح سالم وزير الارشاد القومي بصر الى الرياض للاجتماع بالملك سعود واجراء محادثات تتعلق بقتية فلسطين والاندحامات على الجبري وموقف العرب من مساعدة امريكا العسكرية لقراق .

٧ - غادر نيويورك عدنان مندريس رئيس الوزارة التركية عائدا الى تركيا بصدان اجري محادثات مع الرئيس ايزنهاور وموظفي الحكومة الاسريكية وقد مرص قبل سفره بان تركيا مصممة على زيادة حالية ميثاق البلقان المهدوم مع اليونان ويوغوسلافيا بتحويل الى تحالف حقيقي وان تركيا ستوسع نطاق ميثاقها مع الباكستان. وقال ان امريكا وتركيا تملان على دفع مستوى

للغوات التركية المسلمة بوجيب حلف تال الاطلسي . ٨ - اعتدت الحكومة الفرنسية انها اعتبرت الزعيم اديب التيشكلي لاجتا سياسيا في بلاده وهي لا ترى اي مانع من السماح له بالامانة اينما اراد ضمن الاراضي الفرنسية .

٩ - جرت عملية الاقتراع لانتخاب مجلس النواب الجديد في العراق وقد وقت بعض الخوات الدامية .

١١ - استقال السيد مصري العملي رئيس الوزارة السورية .

- اجتمع في انقرة السيد محمد علي رئيس وزراء الباكستان بالسيد عدنان مندريس رئيس وزراء تركيا وقد بدأ الرجلان يستمرحان جميع نواحي الدفاع عن الشرق الاوسط وخاصة على ضو الميثاق التركي الباكستاني والمحادثة التي قام بها مندريس اثناء زيارته لواشنطن .

١٢ - قدم المسير جوزف لانيال استقالة وزارته الى رئيس الجمهورية الفرنسية على اثر خذلان المجلس الوطني لحكومته .

- اعين الصاع صلاح سالم وزير الارشاد القومي في مصر ان مصر والبرية العبودية انكثا على توحيد قيادتي جيشيا يقض ميثاق الفيان الجامعي العربي . واكد الوزير ان مصر والسعودية ان تنصا الى اية منظمة دفاعية للشرق الاوسط تزعها الدول الديموقراطية الا بسد تسوية المشككين العربيين : قاعدة قناة السويس والجلد عبا ، وغضبة فلسطين .

١٣ - وصل الملك سعود الاول ملك المملكة العربية السعودية الى عمان في زيارة رسمية للاردن لتسترق اربعة ايلم .

١٤ - اعلن في طرابلس الغرب ان الملك ادريس الاول ملك ليبيا سيترور تركيا زيارة رسمية في شهر يوليو القادم .

- سافر الدكتور عبد الله اليافا رئيس الحكومة اللبنانية الى عمان للاجتماع بالملك سعود ، كما وصل اليها المستكبر خالد تاتيلال الامين العام لقعر الجمهوري في سوريا حاملا رسالة خاصة الى الملك سعود من رئيس الجمهورية السيد هاشم الاتاني . ١٦ - طلب المتر ايدن وزير خاوية بريطانيا تأجيل جلسات مؤتمر جنيف بسبب الازمة الوزارة في فرنسا .

دار ربحاني لصناعة والنشر ، بيروت ، لبنان
تلفون ٢٨٧٥٧